مقالات ساخرة ..

# امرأة عنيفة..

# احذر الاقتراب..

ومقالات أخرى ..

الصحفية

سلام نجم الدين الشرابي

العبيكان
Obeikan

obeikandl.com

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشرابي، سلام نجم الدين

امرأة عنيفة احذر الاقتراب./ سلام نجم الدين الشرابي.

- الرياض، ١٤٢٩هـ

١٨٦ص؛ ١٤ × ٢١سم

ردمك: ٥-٤٢٠-٥٤-٩٩٦٠-٩٧٨

١- العلاقات العربية أ- العنوان

ديوي ٠٨١ ٨١٠ /١٤٢٩

رقم الإيداع: ٨١٠ /١٤٢٩

ردمك: ٥-٤٢٠-٥٤-٩٩٦٠-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر: العبيكان للنشر

الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة

هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ /٢٩٣٧٥٨١ فاكس ٢٩٣٧٥٨٨

ص.ب ٦٧٦٢٢ الرمز ١١٥١٧

التوزيع: مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

هاتف ٤١٦٠٠١٨ /٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

obeikandl.com

obeikandl.com

obeikandl.com

# الإهداء

إلى كل من...

أبكاني حتى أضحكني ...

وأضحكني حتى أبكاني...!

# شكر خاص

- لزوجي الصحفي معمر الخليل على دعمه لي ووقوفه إلى جانبي..
- لمن سخرت ريشته راسمةً غلاف الكتاب، الفنان العالمي حسن إدلبي..
- الأستاذ إبراهيم جمعة، الذي راجع الكتاب لغوياً، بكل صدر رحب..

obeikandl.com

obeikandl.com

# المحتويات


| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| المقدمة | ١١ |
| المقالات السياسية الساخرة | ١٧ |
| سأنام في ظل مسماري! | ١٨ |
| رحلة في كرش مسؤول | ٢٢ |
| غزة لا تلومينا.. فنحن نعطيك أفضل ما لدينا! | ٢٦ |
| الصحافة الخضراء! | ٢٨ |
| قد يجدون فرشاة أسنانه في الفلوجة | ٣٤ |
| قصة إرهابنا | ٣٨ |
| ارحموا أمريكا!! | ٤١ |
| ابن الضرة | ٤٤ |
| الكريات الحمراء والسلطة الفلسطينية | ٤٦ |
| كلنا منخورون | ٤٨ |
| أصلحك الله ظلمت جارك | ٥٠ |
| روزناما ١٩٩٩ وعلبة الدخان | ٥٢ |
| شفّر يا كلينتون إذا فيك تشفّر | ٥٤ |
| شوزوفرانيا السياسة | ٥٦ |


obeikandl.com

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| المقالات الاجتماعية الساخرة ..... | ٥٩ |
| امرأة عنيفة احذر الاقتراب! ..... | ٦٠ |
| عذراً .. أنت شخص غير مهم! ..... | ٦٣ |
| حوار هذا العصر.. لسان بلا أذنين ..... | ٦٧ |
| لطفاً زوجي.. لا تقل عني بدينة ..... | ٧٢ |
| يخافون من الرقم ١٣ ! ..... | ٧٦ |
| وراءك وراءك حتى إلى القبر ..... | ٨١ |
| طلاق على الطريقة الغربية ..... | ٨٥ |
| حكايات في أوراق الامتحانات ..... | ٩٠ |
| ماذا وراء الأقنعة ؟! ..... | ٩٥ |
| احذري أن يتزوج زوجك بـ"واكامار" ..... | ٩٩ |
| هكذا هي صورة الحماة دوماً ..... | ١٠٣ |
| عندما يصبح صدام (زاهر).. وأمريكا (آمنة) ..... | ١٠٦ |
| أتاك على طبق من ذهب وأتاني ممزوجاً بالألم ..... | ١٢١ |
| لماذا يفكر رجل الأربعين بالزواج بأخرى ..... | ١٢٤ |
| إنهم لا يلعبون... ولكنك أنت اللعبة ..... | ١٣٣ |
| شدي شعره وأعطيه جوزاً ! ..... | ١٣٦ |
| من قرب إلى الأرض كثر شرّه! ..... | ١٤١ |


obeikandl.com

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| ضربونا حباً فظلمناهم | ١٤٦ |
| زمن الحرابيق | ١٤٨ |
| ثقافة نعم وعولمة Ok | ١٥٠ |
| مدام شوكة.. المرأة الشكاكة | ١٥٢ |
| لقـد أزف البيض | ١٥٨ |
| المقالات الوجدانية | ١٦٥ |
| نحن من أساء لنبينا!! | ١٦٦ |
| زوجي لماذا؟! | ١٦٩ |
| ماتت قبل أن تموت | ١٧٢ |
| زوجة باحثة عن الرومانسية | ١٧٥ |
| هاربات من عقارب الزمن | ١٧٧ |
| وكانت المفاجأة..! | ١٨١ |
| ولادة متعسرة | ١٨٤ |

obeikandl.com

obeikandl.com

# المقدمة

طالما نُظر إلى الكتابة الساخرة على أنها نكتة أو طرفة، تجعلك تموت على نفسك من الضحك، وهي في حقيقتها وجوهرها غير ذلك تماماً..

للأسف ورغم التاريخ الطويل للكتابة الساخرة، إلا أن كثيراً من الناس يخلطون بين الكتابة الساخرة التي هي أحد فنون الكتابة، وبين النكتة التي هي عبارة عن جملة خفيفة تُحدث في النفس الانبساط، وقد تكون موقفا مضحكاً، أو حدثا لم يحدث في الأصل.

بل ويتم في أحيان كثيرة تصنيف المقالات الساخرة تحت باب "تسلية وفكاهة" أو "تسالي ومرح"!

إن النظرة الخاطئة للكتابة الساخرة لا تقتصر فقط على القرَّاء، وإنما على كتّاب اعتقدوا أنهم يتقنون فن الكتابة الساخرة، في حين أنهم كانوا بعيدين تمام البعد عنها.

أمور عدة اجتمعت أضرَّت بمفهوم الكتابة الساخرة وتناولها من قبل الكتّاب والقراء في مجتمعنا العربي، منها:

- الاعتقاد أن دور الكاتب الساخر يقف عند تلطيف الأجواء وإضفاء المرح وسط زخم المواد الجدية المنشورة..
- مساهمة من يدعون أنفسهم بالكتَّاب الساخرين في تشويه المعنى الحقيقي للكتابة الساخرة، حينما يحولون هذه الكتابة إلى نوع من التنكيت الذي لا معنى له..

يقول غسان كنفاني: "إن السخرية ليست تنكيتاً ساذجاً على مظاهر الأشياء، ولكنها تشبه نوعاً خاصاً من التحليل العميق، إن الفارق بين النكتجي والكاتب الساخر يشبه الفارق بين الحنطور والطائرة، وإذا لم يكن للكاتب الساخر نظرية فكرية، فإنه يضحى مهرجاً"..

يتجلى الفارق بين الكتابة الساخرة والنكتة من خلال معرفتنا لمعنى الكتابة الساخرة التي لا تكتب بهدف إضحاك الناس، وليست هي أيضاً هدفاً بقدر ما هي تعبير عن آلام الناس وآمالهم، عن أحداث نابعة من قلب المجتمع الذي نعيش فيه، وطريقة تعاطينا وتفاعلنا معها، سواء كانت هذه الأحداث سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية..

أحداث تتناولها الكتابة الساخرة تحللها، تنقد سلبياتها وتعريها، تحضرني هنا كلمات قصها الكاتب التركي الساخر "عزيز نيسن" حين تحدث عن بداية تعاطيه مع الكتابة الساخرة يقول: "منذ طفولتي كان هاجسي أن أكتب ما يدفع الناس للبكاء وفي أحد الأيام أخذت إحدى قصصي إلى مجلة، وبدلاً من بكاء رئيس التحرير لدى قراءتها كما توقعت، أظهر عدم فهمه للقصة من خلال ضحكه عالياً ولمدة طويلة حتى سالت الدموع من عينيه. وقال لي حينما تمكن من التقاط أنفاسه": "أحسنت.. هذا رائع، اكتب المزيد منها وأحضرها إلينا"، كان ذلك أشد ما أثار حيرتي فيما يتعلق بكتابتي، فقرائي يضحكون على أكثر ما يمكن أن يثير البكاء في كتاباتي. وحتى حينما عُرفت ككاتب ساخر، لم أكن أعرف معنى

هذا الأدب الذي تعلمته من خلال كتابته. غالبا ما أُسأل ما هي أسس الأدب الساخر؟ كأن به وصفة أو معادلة. كل ما يمكنني قوله: إن الأدب الساخر هو عمل جاد للغاية".

نعم.. ربما تضحك عندما تقرأ الكتابة الساخرة، وقد يعلو صوتك بالقهقهة، لكن الهدف مما يكتب وتقرأ حتماً ليس هو الإضحاك.

اقرأ ما بين السطور ستجد ما يُبكيك أكثر مما يضحكك، للكاتب السوري نجم الدين السمان مقولة في ذلك: "إذا كانت السخرية لمجرد إضحاك القارئ، فهناك النكتة الشفوية التي يقوم بها الفعل الإنساني على أكمل وجه، فالسخرية الشفوية وليدة حاجة البشر إليها، وليدة ساعتها، وقد تنقضي بعد انقضاء ضحكاتها، أما الكتابة الساخرة، فهي موقف من العالم، التقاط لأبرز مفارقاته، هجاء لنقائضه، يدمي الروح في اللحظة ذاتها التي يضحك فيها".

ويعرّف رسام الكاريكاتير العالمي حسن الإدلبي السخرية بأنها "أعلى مراحل التعبير عن الألم".

وعرَّفها بعضهم بأنها بناء الوعي، وإمتاع الروح، فهي من جهة تساهم في بناء الوعي بقضايانا ومشكلاتنا المأساوية، ومن جهة ثانية تمتعنا بما توفره كلماتها الرشيقة من مرح وخفة وترويح يجعل المتلقي يواجه المأساة بتفاؤل.

حين يعرف الكاتب والقارئ معاً الجدية والهدف الحقيقي من

وراء الكتابة الساخرة، يستطيع كل منهما أن يتعاطى معها بالشكل الصحيح.

إن الرسالة التي تقدمها الكتابة الساخرة تجعلها تفرض نفسها وبقوة في عالم الإعلام، مودعة احتكارها في نطاق الأدب، فهي لم تعد مجرد قصة أو سيناريو في مسرحية شخوصها مفترضة، وإنما هي تحاكي قضايانا (نحن) الاجتماعية والسياسية، وتعري الواقع المعاش بجماله وقبحه بطريقتها الساخرة.

فالكاتب الساخر هنا يتعامل مع أشياء حقيقية وأحداث واقعية ومواقف حاصلة، والهدف هو إحداث التغيير فيها وتصحيح المفاهيم الخاطئة والظواهر السلبية، يتلاقى بذلك مع هدف الإعلام، فإذا كان التحرير الإعلامي الذي استمد أسلوبه وطرائق تعبيره فيما مضى من الكتابة الأدبية أصبح تدريجياً علماً قائماً بحد ذاته، آخذاً بالتبلور والرسوخ، كما تقول الدكتورة فريال مهنا "رئيسة قسم الصحافة والإعلام بجامعة دمشق"، فإن الكتابة الساخرة بأسلوبها الأدبي تحولت مع تطور حاجات المجتمع إلى انتهاج الأسلوب الصحفي في تعاطيها مع الأحداث وتناولها للمعلومة، هادفة إلى نقد بنّاء لأفكار ومعتقدات اجتماعية وفكرية وثقافية وسياسية سائدة في المجتمع.

يتضح الدور الإعلامي المهم للكتابة الساخرة من حيث إنها شكل من أشكال النظرة الموضوعية للأشياء، التي تهدف إلى التهذيب والإصلاح والتقويم، معتمدة فن الإقناع، والرمزية في

الكتابة والبعد عن الأسلوب المباشر في تناول الأحداث ومناقشة القضايا، تحمل في طياتها المعنى والعمق والبعد الثالث لما وراء الأحداث.

وتحاول إلقاء الضوء على الحقيقة، وتبرز التناقض بين الجوهر والظاهر.. كما قال عنها الكاتب السوري حسن.م. يوسف: "هي محاولة لاختراق مظاهر الأشياء إلى الحقائق الكامنة خلفها".

سخرية تستحق أن يتوقف الإنسان عندها ويراها ويقرأ ما بين سطورها.. سخرية تلتزم في تعاطيها مع الأحداث والمواقف أخلاقيات الإعلام والصحافة، تتوخى النزاهة والدقة، وتتحرى الصدق في نقل المعلومة، فلا تهدف إلى الانتقاص من الأشخاص أو الأسماء وتحقيرها والتهجم عليها، ولا تلقي بالتهم جزافاً.

يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (الحجرات: ١١).

الكتابة الساخرة هي تناول للواقع بتفاصيله وجزئياته الصغيرة التي قد تغيب عن الكثيرين، ووضع النقاط على الحروف، وفي أحايين كثيرة وضع الحروف تحت نقاطها.

قيل عنها: هي نقد وكمال؛ لذا الكاتب الساخر لا تسلم منه حتى نفسه..

سلام نجم الدين الشرابي

alsakhera@hotmail.com

obeikandl.com

# المقالات السياسية الساخرة

عداء قديم ومتوارث بين الكلمة الساخرة والسياسة، تأبى الكلمة إلا أن تعري السياسة التي تكتسي ثوب الشعارات والمصطلحات البرّاقة..

والسجون السياسية تحكي قصص كتّاب ساخرين، تعرضوا لمحاولات إجهاض روح الدعابة من عقولهم بممارسات ظالمة، حتى قيل: إن الخوف وإيثار السلامة هما السبب في انحسار مساحة السخرية في إعلامنا العربي..

خطأً اعتقدوا أن الظلم والكبت يميت السخرية؛ فالسخرية لا تخرج إلا من قلب المعاناة، فهي تمرد على اللامنطقية، على انتهاك الحريات وتزوير التاريخ واغتصاب الحقيقة، تمرد على كل شيء حتى على اللغة والقوالب اللفظية..

سلاح يحمله الكاتب، معلناً الرفض برسم إشارة التعجب نهاية كل جملة يحكي فيها واقعاً نعيشه، ونعاني مفارقاته..

وهنا لا أستطيع منع كلماتي من سخرية صاغتها مفارقات النظام العالمي الجديد، وسياسة القطب الواحد.. هنا تبكي السخرية ضاحكة حالا وصلنا نحن إليه..

**السياسة ساستني لأن أكتب في سياستها**

**ساستي الكرام.. عذراً من سياستكم**

## سأنام في ظل مسماري!

ربما كان ذلك إيمانا من أمريكا بأن العرب هم منبت الحضارة الإنسانية، ومن فضاءات عقولهم نشأت العلوم، حتى دفن ساسة أمريكا المحنكون وجوههم في قصص ونوادر جحا، واستخلصوا منها قصة المسمار التي تحكي أن جحا أراد يوماً بيع داره دون أن يفرط فيها تماماً، فاشترط على المشتري أن يترك له مسماراً في أحد جدران المنزل، فوافق المشتري دون أن يلحظ الغرض الخبيث لجحا من وراء الشرط، وفوجئ بعد أيام بجحا يدخل عليه البيت، فسأله عن سبب الزيارة؟

أجاب جحا: جئت لأطمئن على مسماري، فرحب به الرجل، أجلسه وأطعمه، حتى حل الليل، فخلع جحا جبته وفرشها على الأرض متهيئاً للنوم، لم يطق المشتري صبراً وسأله: ماذا تنوي أن تفعل، أجاب جحا بهدوء: سأنام في ظل مسماري.

تكرر هذا كثيراً، وكان جحا حريصاً على اختيار أوقات الطعام؛ ليشارك الرجل طعامه، فلم يستطع المشتري الاستمرار على هذه الحال، فترك الدار لجحا بما فيها وهرب.

لكن أمريكا أشد مكراً من جحا، إذ امتدت أطماعها خارج ممتلكاتها، باحثة عن مسمار تأخذه إلى أي مكان ترى فيه ما لذ وطاب من الأطعمة النفطية والثروات المعدنية، حاملة معها مطرقة من عصر الهنود الحمر الذين عرف عنهم حب الدق، لتمارس هوايتها في دق المسامير على الجدران الإستراتيجية، بينما يقف

العالم في صمت العاجز، يتعالى إلى مسمعه بين الحين والآخر صوت دق مسمار هنا وخلع آخر هناك.

وما بين الدق والخلع تتنامى خبرة أمريكا في المسامير، الأمر الذي يحتم عليها ضرورة البحث عن مسمار طويل الأجل لا يمكن خلعه.

بعد البحث والتنقيب توصلت إلى مسمار غير قابل للخلع أو الكسر أو الصدأ، مسمار بحروف خمسة "إرهاب" يتكيف مع مختلف أنواع الجدران، لا يحتاج مطرقة الهنود الحمر لتثبيته، يكتسب قوته من فشل سوبرمان البشرية المدعوة "الأمم المتحدة" لعام آخر في إيجاد تعريف للإرهاب، مما أدى إلى تأجيل صياغة معاهدة جديدة لمكافحة الإرهاب، وكيف لا تعجز ١٩١ دولة في الوصول إلى تعريف مشترك للإرهاب، وتتعارك الأفكار فيما بينها إذا ما طرحت إحدى تلك القضايا للنقاش:

التفجيرات.. القنبلة.. الرصاص..

فإذا اقترنت التفجيرات بالإرهاب، فهذا يعني أن ما تقوم به إسرائيل من تفجير منازل الآمنين وسيارات المجاهدين يقع تحت طائلة الإرهاب، لكن يجب ألا توضع إسرائيل، خليلة أمريكا، في مطب الإرهاب، إذن فالتفجيرات لا تسمى إرهابا، هذا يعني مرة أخرى أن ما حدث في ١١ سبتمبر ليس إرهابا، لكن أحداث ١١ سبتمبر وضعت في دائرة الإرهاب، إذن فالتفجيرات إرهاب..

هنا تتضارب المحاكمات المنطقية والمعادلات الرياضية والفلسفات الكلامية ويصل المجتمعون إلى حالة الصمت والإقرار

بالإجماع على تأجيل صياغة تعريف محدد للإرهاب إلى وقت آخر..

وتترك أمريكا مؤتمرات الأمم المتحدة و١٩١ دولة في تشاجر أفكارها وصراع المتناقضات، لتمارس بنزعة القوة والتفرد مكافحة الإرهاب وفق منطق النظام العالمي الأمريكي الجديد الذي يقضي بأن التفجيرات لا تعد إرهابا إذا ما أطلت قنابله من فوهة مدفع إسرائيلي أو أمريكي، فهي كمدفع العيد والألعاب النارية، تفيض بهجة وسرورا على كل من يراها ويصاب بها. أما إذا خرجت من فوهة مدفع عربي يعلن بدء شهر رمضان فهو الإرهاب بحروفه الخمسة، وإن تلألأت رصاصة من مسدس إسرائيلي أو أمريكي، فهي تعبير عن الفرح بخطبة أو زواج، أما إذا خرجت من فوهة بارودة صيد عربية فهو عمل إرهابي يستهدف ضرب الثروة البيئية بأكملها.

وما تختزنه أمريكا من الأسلحة النووية، فضلاً عن الترسانة النووية الإسرائيلية ليست إلا درهم وقاية، لكن إن وجد برنامج نووي في إحدى الدول العربية أو الإسلامية فهو مخطط لتدمير البشرية والحضارة الغربية يجب إنهاؤه وإنهاؤها على الفور.

شيء وحيد لا يمكن لأمريكا وإسرائيل التنازل عن اعتباره إرهاباً "حجارة الانتفاضة الفلسطينية" ذات الاستخدام أحادي الجانب، ذلك أن أمريكا لا يمكن أن تتورط في عمل إجرامي مناف للإنسانية فتستبدل بقنابلها الحجارة، ولم يحدث يوماً أن انتهك الجندي الإسرائيلي حقوق الإنسان الفلسطيني بضربه بالحجارة بدلاً من الرصاص!

على هذا الأساس تنطلق أمريكا في مكافحتها للإرهاب موجدةً لها في القاعدة مسماراً آخر تنقله إلى المكان الذي تود ملء معدتها منه، فألبستها جنسيات عربية وإسلامية مختلفة؛ لتتمكن من النوم في ظل مساميرها بأي بلد عربي أو إسلامي تشاء وهي تحلم بأن يصل حال تلك البلاد إلى ما آلت إليه حال المشتري في قصة جحا.

وها هي الآن تنام في ظل أحد مساميرها، بعد أن احتلت العراق ونحَّت صدام عن الحكم، كما نحَّى جحا المشتري من بيته، مُدخلة أحد مساميرها في جدران العراق النفطية.

ولعل تصريح مستشار الرئيس الأمريكي للشؤون الاقتصادية (لورانس لينزي) لصحيفة (واشنطن تايمز) في ٢٠٠٢/٩/١٧م الذي أجاب فيه عن سؤال حول الكلفة الاقتصادية التي تقدر بـ (٢٠٠ مليار دولار) للقيام بعمل عسكري ضد العراق كان اعترافاً صريحاً وواضحاً بأطماعهم؛ حيث أجاب بما نصه: "في ظل أي سيناريو، فإن التأثير السلبي سيكون بسيطاً نسبياً مقارنة بالمزايا الاقتصادية إذا نفذنا الحرب بنجاح؛ القضية الأساسية هي أن النفط وتغيير النظام في العراق سيسهل زيادة إنتاج النفط العالمي، مما يساعد على خفض الأسعار، وبالتالي يمكن تدبير التكاليف الباهظة..".

أحلام ليست ببعيدة، فهاهو العالم يراقب جدرانه المثقوبة والمسامير المعلقة، منتظراً بدء محاولة جديدة لإيجاد تعريف محدد للإرهاب قد يبنى على أساسه كيف وضد من يكافح الإرهاب، وحتى ذلك الحين لا نعرف كم من الجدران ستثقب، وتحت ظل أي من المسامير ستنام أمريكا؟!

# رحلة في كرش مسؤول

لم يكن أمام ناجي هريان المتابع لكل مستجدات هذا العالم من أخبار وتصريحات، تنديدات واتهامات، ولا ننسى الكليبات، والدائر في رحى الحياة من متطلبات ومسؤوليات، إلا أن يقرر الترويح عن نفسه في الانضمام إلى إحدى الرحلات السياحية التي يشاهد إعلاناتها ويتعثر بعروضها المغرية هنا وهناك..

ولا ننكر طبعاً أثر جولات رايس بالمنطقة في تحفيز الرغبة لديه في السفر والتجوال..

ناجي هريان عقد العزم على السفر، ولكن إلى أين؟ احتار وفكر..

تلك الدورات حول تطوير الذات والتفكير الإيجابي والإبداعي التي خضع لها جعلته يفكر خارج الصندوق، فقرر القيام برحلة سياحية داخل كرش مسؤول..

هو لا يريد السفر إلى الدول الغربية؛ لأنه لا يريد أن يُنفعّها بقرش واحد، بعدما غدت السياحة صناعة عالمية تناهز صناعة السلاح والمخدرات في حجم الأموال التي تدرها، وبعدما قرأ إحصائيات منظمة السياحة العالمية والتي بلغت عام ٢٠٠٠م ٦٩٨ مليون رحلة سياحية، ومن المتوقع أن يتضاعف هذا العدد ٢٠ مرة عام ٢٠٢٠م.

وأن هناك ٢٠ مليون سائح عربي يدفعون كل عام ٢٥ مليار دولار، أي ما يتعدى ميزانيات دولة، تذهب كلها للدول الغربية.

ثم إن كانت السياحة لديهم مرتبطة بالتوجهات السياسية للدولة، بحيث يوجهون سياحهم إلى البلدان المرضي عنها، ويحجبونهم عن البلدان المغضوب عليها، فلماذا ناجي سيذهب إلى من قلَّ رضاهم عنا؟

ناجي هريان يخاف أن يتم تجنيده في شبكات التجسس، كما يحصل مع كثير من السواح الشباب، أو أن يخضع إلى برامج الاستمتاع الفردية وبرامج التدليك والتي يندرج تحتها ما يجعله هريان لآخر الزمان.

هو لا يريد دولاً يقف في مطاراتها لساعات، لازال يذكر آخر جولاته السياحية إلى أمريكا بعد أحداث ١١ سبتمبر، كيف استوقفوه وفتشوه وكل ذنبه خطأ مطبعي، حيث حولوا اسمه في سجلاتهم من "ناجي هريان" إلى "جاني هريان".

في كرش المسؤول لن يستوقفه أحد، سيتوجه من البلعوم مباشرة إلى المعدة، ثم إلى الكرش، حيث سيستقر، لن يخاف على نفسه من برامج الاستمتاع الفردية، فالكرش غير معني بهذه الأعمال، فضلاً عن أنه رحب وواسع، يتقلب المرء فيه كيف يشاء، فيه ما لذ وطاب "مدعوم" لا تُقطع فيه كهرباء ولا ماء.

لن يسمع هناك بأخبار المجاعات بل أخبار الولائم العامرة والبوفيهات المفتوحة والمناسبات، ولا أخبار القتل والدمار والدماء، الأمور هناك "عال العال"، أما التصريحات التي صدَّعت رأس ناجي فلن تجد لها طريقاً إليه، فهي تخرج من فم المسؤول ولا تدخل إليه.

في كرش المسؤول النجوم دائماً خمسة، والطرق معبَّدة والإشارات خضراء والمعاملات ميَّسرة.

ناجي فكر قبل القيام بهذه الرحلة بدعم السياحة الداخلية في بلاده، لكنه اطمأن لزيادة عدد السياح داخلياً، إذ تضاعف العدد تلقائياً؛ فلكل سائح متسول كفيل به، من جهة ثانية فإن غلاء أسعار الخدمات السياحية خاصة الشقق والفنادق حالت بينه، وبين تنفيذه للفكرة.

كما أن الباحث عن الطبيعة في المصايف كالباحث عن إبرة في كوم قش، فالبيوت صارت مرصوصة والمقاهي مصفوفة، والسياحة غدت في إمتاع البطن أكثر من إمتاع العين.

أما في كرش المسؤول، فكل ما تراه العين جميل، فلا يبلع المسؤول إلا كل ما هو جميل!.

في كرش المسؤول يتوافر لناجي مختلف أنواع السياحة؛ كالسياحة الرياضية، حيث سيتزحلق على الأمعاء الغليظة ويتسلق الأمعاء الدقيقة، كما ستمكنه السياحة الاقتصادية هناك من تسوق أجود المبتلع، أما السياحة التاريخية فسيكون لها النصيب الأكبر، حيث الآثار والتحف، فكرش المسؤول يعود لأحقاب وقرون مضت.

هناك لا هم ولا نكد.. تجاهل تام لكل المشكلات، الحياة وردية، وإن أردت الاطلاع على ما يحدث خارج هذا الكرش، فلك ذلك عبر السرَّة، حيث يمكنك مشاهدة مختلف أنواع الكروش، وذلك ما يبعث في نفسك التفاؤل والقبول.

وأهم ميزات الرحلة إلى كرش مسؤول أنه حينما يتم اتخاذ القرار، فأنت أبعد ما يكون عن تنفيذ هذا القرار.

تفكير ناجي خارج الصندوق أدخله طوعاً داخل الكرّوش.. تجول.. أكل.. استلقى.. تزحلق.. ولكن، خاب أمل ناجي..

إذ إن توقعاته لم تكن في مكانها..

وجد هناك ما كان هارباً منه، وجد هموم الناس، ومشكلاتهم، وشكواهم مُبتلعة، ورأى ظلمة وظلاما وأيدي ليست لمتسولين تتسوّل، ورأى أموالاً تودَعُ في البنوك الخارجية، وهو الذي هرب من السياحة للخارج؛ لئلا تذهب أمواله إلى جيوب الدول الغربية.

أراد أن يخرج.. عدِم الوسيلة لم يكن يعلم أن الداخل إلى كرش المسؤول مفقود والخارج منه مولود.

ناجي ناجى ربه، استذكر دعاء يونس وهو في بطن الحوت: ﴿أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٧).

ناجي ظلم نفسه، دخل بإرادته كرش مسؤول.. اعتقد أنه فكَّر خارج الصندوق، ولم يعلم أنه دخل قاع الصندوق.

جنى على نفسه ناجي.. اختفى ناجي.. ضاع ناجي.. من ناجي؟!

## غزة، لا تلوميني... فنحن نعطيك أفضل ما لدينا!

غزة، أكتب إليك والخجل يعتصرني، خجل عربي اجتمع في قلمي، رسائل حب أبعثها إليك في مواجهة حقيقية وباسلة مع رسائل الحرب الموجهة لك!

لا تقلقي غزة، العالم العربي بأسره معك، قلوبه معك، أنفاسه معك، يغني لك، ويكتب القصص عنك، ويلتقط الصور لأطفالك الجرحى.

لا تقلقي غزة، الحديث عنك يطول، يتخلل شربنا للقهوة وكأس (النسكافيه) الصباحي وبعد القيلولة قبل التسوق - فالتخفيضات الآن مغرية - نتابع جديدك، وبين المسلسل والأغنية نشاهد نشرات الأخبار التي تغطي ما يحدث على أرضك.

أفرحي غزة، العالم العربي بأسره يؤازرك، فها نحن في خطوة غير مسبوقة - بناءً على اقتراح إحدى المواقع العربية- نقدم الدعم لأهلك عن طريق الهاتف بوضع مفتاحك، ثم إدخال أرقام عشوائية لمؤازرة شعبك ولنخبرهم بأننا معهم وقلوبنا معهم وأرواحنا معهم، فقط تنقصهم أجسادنا.. أجسادنا فقط يا غزة.

أبشري غزة، سنجمع لك من كل بلد عربي مطرياً وسنتوحد، أعدك سنتوحد في أغنية تحكي عنك، ونصور "فيديو كليب" مؤثراً نجمع فيه صور أطفالك الشهداء والمرضى الذين ماتوا بسبب الحصار وإغلاق المعبر.

وسترينه بإذن الله حالما تعود الكهرباء إلى أحيائك وسترين بأم عينك كيف وقفنا معك وما فعلناه من أجلك.

وسنطلب من مبدعينا أن يكتبوا الأغاني الحماسية لك؛ لنرفد حماس التي نحب ونشد من عزيمتها وفق المقولة الشهيرة: "أغنية واحدة ونحرر فلسطين"

وأحب أن أطمئنك أنه لدينا خطاطون موهوبون متخصصون في الكتابة على اللافتات، وسيخطون عبارة: "ارفعوا الحصار" على لافتاتنا، نتمنى أن تفتخري بها وبإخوانك العرب.

غزة، لا يحزنك إغلاق المعابر والجار الجائر، ولا تهتمي بالقشور وأحسني الظن بنا انظري إلى قلوبنا التي تقطر حباً لك، فإن نزفت الدم فنحن ننزف الحب من أجلك، والحب يا عزيزتي، أسمى معاني الحياة.

عدينا ألا يموت أطفالك قبل أن يرووا اهتمامنا بصورهم المضرجة بالدماء، كيف انتقينا لها في صحفنا ومواقعنا أفضل الإخراج.

أخبريهم كيف نهتم بأخبارك ونحصد قتلاك وندون أسماء شهدائك في وسائل إعلامنا. عفواً منك فنحن لا نمنّ عليك، فهذا واجبنا، فأنت أخت شقيقة، عربية أنت.

وأنا ككاتبة من منظومة كتّاب أقدم لك كيساً مملوءاً بالحُب (بضم الحاء) فأخشى أن تظنيها نوعا من أصناف الطعام أقدمه لك، حب مبطنٌ بتأييد ومؤازرة، لكني أخشى ألا تعبر شحنتي معبر رفح.. عذراً عزيزتي فعلت ما بوسعي، فتاضلي لدخول الشحنة.

وأستأذنك الآن.. لأن لدي مقال حب آخر للعراق وأبنائه؛ لأنقل له تأييد الشعب العربي له ومؤازرته.

# الصحافة الخضراء..!

علمتنا المقررات الجامعية في كلية الإعلام أن للصحافة أنواعاً، ولكل من هذه الأنواع خصائص ومميزات، وألوان.

هي غير تلك الألوان التي يحتاجها المخرج في عملية الإخراج الصحفي، وإنما هي ألوان أخرى لا تحدد شكل المقال، وإنما مضمون العمل التحريري والأسلوب المستخدم فيه، فعرفنا أن هناك الصحافة الصفراء، والسوداء، والرمادية.

وكشفت لنا حياتنا المهنية وممارستنا العملية لمهنة الصحافة عن ألوان أخرى لم يجسدها العلم الإعلامي كمصطلح، إلا أنها بدأت تظهر ألوانها جلية في الخطاب الإعلامي.

**الصحافة الصفراء:**

صحف تعيش على الرأي العام اليومي، تتلقف الأحداث اليومية، وتجعل منها عناوين ضخمة، هدفها جذب القراء وإثارة انتباههم.

وتؤكد من ناحية أخرى على الموضوعات الفاحشة والمكشوفة والمثيرة بغرض الإثارة بشكل واضح؛ لتحقيق الربح والكسب المادي بغض النظر عما تقدمه من موضوعات، وبذلك لا تهتم بالمبادئ الاجتماعية والأخلاق الإنسانية والقيم الخلقية والمثل العليا، حيث إنها تثير الجمهور بموضوعات غير خلقية ومجردة من القيم والمثل؛ لذلك أطلق عليها عدد كبير من الباحثين (صحافة الإثارة).

**الصحافة السوداء:**

بدأت هذه الصحف بالصدور في القرن التاسع عشر بالولايات المتحدة للدفاع عن حقوق الأقلية السوداء في الحصول على فرص متساوية في العمل والأجر، وما تزال هذه الصحف تصدر في الولايات المتحدة، إذ يشعر السود الأمريكيون بحاجتهم إلى هذه النوعية من الصحف..

**الصحف الرمادية:**

صحافة التضليل وقلب الحقائق بذكر الوقائع..

هناك ألوان أخرى امتزجت بها صحافتنا المعاصرة لم يجسدها العلم الإعلامي كلون من ألوان الصحافة، لكن الواقع فرضها..

**الصحافة الحمراء:**

طغت وبقوة على صحافتنا أخبار القتلى والشهداء من أشقائنا في العراق، وفلسطين، والصومال، والسودان، وأفغانستان، والشيشان.. والأبرياء في كل مكان في هذا العالم..

أخبار الدم أصبحت تتصدر صحفنا ومواقعنا ومجلاتنا، وصور الجثث المتفجرة مشهد اعتادت أعيننا على رؤيته صباح كل يوم، يطل علينا مع فنجال القهوة الصباحي؛ ليقول لنا: "يدمي صباحكم"!

**الصحافة البرتقالية:**

لا يتعلق الأمر بالأخبار الفنية التي عنيت لمدة من الزمن بأخبار البرتقالة التي تطورت مع مرور الوقت إلى الباذنجانة!، وإنما

بسجن يعد من أكثر سجون العالم وحشية وامتهاناً للكرامة البشرية "فضيحة زماننا" حسب وصف منظمة العفو الدولية له.

اتسمت ألوانه بلون البزة التي يرتديها ضحاياه، هؤلاء الذين يحجزون لمدد غير محدودة دون توجيه أي تهم إليهم أو السماح لهم بالاتصال بالمحامين..

لا يخبرنا الإعلام عنهم وعن حقيقة ما يدور في هذا السجن (سجن غوانتانامو) إلا أن قاطنيه يرتدون بزة برتقالية اللون وعدسات الإعلام لا تلتقط إلا صورهم وهم يخطون بتثاقل في بزاتهم البرتقالية هذه..

**الصحافة الزرقاء:**

منذ أن أعلن رئيس الوزراء العراقي "المالكي" عن مقتل أبي مصعب الزرقاوي اصطبغت الصحف والمواقع الإعلامية خاصة الأجنبية منها، بأخبار الزرقاوي تقارير وحوارات وتحليلات سياسية.. نصر رأت الإدارة الأمريكية أنها حققته؛ لتعيد الصورة المشرقة إلى أجهزتها الاستخباراتية التي سجلت هزائم متكررة في العثور أو الوصول إلى الزرقاوي طوال المدة الماضية.

نصر جعل بوش يعلن للعالم عبر مؤتمر صحفي أعقب عملية الاغتيال أن هذه العملية الناجحة قام بها أفضل جيش في العالم!..

وحيث كانت صحفهم وبعض من صحفنا التي عقّبت على خبر الاغتيال مزّرقة.. صحف أخرى غلب اللون الأخضر على الكثير من صفحاتها..

## الصحافة الخضراء:

الإعلام والإعلان والمسابقات في السعودية اصطبغت باللون الأخضر.. تنادي الصحافة الخضراء بتشجيع الأخضر (الفريق الوطني السعودي) من خلف حضور فريد من نوعه لمباريات المونديال ٢٠٠٦ التي تأهل إليها الفريق السعودي.

المونديال كان له حضور قوي في الإعلام، ولكن من خلال نقل حي ومباشر عبر الإذاعة في زمن الفضائيات!.. في زمن كان للاحتكار سطوته وجبروته.

لاعبو مونديال ٢٠٠٦م كانوا أشبه بالشخوص الكرتونية، التي نشاهدها في قصص الأطفال المكتوبة "غير المتحركة"، هكذا كان يتم عرض المباراة والفريق والأهداف عبر بعض القنوات التي لم تستطع الدخول في معركة الاحتكار، تضحكك هكذا خدمة إعلامية تقدم للمشاهدين لمتابعة المباريات وتشجيع الأهداف مسبقة الصنع!

أخبار الأحداث المرافقة لمشاركة الأخضر والراصدة للتشجيع الذي يلقاه من شعبه شباباً وبنات، كانت أوفر حظاً من المباريات ذاتها، حيث نشرت الصحف ما قامت به مجموعة من الفتيات السعوديات بابتداع طرق جديدة لدعم الأخضر من خلال رسم شعار المنتخب على الأسنان وأظافر اليد وخلفيات العباءات النسائية، مع استخدام ألوان الصبغ بألوانه الكروية المشجعة للمنتخب.

بلغ سعر العباءة التي رسم عليها العلم السعودي أو شعار المنتخب ٢٠٠٠ ريال سعودي، بينما تجاوزت تكلفة الرسم للسن الواحدة ٩٠٠ ريال.

كما تم ابتداع قصات شعر من قبل الفتيات تحمل أسماء رياضية وكروية، منها "قصة الكورة" التي هي عبارة عن قصة مستديرة متساوية تتدرج من الأعلى للأسفل؛ لتعطي الشعر شكلاً كروياً كثيفاً.

رصد هذه الأخبار وما تخلفه المباريات من نتائج وأحداث كان الأسهل من نقل المباريات ذاتها وسط الجشع الإعلامي وازدياد نهم تجار البث الفضائي.

احتكار بث حدث ما أياً كان نوعه سلوك إعلامي قاصر ومخزٍ في زمن تدفق المعلومات وتنامي دور الإعلام الذي شهدنا جموده في نقل الحدث والصورة في مونديال ٢٠٠٦م.

نقل مخجل ومخزٍ في زمن كانت الأهداف الحربية تسجل أولا بأول بعدسة عربية وسط القذائف والدم في نقل حي ومباشر، بينما الأهداف في الملعب تنتقل إلينا عبر صور جامدة!

ناهيك عن الاحتكار والصور الجامدة والبث الإذاعي لكرة القدم.. هناك شعب عربي يبحث عن النصر، حتى ولو عبر كرة في ملعب.

والغريب، بل العجيب أن نحزن ونتأثر إذا وصلت كراتهم مرمانا، رغم أننا اعتدنا على أن نملأ مرمانا بكراتهم العلمية والحربية والرياضية أيضاً، فهل سيكون لنا في الرياضة هذا العام حظ أوفر؟

صحافتنا الخضراء تزرع فينا الأمل، والصحافة الزرقاء تمجد فيهم النصر، الصحافة الرمادية تجعلنا نلف نحن والعالم حول أنفسنا ننشد الحقيقة، والصحافة البرتقالية محجوب عنها وعنا الحقيقة، والصحافة الصفراء تأخذنا بعيداً عن واقعنا.. وحدها صحافتنا الحمراء، وللأسف تعكس لنا حقيقة الواقع الذي نعيشه..

obeikandl.com

# قد يجدون فرشاة أسنانه في الفلوجة

حين نطلب من طفلنا الصغير ألا يرتكب عملاً معيناً، يطالبنا هذا الصغير بالمبررات والمسوغات لطلبنا هذا فنسوقها له، وقد يقتنع بها أو لا يقتنع، فيبدأ بنقاشنا والتحاور معنا، وإما أن يربح وإما أن نربح، يرجع ذلك إلى مدى قوة مسوغاتنا وقدرتنا على الإقناع، ومدى كبر عقل صغيرنا وقدرته على المحاورة والنقاش.

وكما هو الحال في بيت صغير من بيوت العالم الكبير هو كذلك في أمريكا التي غدت المسوغات إحدى أهم أركان سياستها، تسوقها كما يحلو لها، وكل دولة في هذا العالم تقبل هذه المسوغات دون نقاش أو بعد نقاش أو ترفضها في ظاهر الغيب بقدر حجم عقلها الذي يقاس بثقلها السياسي وقوتها العسكرية.

كان صدام هو المسوغ ومضى صدام في حاله، فغدا الصدّاميون الآن هم المسوغ وهو المسوغ الأقوى، طويل المدى، إذ إن صداماً شخص واحد يمكن أن يلقى القبض عليه، ومن الصعب إخفاء خبر العثور عليه، فالناس جميعهم يعرفون شكله.. لكن الصدّاميون لا أحد يعرف عددهم ولا حتى أشكالهم، ثم إن مسقط رأس صدام معروف لكن الصدّاميين مجهولو الهوية، ولربما هم من خارج العراق كلها، كأن يكونوا من إحدى الدول العربية المجاورة أو غير المجاورة.

صدام انتهى كمسوغ للحرب، لكنه لازال ورقة رابحة تستخدم عند الضرورة، وقد حان وقتها عندما تقرر الهجوم على الفلوجة.

ولا ننسى أن مصطلح (الإرهاب) الذي إلى الآن لم يوضع تعريف محدد له هو أحد المسوغات والمبررات الأنجح في هذا العصر، وهو مجرب إلى حد استخراج مصل منه يتم بثه كلقاح فكري قبل كل عملية عسكرية، فهناك إرهابيون يجب البحث عنهم والمكوث مطولاً لإيجادهم وتطهير المنطقة منهم.

ما جرى ويجري في الفلوجة قرار لسفك مزيد من الدماء، القتل والدمار وتحوير بسيط في المصطلحات والركب يسير، فالمجاهد إرهابي، ويجمعهما حرف الهاء، ولأن هذا المصطلح اقترن بمفردات أمريكية يتم تداولها في أي خطاب يمهد لشن حرب جديدة وسفك دماء أخرى، رأوا في هذه المرة أن يقرنوا معه مصطلح" صدّاميون وأذناب الحكم الماضي"، ولأن الشعب العراقي عانى ما عاناه من صدام ولأن للدول العربية تحفظاً على مسلكه السياسي، فمن الواضح أن هذا المصطلح سيؤتي أكله، إذن فلتقصف الفلوجة والبقية تأتي لاحقاً..

ولأن أمريكا تؤمن بالعلم وقد حققت سبقاً فيه لا يمكن إنكاره في العصر الحديث، ولأنها تعلم أن للعرب تاريخاً معه، وضعت فرضية - كما كان ذلك في احتلالها للعراق - لقصف الفلوجة وللفرضية إثبات سعت له، لذلك نسمع ونقرأ العديد من الأخبار بين الحين والآخر..تبث فيه ما يبرر فعلتها، فمن بين ما نشرته إثباتاً لصحة فرضيتها في قصف الفلوجة:

- اكتشاف نحو عشرين قبواً للتعذيب في الفلوجة كما تعتقد - مع التركيز على كلمة "تعتقد" - أنها عثرت على المنازل التي كان يتم فيها احتجاز الرهائن الأجانب وأنه فيها جرى إعدام بعضهم (ولكن كيف عرفوا ذلك، ربما جاء اعتقادهم على مبدأ "الدم يحن"!).

- أوضح القومندان ويست "ضابط الاستخبارات" أن المارينز عثروا على منزل كان يشغله مقربون من أبي مصعب الزرقاوي (ولم يذكر القومندان درجة القرابة، أو إلى أي جد ينتسبون؟!).

- العثور على لوحة زيتية على أحد الجدران أشارت إلى أن المنزل تابع لجماعة الزرقاوي (وربما استشفوا ذلك من خلال غلبة اللون الأزرق على الألوان الأخرى في اللوحة! والله أعلم..).

- العثور على منازل جدرانها وأرضها ملطخة بالدماء، ما يدل على أنها كانت تستخدم في التعذيب (ليس من المتوقع إيجاد بقع من الدماء في الأرض، أو على الجدران، أو جثث مترامية بعد القصف الأمريكي على مدينة الفلوجة!).

- تم العثور في معظم مساجد الفلوجة على مخازن مكدسة بالأسلحة (من الغريب أن يتم العثور على أسلحة، والبلاد في حالة حرب واحتلال!).

- العثور على مكان مهجور كان مستخدماً على ما يبدو من قبل أنصار القاعدة، إذ وجد فيه شعارات مؤيدة لأسامة بن لادن (لكن لم يذكر الخبر إذا كان ابن لادن ألقى التحية يوماً على سكان هذا المكان، أو مر به في أحد العصور..).

obeikandi.com

- عثر على منزل جنوب مدينة الفلوجة يعتقد أنه المقر الرئيس لأبي مصعب الزرقاوي (وهذا بحد ذاته إنجاز يسجل للقوات الأمريكية في معركتها بالفلوجة، لكن لم يذكر الخبر إن كانوا قد وجدوا فيه فرشاة أسنانه أو زوجا من جواربه.. قد يأتي ذلك لاحقاً..).
- التأكد من أن الزرقاوي قد غادر المدينة قبل وقوع الهجوم عليها.. (كما غادرت أسلحة الدمار الشامل العراق إلى مكان آخر قبل الاحتلال الأمريكي للعراق).

مازلنا في انتظار ما سيتم العثور عليه في تلك المدينة الصغيرة (الفلوجة) لنوافيكم به..!

obeikandl.com

# قصة إرهابنا

امتدت أيديهم إلينا بالقنابل فأجبناهم بأقلامنا، داست رقابنا دباباتهم، فانطلقت ألسنتنا هاربة من عجلاتها استنكاراً لأفعالهم، ثقبت آذاننا أصوات انفجاراتهم، فثقبنا آذانهم بأغانينا وأشعارنا الوطنية والقومية!.

جعلوا من شوارع فلسطين وشعبها أبطالا لمسرحياتنا وأفلامنا والفيديو كليب..

يشتموننا ويسخرون منا ويتحدوننا، فنرد شتائمهم وتحدياتهم ببرامج تلفازية تطلق العنان للشعب؛ ليشتم ويتحدى ويتوعد..

يفرضون حظر التجول على الفلسطينيين، فنخرج إلى الشوارع في مظاهرات، نرفع أعلاماً ونحرق أعلاماً..

تنطلق النداءات.. الأقصى يناديكم..

فتجيبه أقلامنا، وأغانينا، وأشعارنا، ومظاهراتنا وهتافاتنا.. نحن معك يا أقصى!!

ينادي منادٍ.. أين المساعدات المالية؟.. فنرد نداءهم بحملات إعلامية وإعلانية نجعل منها فرصة دعائية لتصريف منتجاتنا!

وتمضي الأيام وشعب فلسطين يعيش فوق الحصار، بين الأموات، والدماء، والمرض، والجوع، والعطش.

و نعيش نحن تحت الحصار.. بين صفحات المجلات والجرائد وأقنية التلفاز.

وتنتهي المجازر بعد أن تحقق هدفها بجهود عالمية وجولات عربية؛ لتعلن المحطات الفضائية تعليقات كلاسيكية.. "لابد للشر أن ينتهي ـ لابد للظلم أن ينجلي.." مع وابل من الشتائم لرئيس الوزراء الإسرائيلي الحالي والسابق، بينما تدخل المجلات قسم الأرشيف وتركن الأغاني والأشعار الوطنية والأفلام إلى مناسبة أخرى.

وتختم البرامج السياسية ملفها بالحديث عن حصاد الدم والموتى، وينتظر العالم تعليقاً على ما حدث، فيأتي ردهم: "إن ما فعلوه ليدفعوا عن أنفسهم إرهابنا".

ربما.. ربما وجدوا في مقالاتنا كلمات حادة، وحادة هذه قد تندرج تحت قائمة الإرهاب، أو بإحراقنا أعلامهم، نار، والنار تؤلم، والألم إرهاب، وفي أفلامنا دعوات وشتائم، والشتيمة غل، والغل لا بد سيؤدي إلى عمل إرهابي!

ولا ننسى أنهم يروننا نصلي في المساجد وندعو الله، ونرتدي الحجاب، وهم يخافون الإسلام. ففي كلمة ألقاها "نتنياهو" في مؤتمر aipac، واصل حملاته التحريضية ضد الإسلام ووصف المسلمين بأنهم أعظم تهديد للغرب، وأن العرب يتمسكون بالإسلام؛ ليعودوا إلى العصور الوسطى، فيستلمون سلطة العالم، ويضعون الغرب تحت رايتهم.

وربما لأنهم وجدوا جثة طفل فلسطيني يحمل بيده حجراً يدافع به عن نفسه وأرضه ووطنه، والحجر في رأيهم من أسلحة الدمار الشامل التي يجب أن تدخل ضمن الأسلحة المحظور استخدامها دولياً.

يحاولون أن يثبتوا للعالم أننا إرهابيون.

ونحاول أن نثبت لأنفسنا أننا مناضلون.

obeikandl.com

# ارحموا أمريكا!!

يقضُّ مضجعها في كل ليلة كابوس يكتم أنفاسها، يطردها من فراشها الوثير ويزرعها في أرجاء الغرفة ذهاباً وإياباً، كابوس له ذات الشكل والمضمون يتكرر كلما أغمضت عينيها..

طفل عربي في مدرسته يذاكر دروساً في مادة اللغة العربية، يقف الأستاذ عند السبورة ويكتب أعرب ما يأتي "دمروا أمريكا"..

يجيبه الطفل بطلاقة دمروا: فعل أمر مبني على حذف النون، وواو الجماعة في محل رفع فاعل.. وأمريكا: مفعول به منصوب..

ينتهي الكابوس وتستيقظ أمريكا منتفضة، وهي تردد تلك الكلمات: حذف النون، جماعة، مفعول به، فاعل!!

أغلقت الأبواب بوجه تفسيرات الأطباء النفسيين " الأمم المتحدة " لتكرار هذا الكابوس في منامها، ولم يرق لها تلك التحليلات التي تقول: إنها رد فعل عكسي لما تمارسه من ظلم في حق الطفل العربي المسلم..

وقفت في تفسيرها للكابوس وقفة تأمل، لفك رموز الرابط العجيب بين المدرسة والمعلم والطفل، ووصلت بذكائها المعهود إلى ذات الرابط "المناهج" ورغم أنها لا تكترث بردود الأفعال على تبريراتها المختلقة، إلا أنها لا تفتأ تبحث عن مسوغات لفعل ما تشاء، ومن هنا بدأت رحلتها في بحور المناهج العربية تغوص وتبحر

باحثة عن مكان تصطاد منه تلك المسوغات، وكان أول غنائمها كتب اللغة العربية وأفعال الأمر والفاعل والمفعول وقصائد تحمل في أبياتها أسماء الأسلحة البيضاء وبطولات القدماء..

كتب أخرى وجدتها، حركت عقدتها واعتبرتها صفعة موجهة إليها، وهي كتب التاريخ التي تحكي عن الحضارات العربية، وتاريخ البطولات والإنجازات، كتب عكست صورتها التي لم تشأ أن تراها.. صورة بلا تاريخ أو حضارة..

و لم يكن كتاب الجغرافيا أفضل حالاً بالنسبة لها، وهي تقلب صفحاته، فترى خارطة الوطن العربي مرسومة- كوحدة جغرافية- من غير قواعدها العسكرية، ولا زالت كلمة (فلسطين) تكتب في وسطها دون ذكر لخارطة الطريق عليها!! ولم يعجبها ما قرأته عن اكتشاف كريستوفر كولومبس لوجودها والحديث عن الهنود الحمر السكان الأصليين فيها..

ورأت أن كتاب الرياضيات بما يحتويه من عمليات ضرب، وقسمة، وطرح وجمع يهدد أمنها وسلامتها، يليه كتاب الكيمياء الذي يتضمن معادلات تهدد بإنتاج أسلحة كيميائية!

سكنتها الريبة عندما أمعنت النظر في كتاب العلوم وخيل لها أن الهيكل العظمى المرسوم في الكتاب، والذي تدرس عليه أجزاء الجسم البشري هو أمريكي الأصل..

و صدمتها كانت كبيرة حين تصفحت كتب الاقتصاد المنزلي وعثرت فيها على طرق تعليمية لأعمال إرهابية، حيث كتب في

إحدى الصفحات.. طرق صنع (الكبسة)، والكبسة برأيها مشتقة من كبس أي ضغط، وهو اسم يندرج تحت أسماء الإرهاب!

و في صفحة أخرى كتبت طريقة لصنع (القرصان) والقرصان من القرصنة والقراصنة هم جماعات إرهابية! وفي الوجه المقابل للصفحة كتبت طرق صنع (الجريش) وهي كلمة سهلة التأويل والتغيير، خاصة إذا كان لفظ المعلم غير سليم ويلدغ بالراء، فتتحول (جريش) إلى (جيش)! كل تلك الأشياء السابقة كانت كفيلة لصياغة تبرير منطقي لتغيير هذه المناهج!

فرشت أمريكا جميع الكتب أمامها وأعلنت بقوة رغبتها في تغيير المناهج، وأخفت خلف ظهرها كتباً أخرى تدرس الإسلام والسلام، تنشر الحب بين المسلمين، تحض على التعاون والتعاضد بينهم في أي محنة، كتباً تحمل آيات محفوظة وسننا كريمة.. تلك هي أكثر ما يخيف أمريكا ويقض مضجعها، كتباً ستبقى مهما فعلت وخططت هي الحقيقة؛ الحقيقة الوحيدة في هذا العالم الزائل.

# ابن الضرة

وقع الأب في غيبوبة طويلة جراء تكراره سرد "قصة كسر الأعواد" القصة التي ما فتئ يكررها، دون جدوى:" شيخ عجوز بلغ من العمر تسعين عاماً، اشتعل رأسه شيباً ورسم الدهر على وجهه علامات الحكمة والذكاء، لما أحس بدنو أجله دعا أولاده الأربعة وأخذ يحدثهم: ـ تعالوا يا أولادي، اجمعوا لي حزمة من الأعواد، فإني أود أن أوجه إليكم نصيحتي قبل أن يسلبني الموت منكم، فاذكروها واعملوا بها؛ لأن فيها حياتكم وسعادتكم. ولما جمعوا له الأعواد قال: خذوا هذه الحزمة ـ يا أبنائي ـ وفرقوا أعوادها، وليتناول كل منكم عودا وليحاول كسره، تناول الأولاد الأعواد الواحد تلو الآخر فكسروها. قال: إن شأن هذه الأعواد كشأنكم أنتم إذا تفرقتم فشلتم وذهبت ريحكم، فاحرصوا ـ يا أبنائي ـ أن تكونوا دائما متحدين، ففي الاتحاد قوة.

وأنشد يقول:

**كُونُوا جميعاً يا بَنيّ، إذا اعتَرى**

**خطْبٌ ولا تتفرَّقوا آحَادا**

**تأبى الرماحُ إذا اجتمعْنَ تكسُّرا**

**وإذا افتَرقْن تكسَّرت أَفْرادا**

الأب المسكين وقع في غيبوبته يأساً من أولاده الـ ٢٣ بعد أن رأى بعينيه كم من أعوادهم الغضة تكسرت.. فذلك عود أمسكت به يد الاتفاقات المنفردة، وعود اعتدى على عود آخر فانكسرا معاً.. وعود دخل الاحتلال لب لبه.

ولمصداقية القول لم يختر الأب غيبوبته، وإنما أدخلوه بها عنوة، وعادة في مثل هذه الظروف يسعى أحد الأبناء (الانتهازيين) للبحث عن تركة أبيه الذي لا يزال حياً.

لذلك تحرك ابن الضرة لبيع حصته من الميراث في قمة اقتصادية لمؤتمر (...) يحاول خلاله كلٌ من المشتري والبائع معاً شد الإخوة الـ ٢٢.

وبين متقدم ومستنكر ومتردد ومساير لازال الأمل موجوداً بأن يستيقظ الأب من غيبوبته، ويعيد ابن الضرة إلى رزمة الأعواد (الوطن العربي) بعيداً عن البيع والشراء.

لكن ما نخشاه أن يموت الأب كمداً.. لأنه إن مات حتماً سيبيع الإخوة الآخرون ميراثهم كله بثمن بخس.

## الكريات الحمراء والسلطة الفلسطينية

سُمع في الجسد المناضل الذي يصارع المرض والموت منذ عام ١٩٤٨ حوارٌ بين كرياته البيض والحمر.

- الكريات الحمر: كيف ونحن نسكن جسداً واحداً، وخلقنا ليساند أحدنا الآخر ونقدم لقضيتنا الحياة والانتصار، بدأت بمحاربتنا؟!
- الكريات البيض: ليس الأمر بيدنا، فالجراثيم تتحكم بتصرفاتنا.
- الكريات الحمر: أنتم من سمح لها بالتدخل بهدنة السلام التي عقدتموها معها، رغم أن وظيفتكم القضاء عليها بسلطتكم لا بمد يد الصلح إليها، فجاء السلام لها والقتل لنا.
- الكريات البيض: نحن نريد السلام الحقيقي ونبحث عنه.
- الكريات الحمر: بقتلنا؟!
- الكريات البيض: لكنكم حمر.. تمارسون الإرهاب، بدلالة لون الدم فيكم.
- الحمر: نحن؟!..
- البيض: أحد تلك الجراثيم ويدعى بازاك وهو ناطق إعلامي باسم الحكومة الإسرائيلية أكد لنا أن مكافحة الإرهاب هي الشرط الوحيد لإعادة استئناف المفاوضات معنا، ودعانا إلى محاربتكم إلى جانبهم.

- الحمر: وقالوا عنكم في السابق: إنكم مارستم الإرهاب وإنكم مازلتم تمارسونه إلى أن تقضوا علينا، تقضوا على من يدافع عن حقوق وطنه، على من يفدي قضيته بالفدائيين والدماء.

- البيض: نحن مضطرون إن لم تتوقفوا عن مد الجسد بالحماس لالتهامكم..

- الحمر: تهديدكم يعني الخسارة لقضيتنا، إذ إنه عندما تبدأ الكريات البيض بأكل الحمر، فهذا يعني أنها تسمح للجراثيم أن تتحول إلى سرطان يفتك بالجسد الذي تعيش فيه، لكننا إن تعاونا استطعنا استئصال هذا السرطان.

- البيض: لقد فات الأوان وتأخرنا، فالسرطان يُستأصل عندما يكتشف مبكراً.

- الحمر: كان عليكم اكتشاف وجوده من خلال التحاليل والفحوصات السابقة كمؤتمر مدريد والقرارين ٢٤٢- ٣٣٨ اللذين دلا على خبث هذه الجراثيم.

- لكن يبدو أنكم كنتم بحاجة إلى تحليل جديد كتحليل أوسلو وما جرى بعده.

- البيض: ألن تلزموا الصمت؟

- الحمر: وهل يسكت الحماس.

- البيض: إذن هممممم.

حررت في دمشق ١٩٩٧/١١/١٤

# كلنا منخورون

كم هو مــؤسف أن تشــعــر بألم في سنك! هذا يعني أنك ستخصص يوماً أو أكثر في الأسبوع لتضع نفسك بين يدي من يتمنى ألا تشفى.

ولا أعرف ما هو سر شعوري، وأنا أدخل عيادة طبيب الأسنان، وكأني أرى نفسي في ساحة المفاوضات العربية الإسرائيلية - وبلا عتب- أرى بعض أطباء الأسنان، وهم يتلهفون على (الزبون) عندما يدخل عيادتهم، فيحملونه على كفوف الراحة بهيئة ملاك ينتزع الألم منه، فيفتحون فم المريض وقد رسمت على ملامحهم عبارات الأسى والاستياء، وهنا تبدأ محاولات الإقناع بقلع السن من جذوره.

ولعلي أرى في أيديهم كف إسرائيل التي حاولت مئات المرات اقتلاع أضراسنا من جذورها.

**كيف يبدأ الأمر؟**

يتم خلال المفاوضات أو الجلسات الطبية علاج السن (الموضوع) حيث يكتشف طبيب الأسنان وجود نخر في السن- وكلنا منخورون- فيتقدم الطبيب بالحشوة البديلة ويخرج المريض أو المفاوض العربي من داخل العيادة وهو مسرور بالحل الجزئي، ومع أول لقمة أو تجربة عملية يكتشف أن الحشوة لا تنفع وأنها طُعم لا أكثر فيعود ليفتح مسار المفاوضات ويعود المريض لطبيبه..

وبعد النخر والحشو يقرر ما كان مقرراً من البداية، فيتم اقتلاع السن من جذوره وتمتد كف إسرائيل لتقتلع، ولتقتلع ستخدر، ولتخدرهم هي بحاجة إلى إبرة بمصل كمصل أوسلو، لكن مفعول التخدير سيزول ويعود الألم، فتتوالى زيارات الطبيب، وتتوالى المفاوضات..

هكذا حتى تنتزع جميع أسناننا، فلا يبقى ما نعض به الكف الذي يدخل إلى أفواهنا، ويريد أن ينال من لساننا، ليريحهم من تصريحاتنا وتنديداتنا التي لا نمل منها ولا نملك غيرها..

وأتساءل بعد كل هذا.. هل يوجد على نطاق المفاوضات ما يشبه معجون الأسنان للحفاظ على سلامة أسناننا من جذورها، لئلا ينال منها النخر، وإن وجد.. فهل هو متوافر في الأسواق؟..

# أصلحك الله ظلمت جارك

كنت آمناً تطل على نافذتي شمس الصباح؛ لتبشرني بيوم جديد، حتى بدأ جاري صاحب الذوق الرفيع بتعمير حائط الغرفة الجديدة في منزله.

ولأني سعيد الحظ غطى هذا الحائط نافذتي اليتيمة وحال بيني وبين نور الشمس الدافئ، ورد برعونته رقة النسيم العابر إلي، ولأني لا أحب السكوت عن حقي خرجت إليه، محاولاً إقناعه بأن ما يفعله لا يجوز، لكنه ولأنه صاحب الذوق الرفيع طردني.

فلم أجد أمامي سوى تقديم شكوى أعرض فيها حجم حائطه (وحجيم نافذتي) أقصد حجم مشكلتي.

ولأن رأسه كبير وكبير جداً ورأسي صغير وصغير جداً قوبلت شكواي بالرد الآتي:

لماذا تأخذ الأمر بمفهومه السلبي، إنه إن سد نافذتك فمن حرصه على ألا يدخل من تلك النافذة الهواء الفاسد الذي تمتلئ به مدننا، والذي تنفثه السيارات والدراجات في الطريق، كما أن زجاج النافذة لا يريحك من الضجيج، لكن يحول دونه حائط عريض.

ثم ماذا لو أحببت أن تتابع نومك إلى ساعة متأخرة من النهار في يوم عطلة ألن يزعجك دخول الشمس من النافذة، وبالله عليك ماذا تريد أن ترى في الشارع، وليس هناك ما تسر رؤياه؟!.

لمَ تنظر إليّ هكذا؟.. ألم تقتنع بعد أن لديك جاراً لا مثيل له حريصاً على تأمين الراحة الحقيقية والغائبة عنك، والنبي عليه أفضل الصلاة والسلام أوصى بسابع جار..

إذا كنت لم تقتنع بعد فسأورد لك بعضا من أمثلة حرص أصحابها على أصول الجيرة؛ فتركيا أصرت على نهل ما تيسر لها من نهر الفرات؛ خوفاً على الأراضي السورية من أن يغرقها فيضان النهر، فيفسد محصولها وتهدم بيوتها..

والعراق حين اجتاحت الكويت كان هدفها ألا تكلف جارتها الصغيرة عناء الإدارة ومتاعب السياسة والمسؤولية تجاه الشعب، ورأت أن تقوم بهذه المهمات لرفع المشقة عنها.

وشجار المغرب مع الجزائر حول الصحراء يعود إلى حرص الواحدة منهما على أن تأخذ على عاتقها تحمل مشاق الجو الصحراوي وسلبياته.

وأرادت كل من البحرين وقطر من خلافهما حول بعض الجزر الصغيرة أن تحمل المسؤولية عن الأخرى في الإشراف على الجزر؛ لتلتفت الأخرى للاهتمام بأمورها الداخلية.

ولأن أمريكا بفعل العولمة وانتشار قواتها في دول عربية عديدة، فقد أوجب عليها حق الجار لنا أن أخذت توصي بكل جار وجارة على حدة..

أرى على وجهك علائم القبول.. يبدو أنك بدأت تقتنع بحديثي ألم أقل لك -أصلحك الله-: ظلمت جارك؟!

# روزناما ١٩٩٩ وعلبة الدخان

سحب لفافة التبغ من علبة الدخان، وهو يهم بوضعها على الطاولة، فاعترضته جملة على طرف العلبة كتب عليها: احذر... التدخين يمكن أن يكون خطراً على صحتك، رمى العلبة جانباً ووضع لفافة التبغ في فمه غير مبال بما قرأه.

لكن المنظمة العالمية الصهيونية الأمريكية عندما حملت روزناما ١٩٩٩ الأردنية الموضوعة على مكتب أعضاء الكونغرس الأمريكي وقرأت ما كتب في مقدمتها من خلفية تاريخية عن الأردن والتي تقول إحدى فقراتها بالحرف الواحد: (بعد إعلان دولة إسرائيل أرسل لبنان وسورية ومصر والعراق قوات للانضمام إلى القوات الأردنية من أجل الدفاع عن إخوانهم سكان فلسطين الأصليين).

لم تستطع استخدام هذه الروزناما، متناسية ما كتب عليها، إنما اعترضت على وجودها وانضمت إليها منظمات عدة يهودية أمريكية على رأسها عصبة مكافحة التشهير واللجنة اليهودية الأمريكية.

حيث قالوا: إن إدراج مثل هذه الفقرة تشكل انتهاكاً لمعاهدة السلام بين إسرائيل والأردن التي تحظر صراحة على الأردن الانخراط في دعايات مناهضة لإسرائيل.

وقال مورتون كلامي (الرئيس القومي للمنظمة الصهيونية الأمريكية): إن الحكومة الأردنية بهذا توزع داخل الكونغرس

الأمريكي مواد تعيد كتابة تاريخ الشرق الأوسط على نحو معاد لإسرائيل..

ونحن نسأل إذا كان الأمر كذلك، فلماذا هم أول من وضعوا تلك الجملة على علبة السجائر؟

أوليس ما كتب انتهاكاً لعلبة السجائر التي تحظر صراحة على المستهلك شرب الدخان؟!

فكيف إذن يعترضون على مبدأ هم واضعوه، وإن كان ردهم أنهم كتبوا كلمة (يمكن) في تلك العبارة: (احذر... التدخين يمكن أن يكون خطراً على صحتك).. نجيبهم والروزنامة وصلت إلى الكونغرس الأمريكي بإهداء من السفارة الأردنية.

**كتبت ٢٦/آذار/١٩٩٩**

# شفِّر يا كلينتون، إذا فيك تشفِّر

شُدّ حاجبا الرئيس الأمريكي كلينتون استغراباً عندما اطلع على حوادث العنف التي تحصل في المجتمع الأمريكي، خاصة بعد عملية إطلاق النار التي قام بها تلميذان ثانويان في مدرسة اليتليتون (كولورادو) وقتلا فيها ١٢ زميلاً لهما، وأحد الأساتذة قبل أن يقدما على الانتحار.

وأتت بعدها حادثة شواء ببغاء حي في فرن ميكروويف فعلها شاب بسبب خلافه مع مالك الببغاء على رسالة في البريد الإلكتروني!.

ولا تزال الطبقة السياسية ووسائل الإعلام الأمريكية تواصل تحليل تصاعد وتيرة العنف لدى الشباب الأمريكي والبحث عن حلول لها.

كل ذلك أثار حفيظة بيل كلينتون، فعقد اجتماعاً خصصه لدراسة ظاهرة عنف الأطفال، خلص فيه إلى أن البرامج التلفازية التي تبث أفلام عنف تساهم في تأجيج هذه الظاهرة، فأعلن بيل كلينتون أن نصف أجهزة التلفاز الجديدة المباعة في الولايات المتحدة ستصبح مجهزة برقابة (في تشيب) ضد العنف، اعتباراً من هذه السنة (كان ذلك في عام ١٩٩٩) على أن تصبح كلها مجهزة في السنة المقبلة.

ووافق قسم من شبكات التلفاز التي غالباً ما تتهم في إثارة العنف طوعاً ببث إشارات على البرامج التي تتضمن مشاهد عنف؛ ليتعرف إليها المعالج الصفري (في تشيب)، ومن ثم يقوم بإطفاء جهاز التلفاز أو تبديل البرنامج فور ظهورها.

ومن الشبكات التي وافقت على ترميز برامجها، الشبكات الوطنية الكبرى (أ بي إس) و(سي بي إس).

ولكن هل توصل كلينتون إلى حل لمعالجة ظاهرة العنف المتفشية في المجتمع الأمريكي بما أعلنه خلال الاجتماع؟...

وإن استطاع أن يعلن عن معالج صفري يطفئ أو يحول البرنامج عن مشاهد العنف، فهل سيأمر بتزويد أجهزة التلفاز برقابة (في تشيب) ضد العنف على البرامج الإعلامية والإخبارية التي تتحدث عن السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط وأفريقيا والعالم الإسلامي.

ظاهرة العنف هذه التي يعاني منها المجتمع الأمريكي هل هي من تأثير مشاهد العنف المعروضة في الأفلام، أم هي من الواقع الذي لا يتحدد بساعة زمنية تنتهي مع انتهاء أحداث الفيلم؟!

ربما يستطيع كلينتون ومن سيخلفه أن يخفف من هذه الظاهرة على الأقل، عندما يصرف على بناء المدارس والمستشفيات جزءاً مما يصرف على إنتاج الأسلحة الفتاكة واستخدامها في أماكن عديدة من العالم.

٤ /حزيران/ ١٩٩٩

# شوزفرانيا السياسة

رفضت أمريكا الانصياع لروشتات أطباء النفس الصحية، ورمت بالأدوية التي صنعتها الأمم المتحدة ومجلس الأمن بعيداً.

لم تكن تريد أن تعالج من الشوزفرانيا المصابة بها لعلمها بأنها مصدر القوة والسيادة والهيمنة لها.

فتراها حيناً تجسد شخصية حامي الحمى، الحارس الأمين فتقصف العراق حاملة مبدأ الديمقراطية والقضاء على الظلم!..

ومرة تراها تمتطي حجة الإرهاب؛ لتدخل هي وقوات التحالف في أي دولة تشاء.. ثم ما تلبث أن تخرج من هذه الحالة، وتعيش حالة الوصاية والأم الحنون فتخرج ثدييها لترضع البيبي إسرائيل حليباً غنياً بفيتامينات عسكرية ومالية.

ويجف هذا الحليب عندما تُطرح قضية "محطة بوشهر النووية الإيرانية" على الساحة فتهدد أمريكا إيران والدول المتعاونة معها وتتوعدها إن استمرت في برنامجها، ثم تحس بجفاف حليبها، فتمد جسدها بهرمون البورلاكتين؛ ليساعدها في المساهمة بتطوير وتوسيع المفاعل النووي النشط، والمئات من الرؤوس النووية في إسرائيل.

وفي محاولات جادة لانتشار الشوزفرانيا فيها تخلص إلى تجسيد شخصية فارس السلام مكافح الإرهاب، فتشارك المخابرات التركية والصهيونية لخطف عبد الله أوجلان.

وعند المغيب، عندما تغلق الشمس باب الحقيقة، تخلع مريضتنا قناعها وتمد يدها إلى من يخاف الإرهاب إرهابهم، إلى من هم أشد إرهاباً في العالم، معلنة شفاءها حتى يوم جديد.

obeikandl.com

obeikandl.com

# المقالات الاجتماعية الساخرة

قد يظن القارئ لمقالاتي الاجتماعية الساخرة أني عدوة للرجل، وأني أهاجمه كما يعتقد بعض الرجال عندما تنطق المرأة بلسان الحق..

ولسان حالي يقول- كما سوف تستشفون من مقالاتي-: إني أنتقد التصرفات الخاطئة لكل من الرجل والمرأة معاً، وقد يغلب عتبي على نصفي الآخر؛ لأني امرأة أعرف وجع بنات جنسي، فالتقى ذلك مع بنات أفكاري، فكانت هذه المقالات التي بين أيديكم..

obeikandl.com

# امرأة عنيفة.. احذر الاقتراب!!..

كثرت دراساتكم وأبحاثكم عني.. امرأة عنيفة.. هكذا غدا وصفي.. حولت أظافر في يدي إلى مخالب تعكس حقدي، وحمرة وضعتها على شفتيّ فغدوت في نظركم مصاصة للدم!

ليس جديداً ما قُدم عني: حُمِّلت سابقاً مكنسة التنظيف في صورة نشرت في مجلاتكم، أقف بها خلف الباب منتظرة عودة زوجي لأنال منه، وصور أخرى لأكياس بلاستيكية سوداء محشوة بجثة الضحية!

أمعنتم في دراسة عنفي وتلذذتم بوصفي.. امرأة عنيفة والرجال تشتكي.. ومضيتم تثبتون بأمثلة.. وحشية أمارسها أنا وبنات جنسي.. وإن لم ألحق بنفسي ستضعونني قريباً في قائمة الإرهاب؛ القائمة التي لديها استعداد لتبتلع وتبتلع دون الوصول إلى حد التخمة..

وقبل أن تبتلعني تلك القائمة.. أرجوك زوجي، رجاء من عنيفة القرن.. إياك ثم إياك والاقتراب مني.. ندم وحسرة تصيبك إن فكرت بقربي، فأنا التي قيل عني: "قربك نار" فابتعد عني!

شمّع خيطك وانفد بريشك، فقد اعتدت نتف الريش منذ زمن، ولكن أنفلونزا الطيور حالت بيني وبين ممارسة هذه المتعة، فلم يبق لي ما أنتفه، فولِّ وجهك هارباً وأمن شري..

سمعتهم يتحدثون عن العنف الأسري والويلات التي يجرها، فأردت أن أجر ويلة منها، بدل أن أجُر بها، لذلك فكرت أن أعيد النظر في عضويتي بأسرتي، وآثرت أن أشارك كعضو فاعل ونشط، وليس كما أنا دوماً، فقد مللت دور المفعول به والمضاف إليه.

منطلقة من بيتي الصغير الذي يحوي أكثر مما تتوقعه.. زوجي يضم في حناياه وسائل وأدوات التعذيب على اختلافها وتنوعها..

ففي المطبخ مملكتي -المملكة الوحيدة التي قبلتم التنازل عنها- آمر وأنهى، مملكة تتوافر فيها أسلحتي ووسائل الدفاع عن نفسي (بمشروعية تامة أتصرف) فهل سمعت بمملكة بلا أسلحة؟! أسلحة بيضاء.. نعم، لكنها تفي بالغرض؛ إذ أثبت التاريخ نجاحها في الحرب.

هذه شوكة يمكن أن أفقأ بها عيناً لا تغض بصراً وتأبى إلا النظر.. وسكيناً؛ لأبقر معدة وبطناً علموني أنها أقرب الطرق إلى القلب، فوجدتني أزداد قرباً من البطن وبعداً عن القلب.

غاز وقداحة وكبريت؛ لأنتقل إلى مرحلة حربية جديدة لعلي أواكب عصري، فأحرق لسانا طالما أمعن في لدغي بكلمات أسرع من البنزين اشتعالاً في صدري ووقعاً في نفسي.

طاولة طعام مستطيلة تصلح لأن تكون مشرحة... عليها أكياس سوداء وخلفهما البراد لحفظ الجثة..

لا تحدّث نفسك بأن ينتهي شحني.. فيقف عند حد عنفي.. وكيف له أن ينتهي وأنا أنهل صباح مساء من ثقافة العنف بمعززات تكفي لإعادة شحني، بضغطة زر لجهاز التلفاز أستزيد أكثر بثقافة

العنف، وأساليبه، وأشكاله، وصوره، يكفيني أن أشاهد وأستمع إلى خبر أو خبرين حتى أسارع في قطع خبرك، ثم نسخه ولصقه في أي موقع يتقوت أخبار العنف، أقصد العالم مع إضافة (أيقونة) عاجل كسبق صحفي، فننضم أنا وأنت إلى منظومة العنف...

امرأة فاعلة أنا... أواكب عصري.. ابنة مجتمعي.. متفتحة على العالم... والعولمة دخلت بيتي، استفدت بقوة من المؤتمرات والندوات الكبرى التي تعقد حولي، تعلمت منها الصراع بصراعاتكم حولي، تريدون صياغة فكري، فكراً معاصراً، وحين عاصرتكم عصرتكم فانقلبتم ضدي، تباً لكم ظلمتموني بدعوة رفع الظلم عني.

تتحدثون عن عنف أنا أمارسه.. هل سألتم أنفسكم عن سبب عنفي؟! عن عنف تحملته لزمن طويل دون حل.. عن أذى نفسي، عن أنواع من العنف كان مسرحها جسدي.. عن عنف امتزجت به لكثرة ما تعرضت له.. عنف أنا ضحيته أينما وجد؛ كابنة، كزوجة، كعاملة، كامرأة محتلة في أرض مغتصبة، كامرأة تبحث عن مستقبلها، وكيانها في عالم متخبط في آرائه ونظرياته، وفوق هذا يُعنى بهمي!.. فيزيدني تخبطاً مع نفسي ومجتمعي..

الأنوثة.. الرقة.. العذوبة.. العاطفة.. الحب.. أنا، فكيف سُلخت هذه الصفات مني؟!

هي كلمة لو تعرفون مغزاها ما كتبت أقلامكم منتقدة عنفي، وصفني رسولنا الحبيب المصطفى محمد ﷺ بالقوارير، والقارورة الناعمة إذا كسر جزء منها، فإنها تُدمي.

# عذراً.. أنت شخص غير مهم!

هي صرخة تطلقها أول قدومك إلى الحياة.. لتقول للعالم: إنك خرجت من الظلمات التي كنت فيها.. ربما هي صرخة احتجاج على يدي الطبيب القاسية التي اقتلعتك من مكان ألفته وأحببته، تأكل وتشرب فيه دون الحاجة لأن تعبر عن جوعك أو عطشك، تعيش كما يحلو لك دون أن يتدخل بمسلكك أحد، تضحك، وتبكي، وتمص إصبعك دون أن ينتزعه أحد منك؛ خوفاً على أسنانك القادمة.. أو خشية أن يطول هذا الإصبع ويتطاول، فلا يستطيع أحد أن يوقفه عند حده!

وربما لأن الطبيب سحبك "بالجفت"[1] من رأسك؛ لأنك كنت عنيداً ترفض الخروج.. استمر بكاؤك.. وأي أيدٍ تلك التي أتت لتأخذك! أيدٍ تجهلها، يحملونك وكأنك قطعة قماش متسخة يجب تنظيفها.. أدوات غريبة وأماكن عجيبة وأصوات أعجب.. يقلّبونك يميناً وشمالاً.. فحص لعينيك.. لفمك.. لأجهزة جسمك.. ماذا يريدون منك؟! سؤال تطرحه ولا تعرف له إجابة!

آهٍ.. بدأت تشعر بالجوع.. ما العمل؟ شعرت أنك في ورطة، شعور لم تعهده.. نظرت إلى سرّتك باحثاً عن الحبل السري.. أين هو؟! لقد انقطع ولم يعد صالحاً للاستخدام!..

مسار آخر تعرفت عليه، بعدما أدخلت زجاجة الحليب عنوة في فمك.

---

(١) آلة يستخدمها الأطباء عادة عندما يستعصي خروج الرأس من الرحم.

هذا الجهاز الجديد الذي يؤدي أكثر من غرض.. تذكرت حينها أنه من هنا أصدرت أصواتاً عند خروجك للمرة الأولى إلى الحياة.. البكاء.. عرفت الطريقة، لم تعدم الوسيلة.. عرفت أنه الأسلوب الذي يجعل من حولك يأتي إليك مهرولاً..

اعتقدت لسذاجة تفكيرك أنك مهم.. وأن العالم كله يتمحور حولك.. كلما أطلقت صرختك.. أتوا إليك ليسكتوك.. إما بالطعام أو الشراب أو الهز أو الحمل.. وعندما تسكت يعيدونك، حيث أخذوك.. لم تفكر أنهم لا يريدون أن يسمعوا صوتك.. وأن ضجة ما تصدرها تقلب ميزان حياتهم.. تحرمهم النوم، الاستمتاع في الحديث أو مشاهدة التلفاز أو التركيز في العمل.. لذا كان عليهم إسكاتك..

تكبر ويكبر معك إحساسك بأنك مهم، أول هزة تعيشها توقظك من هذا الوهم عندما يدخل أخ أو أخت جديدة إلى عائلتك يبدأ هذا الشعور بالتناقص.. وحيث إن غيرك يجب أن يسكت بأي طريقة، وحيث إنك أصبحت تفهم ما معنى كلمة اسكت والتهديدات المرافقة لهذه الكلمة، وشعورك بالخوف بدأ يكبر مع كبر جسمك.. ستسكت..

أول البوادر بدأت تظهر والقادم أعظم.. لكنك مازلت تعتقد أنك شخص مهم.

للمدرسة طريق محفوف بأمثالك من الطلاب.. أنت مثلهم لا تتميز عنهم بشيء إلا إن كنت ابن رجل مهم - حيث إن الأهمية تورَّث - في زمن لم يعد هناك من هو مهم..

العدد كبير لست وحدك ورحلة إثبات الذات بدأت مع ظهور أول علامات البلوغ، التمرد.. العناد.. الرفض لتقول: إنك مهم.. لتقنعهم بأهميتك.. فيزدادوا شعوراً بطفولة عقلك وعدم تقديرك للمسؤولية وللظروف المحيطة بك.. تثور وتغضب ترفض في هذه السن ما قبلته في سن سابقة وما ستقبله في السنين القادمة.

وتكبر وتصبح زوجاً وأباً مسؤولاً، وتقول في نفسك: الآن أنا شخص مهم.. تعمل وتعمل ويدخل الشيب محتلاً المساحات السوداء الموجودة في رأسك.. وكلما ازددت شيباً يزداد إحساسك بأنك مهم.

لم تسمع هذه الكلمة من زوجتك أو أولادك، بل ربما هو العكس تماماً في أقل خلاف يحدث داخل جدران بيتك تصور لك سيئاتك.. نواقصك، تقصيرك.. وتتلاشى إيجابياتك، وتضحياتك، ولا تبقى إلا لفظة إن قيلت أو لم تقل، فقد قيلت بألف غمزة ولمزة أنت شخص غير مهم..

وحيث تقضي وقتك هناك في عمل تذهب إليه من الصباح وتعود منه في المساء بين أوراقك وأعمالك.. هنا تهزّ رأسك مطمئناً بأنك رجل مهم؛ فهنا لغة الأرقام التي تحكي.. تتفحص وجه مديرك سيقولها يوماً بابتسامة، بخطاب شكر، بمكافأة مالية، ببعثة خارجية لابد أن يقولها..

ومع تراكم الأعمال في مكتبك وتوالي السنين عليك وتزايد إنجازاتك تقترب أكثر من أن تلمس حلم كونك شخصاً مهماً.. وحين تقول وجهة نظرك في قضية معينة قد لا يتفق معك حولها الأكثرية

في عملك رغم تخصصك.. وخبرتك.. وعلمك سترى صورة اعتدت أن تراها، صورة بدأت تراها منذ بدأت تعي مفردات هذه الحياة.. إنك شخص غير مهم.

وحيث إنها صورة رأيتها أكثر مما رأيت نفسك في المرآة، صورة انعكست انكساراتها في وجوه كل من حولك، صورة امتزجت بها، حتى فقدت التمييز أيهما الصورة وأيهما الحقيقة؟! ولم يعد الأمر بالنسبة لك مهماً لكي تعرف أيهما أنت.. فهم في طريقهم بك إلى مثواك الأخير.. تراب ينهال على جسد.. ذهبت روحه إلى بارئها.. ربما سمعتهم ماذا يقولون عنك وربما عرفت سلفاً ما يمكن أن يقولوه.. الله يرحمه كان رجلاً عادياً عاش غير مهم، ومات غير مهم.. ربما ستتذكر حينها أنك أيضاً لم تقل كلمة كهذه – أنت مهم – لأي شخص قابلته في حياتك.

رحلة نقطعها شئنا ذلك أم أبينا.. لا نَشكر ولا نُشكر.. لا نقدر ولا نقدَّر.. ربما لهذا ينشأ جيل يخلفه جيل ليس فيه من هو مهم أو ما هو مهم.. جيل يعلم أنه مهما فعل لن يجد التقدير، ولن يجد من يقول له: شكراً، جيل عجن بخليط الإحباط وعدم التقدير.

جيل فقد الحافز والأمل، فقد التمييز بين ما هو مهم وبين ما هو غير مهم.. وبعد ذلك كله نصفه بأنه غير مهم، ولا يحقق شيئاً مهماً.

# حوار هذا العصر.. لسان بلا أذنين

أن تملك أذنين ليس معنى هذا أنك تسمع.. وأن تُختبر حاسة السمع لديك وأنت لا تزال رضيعاً لا يعني بالضرورة أنك تستخدم هذه الحاسة عندما تكبر.. ذلك أن ما يقال لك وأنت رضيع تستجيب له لأنك لا تفهمه، لكن ما يقال لك وأنت كبير ربما لا تود أن تسمعه.

وسواء كنت تسمع أو لا تسمع، فالحوار يسير في اتجاه واحد.. ولأنه يسير في هذا الاتجاه مع إصرارنا على إطلاق هذه الكلمة "حوار" على الكلمات اليومية التي نتحدثها، فيجب أن نقرنها بكلمة أخرى؛ حتى نعطي المعنى الحقيقي لحوارنا "حوار الطرشان" مع زغرودة نعبّر فيها عن سعادتنا بعقد هذا القران!!

والطرش في هذا الزمن لم يعد حالة عضوية، وإنما فكرية ونفسية واجتماعية وغدت مؤخراً وبقوة حالة سياسية.

ورغم الاضطهاد الذي يمارس علينا في حواراتنا السياسية الدولية، إلا أننا نمارس الدور نفسه الذي يمارسه الآخر في بيوتنا وداخل أسرنا.

صغير ذاك البيت الذي يضم أسرتنا، ورغم صغره فإن الحوارات التي تدار فيه ترتطم بحائط إسفنجي - صنع خصيصاً ليمتصها منتظراً شمس الصباح تجففها، فتتلاشى قبل أن يفك رموز كلماتها الآخر..

وبمناسبة الحديث عن الآخر.. ومن هو الآخر.. قد تكون الزوجة التي تنتظر عودة زوجها؛ لتطرح عليه سؤالها المعهود.. أين كنت، ولماذا تأخرت؟..

ورغم تذمر الرجال من تكرار النساء لهذا السؤال، واستغراب النساء من استياء الرجال من هذا السؤال.. فإن السؤال يبقى مطروحاً دون إجابة..

خلف الباب الذي يفصل بينه وبين هذا السؤال حركة دائبة لا تفتر ولا تنتهي.. ثلاثة أطفال وأمهم.. الأنوار والأصوات تعلن عن سهرة مليئة بالضجة والضوضاء، ورغم كل ما ينتظره لابد من الدخول..

تحرك المفتاح في الباب يعني أنه لا مجال للتراجع الآن، استقبال حافل من الأولاد وسؤال يسبق وجه الزوجة، لماذا تأخرت.. وأين كنت؟

رمت بسؤالها واستدارت، دون انتظار الإجابة، ابتلع سؤالها ودخل غرفته؛ ليبدل ثيابه في انتظار العشاء..

اجتمع أفراد الأسرة حول الطاولة، ليبدأ حوار الأطباق.. يذكرك اجتماعهم هذا باجتماع الأسرة العربية وحوار الأوراق.. وكلنا يعلم أن كلاً من الأطباق والأوراق ليس لها آذان، وإن احتوت موائدنا المستديرة البيتية أو السياسية على ما يمت للأذن بصلة، فهو فنجال بيد واحدة.. نبقى نشدها؛ حتى تتذكر أن مهمتها تقف عند حد إمساكنا بها.

ومع حوار الأطباق بدأ الأب حديثه: كان يوماً شاقاً، لقد أنجزت الكثير من الأعمال اليوم.. قاطعته الأم: العمل المنزلي يأخذ وقتاً وجهداً أعاننا الله عليه.

تابع قوله: هناك الكثير من المصنفات المتراكمة كان عليَّ دراستها، لكن الوقت لم يسعفني..

الأم يتراكم الغبار بسرعة هنا وهناك.. تعبت من التنظيف المستمر... يقاطع حوارهما الصغير: أمي.. أبي ما معنى يتراكم؟

الأم ذكّرها ولدها، وهو يقفز أمامها بمجلس الأمهات.. فقالت للأب: لا تنس غداً أريدك أن توصلني إلى المدرسة؛ لأحضر مجلس الأمهات.

الأب: مجلس الإدارة سيجتمع نهاية الأسبوع يجب أن أعد مقترحاتي.

وعلى المجلس يجلس الابن الأكبر يمسك بيده جهاز التحكم يتنقل ممتعضاً بين محطات التلفاز، لتتداخل الأصوات والصور، معطية مزيداً من المنطقية على الحوار العائلي، لينتقل بنا من مشهد مصغر لحواراتنا العائلية إلى مشهد أكبر يعكس واقع هذه الحوارات من خلال برامج حوارية أتخمت بها محطاتنا التلفازية.. ولا فرق بينهما.

طاولة.. وفنجال بأذن واحدة.. تُشد كلما حسبت أن لها دوراً آخر تقوم به غير ذلك.. ويبدأ الحوار كما أحبوا أن يسموه.

والمتابع لحواراتنا أينما كانت، سواء ضمن العائلة الواحدة أو في الندوات والمؤتمرات، والبرامج الحوارية، يلحظ تفوقنا برسم

منهجية خاصة بنا، وأساسيات ننفرد بها.. ابتكار حقيقة يشهد لنا، وكما يقال: إن أردنا أن يبدأ الحوار، فيجب أن نؤسس لثقافة الحوار.. وإليكم بعضاً من هذه الأساسيات:

١- أن أختلف معك في الرأي، هذا يعني بالضرورة أني أختلف معك شخصياً، فالاختلاف في الرأي يفسد للود قضية.

٢- قد يتطور الحوار - في بعض الأحيان- من حوار فكري إلى حوار جسدي، فإذا كان الأول يحقق الإمتاع، فالثاني غرضه الإقناع.

٣- عدم قبول الآخر.. والرأي الآخر.

٤- تجنب إيجاد أرضية مشتركة، وإحباط أي محاولة لتقريب وجهات النظر.

٥- نستخدم اللسان لنتكلم به، والأذنين لنسمع أنفسنا.

٦- الاعتماد على شدة وحدة الصوت.

٧- تصيد الأخطاء واقتناص الفرص.

٨- تحقيق الانتصار للذات، لا للقضية التي يدار حولها الحوار.

٩- نتحاور مع الآخر من خلال ما نريد وما نفكر فيه، ونسعى لنجذب به الآخر.

١٠- وضع الآخر في قالب "نحن".

كل هذه السمات تؤهلنا إلى الانتقال بحواراتنا إلى الساحة الدولية، ذلك أن ما نمارسه مع أنفسنا يمارسه الغرب علينا، لأن

النقطة المشتركة التي تجمعنا هي أن الحوار يجب أن يقوم على الاعتراف بالآخر وتقبل وجوده، فإذا كانوا لا يعترفون بنا ولا يقبلون وجودنا ويريدون الهيمنة علينا، وإن كنا لا نعترف بهم ولا نقبل وجودهم، وندعو الله تعالى أن يقلب عاليهم سافلهم، فأي حوار هذا الذي سيكون بيننا وبينهم؟!..

همس في أذن فقدت وظيفتها:

إذا كان الحوار ضرورة حضارية لبناء المجتمع وتطوره والارتقاء به، فما تقدم يبين لنا لماذا نحن لا نتطور.. ولا نرتقي؟

obeikandl.com

# لطفاً زوجي.. لا تقل عني بدينة

مسكينة تلك التي ابتليت بالبدانة.. تتلقفها الكلمات من هنا وهناك، فلا تقوى على الرد.. إلا أن تعزف عن مرآتها، أملاً في أن تعود إليها بشكل مختلف..

أشياء كثيرة في بيتها تتمنى التخلص منها؛ كالميزان والمرآة، والثياب القديمة ومجلات الموضة والأزياء، ولكن أين المفر والمجلات تطالعها بعناوين تفشي سرها، وبرامج التلفاز تشير لها، والإنترنت يخصص عنها موضوعات تجعلها أكثر نفوراً من حالها دون حلّها..

وقد تطيق كل ذلك، إلا عبارة تخرج من فم زوجها، تأخذ بجسدها المثقل - لا أعلم بالدهون أم الهموم- عالياً وتلقيه أرضاً دفعة واحدة؛ ليبدأ نزيف الكلمات..

تود حينها أن تصرخ بأعلى صوتها: زوجي لطفاً.. فضلاً.. (لا تقل عني بدينة)، سمينة نعم سمينة ومنتفخة.. ولكن هل تعرف لماذا؟! ستجيبني: نعم أسباب البدانة هي: .. مهلاً.. اترك عنك ما تقدمه المجلات، وما يعرضه التلفاز من أسباب واستمع إلى أسبابي.

بدينة أنا.. ربما الأمر كذلك؛ لأن الأكل هو المتعة الوحيدة الحلال التي أختار منها ما أريد، فلا أجد منها طعماً وأفتقد آخر، إن أردت مالحاً فالأصناف كثيرة، وإن اشتهيت حلواً فالأنواع وفيرة، حتى المر إن أردته أكلته.

في الأكل حرية أتمتع بها، إذ إنه القرار الوحيد الذي أستطيع أن أتخذه دون أن أعود فيه إليك، وبما أنك تركت لي مطلق الحرية في فتح الثلاجة وتناول ما فيها، فأنا بدوري لن أفرط في هذه الحرية... وكما يقول المثل: (محروم وقع في كروم).

وإن كنت لا ترى داعياً لتناولي الحلويات، وأنها سبب رئيس لسمنتي، فاعذرني إنما أردت أن أطعّم المرار الذي أشعر به.. ثم إنك تطالبني بأن أكون عذبة اللسان وأن أخاطبك بكلمات معسولة مع كل المسؤوليات والضغوط والمفارقات التي أعيشها ولاسبيل إلى ذلك إلا بتناول كميات كبيرة من العسل والسكر..

كما أني علمت أن علي إن أردت طلب شيء منك أن أتحين الوقت المناسب، فتركت لسمنتي الظاهرة أمامك أن توافق تقبلك لطلبي أو تقنعك بضرورة شراء ثياب جديدة لي، بدلاً من الصد والرد وسياق مبررات للشراء.

وربما أني أواكب عصري.. وهذا عصر البرتقالة.. والبرتقالة هنا ليست ثمرة من ثمار بيارات البرتقال المنتشرة في فلسطين والتي ترمز إلى الحنين وحلم العودة إلى الأرض، إنما هي رمز آخر مختلف تماماً عن ذلك.

من جهة أخرى، فقد أثبت علمياً أن الإحساس بالملل أو الفشل يزيدان من التوجه إلى الطعام كتعويض لا شعوري عن الكبت النفسي والعاطفي، وأبحاث أخرى تقول: إن في الشيكولاتة مادة تزيل الكآبة وتبعث على السعادة..

ثم ماذا تراني فاعلة إذا ما اشتد بي الكرب.. وأحزنتني مشكلات الدنيا وهمومها، ليس عندي إلا أحد حلين؛ إما أن آكل نفسي أو أن تأكل نفسي وهو ما رجحته.. فلجأت إلى الطعام عساه يسلني، أجول بين ألوانه المختلفة لعله يمسح لون السواد الذي أراه في حال أمتي..

ابتلعت، نعم ابتلعت أشياء أخرى ليست صنفاً من أصناف الطعام!.. أشياء تجعلك تبدو منتفخاً مكوراً.. هذه الأشياء هي أحلامي، أمانيَّ، حماستي نحو التغيير، نحو المضي لما هو أفضل..

ابتلعت حلم أمتي.. حلم الوحدة، حلم وقفة الصف الواحد في مواجهة من يتربص بنا..

ابتلعت حتى أتخمت، وأتخمت حتى سمنت.. وأصبحوا يطلقون علي "بدينة"..

بدينة نعم، ولكن ليس بالدهون فقط، بل بالهموم، بالسراب.. بخيبة الأمل..

منتفخة.. أجل منتفخة غيظاً من كل ما يجري حولي، من تدخل القريب والبعيد بأمري.. باستخدام اسمي في كل شاردة وواردة، وإقحامي عنوة فيما لا أريده.. يتحدثون ويطالبون، يناورون ويحاربون، ثم يمهرون توصياتهم بتوقيعي.

وبمعزل عنهم وعن طلباتهم، أرغب كامرأة تمثل نصف المجتمع أن أكون عضواً نافعاً ومفيداً، وأن يكون لي دور إيجابي.. وسمعت أن على المرأة أن تشارك في المجتمع بكل ثقلها.. فعزمت على أن أزيد من ثقلي لتزيد مشاركتي وأكون أكثر فاعلية في مجتمعي..

لهذا كله أبدو بدينة.. فلعلك بعد أن عرفت أسبابي، تعذرني لكني أعرف أنك لن ترضى أن أبقى على حالي ولسان حالك يسأل عن الحل..

ولعلك تلمح إلى أن أتبع نظام حمية يخلصني ويخلصك مما أنا فيه، وكونه من الصعب أن ألفظ أو أخفف من آلامي وهمومي المبتلعة، فليس لي إلا أن ألجأ إلى التخفيف من الدهون المختزنة.. ولكن أي نظام حمية أو ريجيم تريدني أن أتبعه؟!

هل أختار الريجيم الكيمائي؟.. أخشى إن اخترته أن تزحف أمريكا بجيوشها نحوي بحجة البحث عن الأسلحة الكيمائية لدي، وكفاني مقاومة الاحتلال الفكري والثقافي الذي تمارسه علي.. حتى تأتيني باحتلال جديد..

أم أختار ريجيم البروتين، فأوصم بأني من أكلة اللحوم، فأثير حفيظة جمعية الرفق بالحيوان تجاهي.

اتركني من هذه الأنظمة.. وضع يدك في يدي نمشي سوياً كل مساء، نتحدث، نتكلم.. أفرغ في جو طليق معك بعضاً من همي- لا تخف لا أقصد أن أفرغ فيك همي- وأخفف برياضة المشي بعضاً من دهني وشحمي.. فأنقص بذلك وزناً وهماً..

# يخافون من الرقم ١٣!

يعتبر عالم الغرب المتمدن الرقم ١٣ رقماً مشؤوماً، ولذا لا يرغب الناس هناك أن يرتبط هذا الرقم بأي شيء يخصهم، فهم يتجنبون أن يكون رقم منزلهم ١٣، أو رقم غرفتهم في الفندق ١٣ أو المكان الذي يسكنون فيه، ولا يرغبون في تناول الطعام على مائدة عليها ثلاثة عشر شخصاً.

يقول الدكتور مارتين لوثر كينج: إن أكبر حاجات الإنسان هي أن يجعل نفسه فوق مستنقع الدعايات الكاذبة، فالأشخاص المصابون بالأمراض والضعف النفسي يستسلمون بسرعة إلى الخرافات، ويظلون في حالة قلق وخوف دائم، يخافون من يوم الثالث عشر من الشهر، ومن القطة السوداء التي تضع يديها فوق بعض على شكل صليب.

ولقد لاحظت شخصياً عندما كنت في مصعد كهربائي في فندق كبير بنيويورك أن الفندق ليس فيه طابق برقم ١٣، بل يوجد طابق ١٤ بعد طابق ١٢، فسألت موظف المصعد عن السبب، فأجاب: إن هذه العادة متبعة في معظم الفنادق؛ لأن عدداً كبيراً من النزلاء يخافون الإقامة في الطابق ١٣، ثم أضاف: بل إن بعضهم عندما يرون أن الطابق ١٤ هو بدل الطابق ١٣ يمتنعون عن الإقامة فيه».

يقال: إن السبب الرئيس لهذا الخوف يعود إلى العصور القديمة، إذ كانوا يعتقدون ويصفون هذا الرقم بالقدر والقوة الخفية وصلته بعلم الغيب، وقد ذكر في أحد الكتب القديمة العهد أن من يفهم الرقم "١٣" ربما يحصل على مفاتيح الطاقة والسلطة.

**بعض ما قيل في رقم ١٣:**

بعض الناس سجلت حالات ودلائل على اعتقادهم في الرقم ١٣ سواء بالتفاؤل أو التشاؤم، فالرقيب الأول الشرطي "دجون فغ" أنكر ذلك الشؤم المرتبط بالعدد ١٣ في تعبيره عن شكره على هدية قدمها إليه زملاؤه في قوة الشرطة في مدينة دوفر لمناسبة تقاعده، فقد ذكر أنه واحد من أسرة مكونة من ١٣ فرداً، وقد بدأ العمل وهو في سن الـ ١٣، واستمر في وظيفته الأولى ١٣ سنة، والتحق بشرطة دوفر في ١٣ نيسان.

بينما ذكر أحد أفراد أسرة السيد "فوّه ردّ" من نورث برتون، في إقليم يوركس أن العدد ١٣ المشؤوم يبدو غريب المعنى في الظروف المحيطة بموته، حيث سقط السيد ردّ ميتا بسبب مرض القلب في اليوم ١٣ من الشهر. وكان قد مضى ١٣ أسبوعاً على تسجيله في صندوق نادي القرية، وبقي لديه للسحب يوم قضى ١٣ شلنا، وبلغ أصغر أبنائه سن الـ ١٣، وذلك يوم المأتم، الذي شهده ١٣ عضوا من أعضاء النادي، و١٣ فردا من أفراد الأسرة، الذين بلغ مجموع المسافات التي اجتازوها جميعا من منازلهم إلى مكان المأتم والدفن ١٣٠٠ ميل. وكانت أسرة السيد ردّ تتألف من ١٣ شخصاً بمن فيهم ابنه البكر، الذي كان رقمه الرسمي في البحرية

البريطانية ١٣، وهو حاليا يخدم في سفينته الـ ١٣، وأرسلت ١٣ برقية من مكتب التلغراف "هانمانبي" معلنة الوفاة.

في أميركا والغرب يتشاءمون بشكل عام، من الرقم ١٣، إذا وقع في يوم الجمعة. وفي الثلاثينيات، وعلى ذمة صحيفة "نيو يورك هيرالد" جاء أن المعدل اليومي للزواج في نيويورك وصل إلى ١٥٠ زيجة، فيما لا يكاد يتخطى الـ ٦٠ نهار الجمعة. والخوف من مصادفة تاريخ ١٣ يوم الجمعة ليس اعتيادياً، بل هو مرض اسمه "باراسكافيدكاتريافوبيا" ويعانيه في الولايات المتحدة وحدها ٢١ مليون شخص.

ويقوم علماء النفس بمعالجته، يقول الطبيب دونالد دوسي: إن العوارض التي تصيب ٢١ مليون أميركي في مثل هذا اليوم تتراوح بين التّوتّر الخفيف والاضطراب والإحساس القوي بالتشاؤم والذّعر. وبعضهم لا يترك سريره أو يغادر منزله، في حين يقوم آخرون بكل أنواع الطقوس لصد تأثيرات هذا اليوم، وكثيراً ما تظهر العوارض قبل أسبوعين من الموعد وتزداد سوءًا مع اقترابه، وتختفي بمجرد انقضائه.

وفي دراسة أجرتها مجلة "سميشونيان" تبين أن الشركات الأميركية تخسر في كل يوم الجمعة ١٣ من أي شهر ٧٥٠ مليون دولار؛ لأن الناس لا يتسوقون أو يسافرون أو يغامرون بأي شيء يوم الجمعة ١٣، والخوف من "الجمعة ١٣" ليس محصورا بالولايات المتحدة، بل هو قديم ومتجذر في التاريخ وفي الحياة اليومية.

ففي روما القديمة كانت تجتمع الساحرات في مجموعات تضم ١٢، أمّا الرقم ١٣ فهو الشيطان. والإسكندنافيون القدماء كانوا يعقدون حبل المشنقة ١٣ عقدة. ويعتقد بعضهم أن حوّاء أعطت آدم التفاحة ليأكلها يوم الجمعة ويفضلون الاعتقاد أنه كان الجمعة ١٣ من الشهر. ويُعتقد أيضاً أن قابيل قتل هابيل في مثل هذا اليوم.

وفي القرن التاسع عشر، كانت شركة لويدز للتأمين البحري في لندن ترفض تأمين أي سفينة تبحر يوم الجمعة ١٣، وحتى اليوم لا تحرّك البحرية الأميركية أي سفينة في هذا الموعد. وفي ألمانيا تم بناء جدار برلين، أو جدار العار، في الثالث عشر من آب ١٩٦١م.

وفي العام ١٩٧٠، انطلق "أبولو ١٣" الساعة ١٣ و١٣ دقيقة، وفي ثلثي المسافة إلى القمر وقع انفجار في المركبة أجبر الرواد على قطع رحلتهم في ١٣ نيسان.

واليوم لا تستخدم ٩٠٪ من ناطحات السحاب والفنادق في الولايات المتحدة الرقم ١٣ في ترقيم طبقاتها وتقفز من ١٢ إلى ١٤، أحياناً يستبدل بالرقم ١٣ الرقم A12.

وفي المستشفيات لا وجود لغرفة تحمل الرقم ١٣، أما شركات الطيران فلا تدخل هذا الرقم على رحلاتها.

وقد انعكس هذا الخوف من الرقم ١٣ على السينما، إذ أخرج روب هيدن فيلما بعنوان: الجمعة ١٣، وكان الفيلم عبارة عن فيلم رعب يشد الأعصاب..

فعجباً لدول وصلت إلى ما وصلت إليه من التطور والتقدم ويخيفها مجرد رقم!.

إن عرف العرب حجم خوف الغرب من الرقم ١٣ لأعدوا العدة على أن يكون جيشهم مكوناً من ١٣ وصواريخهم تسمى بـ١٣ وحروبهم تقام بين ١٣ و١٣، ومؤتمرات القمة لا تعقد إلا في ١٣.

**و١٣ ألف تحية للدول الغربية**

obeikandl.com

# وراءك وراءك حتى إلى القبر

لعلك لم تنسَ أن تغلق أبواب المنزل وتعلّق الأقفال الحديدية على الباب الخارجي، ولابد أنك أخذت جميع احتياطاتك؛ حتى لا ينال منك أحد، فلا يدخل بيتك لص أو يقتحم حياتك محتال..

لكنك حتما لم تفكر في أنك قد تحتاج إلى تلك الأقفال، حتى في القبر - بعد عمر مليء بالعبادة إن شاء الله - لئلا تصل إليك أيديهم.. أيديهم!.. يد من؟!..

يذكرني ما يحدث بالمثل القائل: حتى على الموت لا أخلو من الحسد.. ولكن مع تحريف بسيط "حتى عند الموت لا أخلو من السرقة.. فلم يبق هناك من هو في مأمن، حيث وصل شبح الاستغلال بين البشر إلى الجثث والتوابيت.

ففي العراق وبعد الحرب انعدم الأمن وانتشرت عصابات السطو المسلح، مما دعا "محمد التميمي" - أحد المستثمرين العراقيين - لابتكار وسيلة ذكية لتضليل تلك العصابات التي تملأ شوارع العراق؛ وذلك بنقل ملايين من الدنانير العراقية عبر توابيت الموتى، حيث قام التميمي بإيصال جنازة وهمية إلى أحد مكاتب الصيرفة في سيارة النقل، يحمل بداخلها بعض النسوة وهن يلطمن خدودهن.

وقد انتشرت الأقاويل أن هذا الأسلوب استخدم لتهريب مجموعة من القادة البعثيين الهاربين من مناطق الجنوب.

ولم يقف الأمر عند استخدام التوابيت في نقل المال أو القادة الهاربين، وإنما تعدى ذلك إلى استخدام الجثث الموجودة داخل تلك التوابيت، فلم تعد قضية التأجير مقتصرة على البيوت أو السيارات والمحلات، بل تعدتها إلى الجثث، ولن نفاجأ إذا رأينا فيما بعد مكاتب عقارية تقوم بهذه المهمة!!

في زيمبابوي ألقي القبض على اثنين من عمال مشرحة في مستشفى عام بتهمة تأجير جثث الموتى وانتهاك حرمتها لقائدي السيارات لمساعدتهم على الاستفادة من المزايا التي تمنح لناقلي الموتى، بحيث يتمكنون من تجاوز دورهم في الطوابير الطويلة جدا لمحطات الوقود..

كما يواجه الاثنان اتهامات بالاحتيال من خلال بيع أوامر دفن مزورة لقائدي السيارات الذين يأخذون الجثث إلى محطات خدمة السيارات..

وبموجب هذه الأوامر يحق لناقلي الجثث تخطي الطوابير الطويلة من السيارات من أجل التزود بالوقود، وبعد ذلك يعيد قائدو السيارات الجثث من نعوشها إلى المشرحة..

دفعت الجثث ثمن ما تعانيه زيمبابوي من أزمة وقود شديدة منذ انهيار اتفاقها مع ليبيا لتزويدها بسبعين في المئة من احتياطها من الوقود..

ويبقى تأجير الجثث أحسن من أكلها..

"سومانتو" رجل إندونيسي، يبلغ من العمر ٣١ عاماً، يهوى أكل

جثث الموتى.. وطاب له مذاق جثة امرأة تبلغ من العمر ٨٠ عاماً، فقام بسرقة جثتها وتقطعيها ثم أكلها..

فعلته هذه بعثت القلق والخوف بين سكان المنطقة التي يقيم فيها سومانتو، وخافوا على أقاربهم الموتى من أن يطهوا في ماكروويف سومانتو.

محكمة إقليم "جاوة" أصدرت حكمها بالسجن عليه لمدة خمس سنوات فقط، حيث إنها وقعت في حيرة في حكمها على سومانتو؛ إذ إنها أدانته بتهمة سرقة الجثث فقط، لكن بالنسبة إلى أكلها، فلم تجد قانوناً في إندونيسيا يجرم أكل لحوم الموتى!!..

ومن الأكل إلى الطب، حيث إن الطب مهنة سامية يجب أن تذلل من أجلها كل الصعاب، فلا نستبعد أن يطالبنا الواجب الطبي إلى العمل كفئران تجارب وذلك بعد موتنا.. فهاهم علماء بريطانيون يسعون إلى استخراج جثة امرأة ماتت بسبب وباء الأنفلونزا الذي هاجم أوربا بين عامي ١٩١٨ و١٩١٩ في محاولة لمعرفة الأسباب الجينية التي أدت إلى انتشار المرض الذي يعتبر من أكثر الأوبئة فتكاً في القرن العشرين.

ويأمل العلماء أن تحتوي جثة "فيليس بيرن" المدفونة في مقبرة "ويست لندن" منذ ٨٤ عاماً على نسخة كاملة ومحفوظة من سلسلة فيروسات وباء الأنفلونزا الذي يعد من أشد الأسرار الطبية غموضاً.

أصاب هذا الوباء في مرته الأولى الجنود في الجبهة الغربية خلال الحرب العالمية الأولى، ثم سرعان ما انتقل إلى المدنيين

بواسطة القوات العسكرية التي أنهت خدمتها في جبهات القتال، ثم اختفى الفيروس بالسرعة نفسها التي ظهر بها، بعد أن قتل ما بين ٢٠ إلى ٤٠ مليون شخص في أوربا.

وقع اختيار "جون أوكسفورد" عالم الفيروسات من جامعة "كوين ماري" الطبية على "فيليس بيرن" بعد أن قام بمراجعة سجلات آلاف الموتى البريطانيين الذين قضوا في خريف١٩١٩، وكانت الأنسب؛ لأن والديها اللذين كانا غنيين في الأصل- حرصاً على أن يضعا جثة ابنتهما في تابوت من الرصاص، قال العلماء: إنه يحول التابوت إلى غرفة عازلة، فيحافظ على الجثة لأكثر من ١٥٠ عاما.

وقد توفيت "فيليس بيرن" في ٢ أكتوبر تشرين الأول ١٩١٨، وكانت في العشرين من العمر إثر عودتها إلى لندن، بعد أن خدمت في فرنسا كسائقة بسيارة إسعاف تابعة لمنظمة الصليب الأحمر..

وينتظر العلماء موافقة الكنيسة والسلطات الصحية للبدء في المشروع الذي طال انتظاره..

فما رأيكم؟!

# طلاق على الطريقة الغربية

بينما تبحثين بين الكتب والمجلات وتتجولين بين المواقع والمنتديات عما يدعم حياتك العائلية ويحقق السعادة لزوجك وأسرتك، هناك بعيداً عنك في جهة أخرى من العالم نساء يلهثن وراء أسرع الطرق للتخلص من أزواجهن والحصول على الطلاق؛ حيث إن الطلاق في الغرب يحتاج إلى اتفاق الزوجين والاحتكام إلى القضاء.

وعلى الرغم من عدم سهولة الحصول عليه إلا أن نسبة الطلاق مرتفعة لديهم، إذ تصل في إيطاليا إلى ٨٥٪ وفي أمريكا إلى ما يقارب ٦٥٪، وفي أوروبا بلغت قضايا الطلاق ٣٤٠ ألف قضية سنوياً، أما في الصين فقد وصل عدد حالات الطلاق إلى أكثر من ٢١ مليون حالة!!

ولعل المثير في الأمر أن نسبة الطلاق تزيد وتنخفض وفق الأوضاع الاقتصادية؛ حيث أكدت إحدى الدراسات التي صدرت مؤخراً في واشنطن أن الزيادة في معدلات الطلاق بالولايات المتحدة خلال العامين الأخيرين تعود إلى تدهور الوضع الاقتصادي وانخفاض الدخل.

وأشارت الدراسة إلى وجود أربع مراحل تاريخية زادت فيها معدلات الطلاق بشكل كبير، ثم عادت بعدها لمعدلاتها الطبيعية، وهي مرحلة الكساد الكبير بين عامي ١٩٢٩ و١٩٣٣ وفي مرحلتي

الحربين العالميتين الأولى والثانية وفي مرحلة الأزمة النفطية في السبعينيات..

● **أنا الضاربة والمتهم أنت!!**

للرجال الذين يحبذون الارتباط بالمرأة الفرنسية.. إليكم هذه المعلومة، وقد أعذر من أنذر: تقوم بعض الزوجات في فرنسا بجرح نفسها وضرب جسدها ضرباً مبرحاً؛ لتقدم آثار الإيذاء الجسدي أمام المحكمة على أنه من فعل زوجها؛ لتحصل على الطلاق، حيث إن الدليل المادي لإدانة الزوج شرط أساس لقبول المحاكم قضايا الطلاق المعروضة عليها، وقد وصلت نسبة قضايا الطلاق في أوربا بسبب لطمة أو ركلة أو مشادة لفظية بين الزوجين إلى ٤٢٪!!

● **مبيدات حشرية على فراش الزوجية!!**

لجأت الزوجة "ليندا بتلور" البالغة من العمر ٣٦ عاماً إلى سلاح المبيدات الحشرية ومعطرات الهواء لمحاولة التخلص من زوجها المصاب بالحساسية المفرطة من المواد الكيميائية!!

فعلت ذلك في أعقاب مشادة بينها وبينه حول تفاصيل الانفصال بعد ثلاثة أعوام من الزواج، وقد جن جنونها عندما رفض زوجها تقديم نصف مبلغ التعويض لها، فأغرقت نفسها وابنتها بجميع أنواع العطور المتوافرة في المنزل الذي أخذت ترش جميع أرجائه بكل ما وقعت عليه يداها من مبيدات للحشرات ومعطرات الهواء والمعقمات، ولم تتوانَ هذه الزوجة عن رش بعضٍ من تلك المبيدات على وجه زوجها الذي اشتكاها للشرطة!

● الرجاء إرسال ورقة الطلاق إلى القبر!!

أقسم والدا (شيري برانون) التي قُتلت غدراً مع طفلتيها على تحقيق آخر أمنية لابنتهما الراحلة في طلاقها من زوجها الغائب عنها ثلاثة أشهر، وقام والدها بتكليف محام بمتابعة الدعوى، طالباً من القاضي إنهاء إجراءات طلاقها من زوجها!

ويقول الأب روبرت: أخبرتنا شيري ضمن آخر ما أخبرتنا به أنها ترغب في الطلاق، وتريد نهاية لهذا الزواج؛ لأنها شعرت بأنه لا يرغب بها، وأنها تعرضت لخيانته لها عندما هرب مع فتاة أخرى.

وظل زوج شيري تحت مظلة الشك لمدة ثلاثة أشهر من وقوع حادثة القتل المرعب، حتى ألقى رجال الشرطة القبض على المجرم الحقيقي الذي قام بارتكاب جريمته في أثناء محاولته اغتصاب شيري.

وقال والد شيري: إنها وطفلتاها لم يكن ليتعرضن لهذا المصير المؤلم لولا قيام ألبيرت (الزوج) بأخذهن إلى هذا المكان النائي، وتركهن هناك بمفردهن.

وأضاف: "حتى الآن يعد (ألبيرت) زوجاً لابنتي وصهري وأريد الآن أن أنفي عنه هذه الصفة.

ويقول محامي الأبوين: "ما نطالب به يعتبر أمراً جديداً، ولم يحدث مطلقاً شيء مثل هذا في تاريخ القانون، نحن نطالب بإيجاد قانون جديد، وربما تكون ولاية فلوريدا أول ولاية تقدم مثل هذا في أمريكا بأسرها"!!

● **شهادة طائر للحصول على الطلاق:**

عزيزي الرجل، إن كنت متزوجا من أخرى، وتقتني ببغاء في بيتك، فاعلم أن أمرك قد كُشف، ففي مقاطعة (شونج شينج) الصينية طلبت الزوجة الطلاق من زوجها، بعد أن وشى به الطير الذي تحتفظ به في الدار؛ حيث أعطاها إشارات بأن زوجها يخونها مع امرأة أخرى؛ فقد لاحظت تغيراً في الكلمات التي يرددها الطائر، فبدل الكلمات التي كانت قد لقنته إياها ودربته على نطقها قبل القيام برحلتها التي استغرقت شهراً واحداً، سمعته ينطق عبارات: "أحبك"، "علينا أن نتحلى بالصبر"، "الطلاق"، وصار يكثر من ترديد هذه الكلمات بشكل خاص حين يدق جرس الهاتف، مما عمَّق شكوك السيدة وجعلها تنصت إلى محادثات زوجها مع عشيقته.

وما يقلق هذه الزوجة ألا يقبل القانون الصيني شهادة يدلي بها طائر "المينة" الذي اصطحبته معها إلى مكتب محاميها الذي بدا غير متفائل بشأن إمكانية منح السيدة الطلاق استناداً إلى شهادة طائر!!

● **عدوى الطلاق تنتقل إلى الحيوانات:**

لعل من مستلزمات التطور لديهم أن تنتقل حمى الطلاق ورغبة نسائهم في التخلص من أزواجهن إلى عالم الحيوان؛ حيث بدا على أنثى الدب القطبي بحديقة الحيوان في (دبلن) سلوك شاذ عصبي، جعلهم يستدعون لها الأطباء والخبراء الذين اكتشفوا أنها تعاني حالة سيئة من التوتر العاطفي لفتور علاقتها بشريك حياتها!!

جاء اكتشافهم بعد مراقبة سلوك الدبة وقرينها، وخلصوا إلى أن حركة الأنثى الدائمة والمتوترة جيئة وذهاباً بالقفص الذي يجمعهما كانت بسبب الذكر، وحين وصل التقرير إلى يد" ليو أوستيرويجيل" مدير حديقة الحيوان بدبلن قرر تطليق الأنثى ووضعها في منطقة منفصلة عنه.

وفي خطوة لرفع معنويات الدبة تقرر نقل الدببن (أوتيك) و(سبانكي) لمأوى جديد في حديقة سوستو للحيوان بشرق المجر، حيث سيكون بوسع سبانكي الاسترخاء في القسم الخاص بها وحدها.

أوستيرويجيل المهتم بأمرهما قال: إن البيت الجديد في المجر سيسمح للدببن القطبيين بالانعزال عن بعضهما وفقاً لرغبتهما، ولكنه سيتيح لهما أيضاً أن يلتقيا كلما أرادا!!

هذان الدببان منحا فرصة لا يمنحها البشر لأنفسهم؛ ليعيدا النظر في مسألة الطلاق.

# حكايات في أوراق الامتحانات

جلست تنظر إلى صديقاتها وهن يمسكن أقلامهن ويكتبن، وقد دفنت كل واحدة منهن رأسها في ورقة الامتحان، بينما أخذت عيناها تجولان بين هذه وتلك، ولا يوجد في ذهنها إلا كلمات طالما رددتها أمها على مسمعها، وهي مثل حفظته لكنها لم تفهم معناه إلا الآن: "عند الامتحان يكرم المرء أو يهان"..

أمسكت ورقة الأسئلة وأعادت قراءتها؛ لعلها تجد ما يمكنها الإجابة عنه، لكن دون جدوى..

تلونت أوراق صديقاتها بالحبر الأزرق، بينما ظل بياض ورقتها لامعاً، تناولت القلم لتنقل على الورقة ما تحمله أفكارها، فخطت عليها رسومات عشوائية "زهورا وأشجارا وحوض سباحة" وتحتها عبارة: "عند الامتحان يكرم المرء أو يهان"..

خرجت الطالبات من الامتحان، وفي داخلهن شكوك حول صحة إجاباتهن وحصولهن على النجاح، بينما كانت هي الوحيدة الواثقة من نتيجتها..

يفاجأ الكثير من الأساتذة والمعلمات بعبارات أو رسومات على ورقة الامتحان لا تمت للإجابات بصلة، بل لا تمت إلى المنهج الدراسي بحرف، بعضها يكون جدياً والآخر هزلياً..



obeikandl.com

ذكرت إحدى الطالبات أنها دخلت الامتحان، وهي لا تدري ما هي المادة المقررة للاختبار، وحاولت كثيراً إقناع والديها بعدم جدوى ذهابها إلى الامتحان، لكنهما أصرا على ذهابها، وهدداها: إن لم تحصل على درجة جيدة في الامتحان فستعاقب..

وحين أمسكت ورقة الأسئلة ويئست من الإجابة تراءى أمام ناظريها والداها وهما يتوعدانها بالعقاب، فكتبت حديثاً لرسول الله ﷺ تستعطف به المعلمة: "ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"..

**مزقي الورقة:**

اتفقت طالبة في المرحلة الثانوية مع زميلتها أن تكتب لها الإجابات على ورقة خارجية (ورقة المسودة)، واستطاعت الطالبة الحصول على تلك الإجابات من صديقتها دون أن يكشفهما أحد، لكن أمرهما كشف عندما قرأت المدرّسة عبارة في أسفل ورقة إحداهن كتب عليها: "يا فلانة.. إذا رأتك المعلمة مزقي الورقة"..

**انظر الشكل رقم ٢١:**

لم تحضّر لامتحان الغد، وضعت كتاب الرياضيات في محفظتها، وقد خططت لأن تخفيه على حجرها بطريقة لا تلحظها المدرّسة.. ونجحت فيما فعلت، لكن المعلمة عرفت بغشها وبأنها أدخلت الكتاب معها إلى قاعة الامتحان عندما صححت الورقة، إذ إن الطالبة حين نقلت قاعدة الرسم الهندسي من الكتاب كتبت على الهامش دون أن تنتبه: "انظر الشكل رقم - ٢١ -".

**سلامات ما عليك شر:**

بعد تحليلها لشخصية المعلمة التي كانت تشتهر بحنانها وبقلبها الرقيق، لجأت الطالبة إلى استمالة عواطفها بكتابة قصة مختلقة عن مرض أصيبت به في أثناء الاستعداد للامتحان منعها من الدراسة..

ولأن تلك المعلمة حنون ورقيقة القلب كتبت لها على لوحة النتائج بجانب الصفر: سلامات ما عليك شر..

**٢٥ ريال إذا نجحت:**

كتبت طالبة في المرحلة الإعدادية إلى معلمتها على ورقة الامتحان: أعطني درجة النجاح وسأعطيك ٢٥ ريالا التي وعدتني أختي بإعطائها لي إذا نجحت..

**اجتهاد مفاجئ:**

بلغت إحدى الطالبات أربع صفحات في ورقة الامتحان وسط تعجب زميلاتها في اجتهادها المفاجئ..

سطرت على تلك الصفحات قصة رسوبها المتكرر نتيجة المشكلات العائلية والمادية التي تعيشها، وأمّلت من المعلمة أن ترأف بحالها.

**من رأى منكم منكراً:**

بعد فشل محاولاتها في استمالة عطف صديقاتها ليساعدنها على الإجابة في الامتحان، بينما ترى أمام عينيها كيف يتناقلن المعلومات فيما بينهن، قررت أن تكتب للمعلمة رسالة عنونتها: "من الواجب" ذكرت فيها أسماء صديقاتها اللواتي كن يتبادلن المعلومات

في قاعة الامتحانات والطريقة التي كن يستخدمنها وذيلت رسالتها بحديث رسول الله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده...».

**نهاية مختلفة:**

اعتقدت بعد مشاهدتها لمسلسل تلفازي عرض على إحدى الفضائيات أنها حصلت على الطريقة التي تجعلها تنجح دون دراسة واجتهاد..

أمضت أيام الاستعداد للامتحان نوماً في النهار وسهراً في الليل أمام التلفاز. وعندما جاء وقت الامتحان واستلمت ورقة الأسئلة، رمتها جانباً حتى دون أن تقرأ ما فيها، وتناولت ورقة الإجابة فنسجت عليها عبارات إعجاب وكلمات غزل لأستاذ المادة تمتدح قلبه وقالبه.. تذكر أنها شاهدت هذا المقطع بالتحديد في أحد المسلسلات، لكن نهاية قصتها لم تشبه تلك النهاية التي شاهدتها (زواج الطالبة من مدرسها) بل انتهت برسوبها، مع تذييل توقيعها لورقة إنذار، وطلب إحضار ولي أمرها..

**الأخت واثقة!!**

بينما دخلت زميلاتها الامتحان وهن يرتجفن خوفاً من الأسئلة، دخلت هي وكلها ثقة بنفسها، رمت ورقة الأسئلة جانباً وأمسكت ورقة الإجابة وكتبت: أنا فلانة بنت فلان..

**لا تأتي إلا بالرسوب:**

مهما تنوعت أساليبهن واختلقن من الأعذار والحجج، فلن تجدي أفعالهن نفعاً، فأمل المعلمة بالطالبة التي تنتظر أن تجد على

ورق الامتحانات حصيلة جهدها معها طيلة السنة يخيب عندما تقرأ تلك العبارات والقصص المختلقة، وأيا كانت تلك القصص، فإنها لا تثير في المعلمة إلا مشاعر الاستياء، ولا تأتي إلا بالرسوب..

obeikandl.com

## ماذا وراء الأقنعة؟!

انتبه!!.. انتبهي..!! قد تكون الفتاة التي تجلس إلى جانبك شاباً.. وقد يكون الشاب فتاةً.. فلا يغرنكِ طول الشعر ولا وجود الشارب.. فوراء ذاك وتلك شخصيات لجأت إلى التنكر لتحقق غاياتها..

**● صوت ناعم.. والمتصل شاب!**

في مدينة الدمام انتحل شاب سعودي - لم يتجاوز العشرين من عمره - شخصية فتاة، ليتمكن من جمع العديد من بطاقات شحن بطاقات الاتصال المدفوع من عشرات الشباب المغفلين الذين انجرفوا وراء إغراءاته وحديثه الناعم!!

لجأ لإنجاح خطته إلى شراء جهاز تغيير الأصوات الذي يباع في بعض المحلات التجارية؛ ليمنحه صوتاً ناعماً وبدأ بالاتصال العشوائي على أرقام هواتف جوال لشباب في مناطق مختلفة، ويوهمهم بأنه فتاة ترغب في محادثتهم إلا أن القيمة المتبقية في بطاقة الشحن توشك على النفاد، مما حدا بأولئك الشباب إلى التكفل بشراء بطاقات شحن جديدة والاتصال بالشاب الناعم لإبلاغه رقم بطاقة الشحن، ليتمكن من شحن هاتفه ومواصلة الاتصالات بينهما!

وبعد التأكد من أن هاتفه مشحون ببطاقة الفئة (١٠٠) ريال يبدأ بتجاهل اتصالات الأشخاص المتكفلين بالشحن، ويبحث عن آخرين؛ ليعيد الدور نفسه، فهو عاطل عن العمل.

ويعترف الشاب أنه تمكن من إيقاع أحد الأشخاص في غرامه، مما حدا بذلك الشخص إلى توفير ثلاث بطاقات شحن؛ ليتمكن من مكالمته، كما استطاع خداع أشخاص آخرين في مدينة الرياض، بعضهم تكفل بالحضور إلى الدمام لمقابلته، وآخر استطاع القيام باستدراجه إلى مقهى في الأحساء بزعم مقابلته، إلا أن ذلك الشاب حضر ولم تحضر الفتاة المزعومة التي كان في انتظارها.

**● فتاة بشماغ أحمر!**

تنكرت فتاة سعودية، بزي رجل وتلثمت بالشماغ السعودي الأحمر؛ لتتمكن من قيادة السيارة واصطحبت معها رفيقتيها في نزهة خارج مدينة حائل شمالي البلاد.

إلا أن نقاط التفتيش الأمنية أوقفت السيارة التي كانت تقودها الفتاة، وتشكك رجل الأمن من هوية قائد السيارة إلا أن "الفتاة" أصرت على أنها رجل، فما كان من الدوريات الأمنية إلا أن أحالتها إلى مستشفى المدينة لفحص "جنسها" ليتبين أنها أنثى متنكرة في زي ذكر مما حدا بالشرطة إلى استدعاء ولي أمرها لفتح تحقيق في الموضوع.

**● ملابس فضفاضة.. ورؤوس محلقة..**

اعتقلت شرطة الآداب حلاقا إيرانيا ساعد فتيات على التنكر، حيث قام بقص شعر فتيات ممن يرغبن في التنكر في صورة فتيان؛ حتى يتسنى لهن الخروج إلى الأماكن العامة دون الاضطرار إلى تغطية أجسادهن، كما اعتقلت الشرطة مساعدته التي كانت ترتدي زي رجل..

وفي منطقة أخرى من إيران ظل هومان -١٢ سنة- يعمل لمدة أربع سنوات، ضمن مجموعة من الفتيان المراهقين الذين يجوبون شوارع طهران، يسرقون المارة ويهشمون نوافذ السيارات وينامون حيثما استطاعوا العثور على سرير..

وحين كبر هومان حلق شعر رأسه وحاجبيه وصار لا يرتدي إلا الملابس الفضفاضة ويتجنب الحديث ما أمكنه الأمر.. مع استمراره في أعمال السرقة..

لكن محاولته الأخيرة لسرقة مذياع (راديو) من سيارة أوقعته بأيدي الشرطة الذين اكتشفوا أنه ليس (هومان) بل (طاهرة)!!.. لقد كان الفتى المفترض بنتاً!!

واتضح أن طاهرة ليست إلا واحدة من فتيات كثيرات من الطبقات الفقيرة قررن التنكر والتسكع في الشوارع كفتيان؛ لتفادي حوادث الاغتصاب وتجنب الوقوع في شبكات الدعارة، والحصول على المال بأي طريقة.

وقال موجغان شيرازي "مدير أحد الملاجئ في طهران": (كل الفتيات اللائي رأيناهن تنكرن كفتيان يهدفن إلى حماية أنفسهن، حتى لا يسبب لهن الرجال مشكلات).

بينما حلل مهدي كامبار، الطبيب النفسي الذي عالج عدداً من الفتيات العاملات في الشوارع سبب لجوئهن إلى التنكر أنهن لا يردن القبول بالدور التقليدي للمرأة كربة بيت وأم. وأن هذا الجيل مضطرب ويشعر بالحاجة لتحدي ما يعتقد أنه مفروض عليه.

وأوضح كامبار أن بعض الفتيات يصل بهن الأمر إلى التحول للجريمة. فهن لا يكتفين بارتداء ملابس رجالية وإنما يتصرفن أحياناً مثل الرجال، ويرتكبن أنواعاً من الجرائم التي لم يكن يقوم بها في الماضي سوى الرجال.

**● متنكرة.. بدافع الأمومة!!**

اللجوء إلى التنكر ليس بجديد، وأحياناً تفرضه حالات إنسانية بحتة، ففي الدورات الأولمبية القديمة كان يحرّم على النساء، الاشتراك فيها أو حتى مشاهدتها، وكان الإعدام عقوبة لكل من يخالف ذلك، إلا أن الأم "فيرنيس" تحدت هذا التحريم، فتنكرت في زي رجل لمشاهدة ابنها "بيسدروس" وهو يلعب إحدى مباريات الملاكمة، وقد تم اكتشاف أمرها.. وحكم عليها بالإعدام.. ولكن فوز ابنها أدى إلى العفو عنها، وتم تقدير دافعها لهذا الفعل.. بأنه" دافع الأمومة".

**● التنكر مطلوب أحيانا!**

هناك من بين المتنكرين من تبنوا قضية حملوها بين صدورهم، أولئك المناضلين في فلسطين والشيشان، وفي العراق وأفغانستان وغيرها، الذين ارتدوا زي أعدائهم من القبعة إلى الحذاء، وتخفوا بينهم لتحرير الأرض والعرض أو لنيل الشهادة، فما ضاع حق وراءه مطالب.

# احذري أن يتزوج زوجك بـ"واكامار"

في قاموس الحياة الزوجية أسئلة تتكرر، وعبارات حفظها كل من الزوج والزوجة..

زوجي هل ما زلت تحبني؟، أما زال حبك لي كما كان في أيام زواجنا الأولى؟..

مقدمة جميلة لسؤال ليس بأجمل لكنه أصعب، لا تخرج الزوجة منه مطلقاً بإجابة تريحها، وربما لذلك تعاوده مراراً.. زوجي هل ستتزوج بأخرى؟ هل ستفعلها يوماً؟!

ويكبر هذا السؤال وتمتد فروعه بامتداد عمر الحياة الزوجية، سؤال تكرره الزوجة على مسامع زوجها وتتناقش في أسبابه ودوافعه ونتائجه مع صديقاتها وأخواتها، وتفضي النقاشات إلى اقتراحات متمثلة في قصص حصلت لقريبة أو جارة أو صديقة..

وقد تتوقع المرأة أن يأتي زوجها بزوجة تصغرها سناً، أو تفوقها جمالاً أو علماً، وربما على العكس تماماً لا تفقه من الدنيا شيئاً، لكنها أبداً لن تتوقع أن تكون منافستها فتاة لا تملك من الجمال قسطاً، شكلها غريب ذات وجه أصفر لامع ويداها فضيتان، وشيء ما يقف فوق رأسها هو ليس بالطبع بفعل الجِل أو الكريم، وإنما هو هوائي التوجيه.

هذه الزوجة هي إنسانة آلية تعمل برقائق الكمبيوتر، قامت

بتصنيعها شركة ميتسوبيشي اليابانية للصناعات الثقيلة وتدعى "واكامارو".

ولكن لماذا قد يترك زوجك بنات حواء، ويلجأ إلى إنسانة آلية؟!!، لأنها ببساطة تملك أشياء غدت تفقدها كثير من النساء وينشدها غالبية الرجال، إنها صممت على أن تكون رقيقة الصوت، ذات شخصية ودودة تكسبها حب الجميع، وقد تجدها أكثر أفراد الأسرة شعبية حسب ما وصفتها الشركة المصنعة.

رقة الصوت التي طالما ارتبطت بالمرأة والأنوثة غدت عملة نادرة أمام صوت الصراخ الذي سيطر وبقوة على حنجرة كثير من النساء في تعاملهن مع أبنائهن، وقد يصيب الزوج "بالمعية"[1] شيء من ترددات في أثناء الحوارات العائلية.

واكامارو قصيرة القامة لا يتجاوز طولها المتر، لكن قوامها لا يحول دون تأديتها لعملها على أحسن وجه، كما يمكنك الاتصال بها على الهاتف المحمول للاطمئنان على أحوال البيت، أو تفقد ما يدور فيه من خلال آلة تصوير مثبتة على جبهتها.

ميزة أخرى قد يجدها زوجك بواكامارو أنها لا تستطيع أن تتعرف إلا على عشرة أشخاص، وهي بأي حال من الأحوال أفضل بالنسبة للرجل من حواء التي تتشعب علاقاتها ومعارفها، مما يجعل الرجل مضطراً لسماع جميع قصصهن ومشكلاتهن وقصص أقارب أقاربهن، وهو يتصنع الاهتمام.

---

(١) من "مع" وهو مصطلح شعبي مشهور في بلاد الشام.

استقبال "واكامارو" لزوجك عند عودته إلى المنزل قد يكون أكثر حناناً وأفضل على الصعيد العملي منك، إذ إنها مصممة على استقبال أفراد الأسرة بالترحاب بصوت رقيق أنثوي، ثم تعرض عليهم قراءة الرسائل الهاتفية التي وصلت في غيابهم، وكذلك رسائل البريد الإلكتروني التي في انتظارهم.

وصباح "واكامارو" مختلف حتماً عن صباحك، فهي تندس إلى جوار الزوج في السرير، لتوقظه على أهم الأخبار وتطلعه على أحوال الطقس ودرجات الحرارة، ليعرف أي الثياب تناسبه، وكذلك تذكره بالمواعيد المرتبط بها لهذا اليوم، ومن ثم تدعوه لمشاركتها في بعض التمرينات الرياضية، بينما قد يستيقظ كثير من الأزواج على صوت صراخ زوجاتهن في حوار عقيم مع أبنائهن؛ ليسرعوا في الذهاب إلى المدرسة، أو قد يخرج من منزله صباحاً دون أن تشعر به، وهي تغط في نوم عميق.

واكامارو ستكلف زوجك ١٠٥٧٥ ينّاً أي حوالي ١٤٢٦٠ دولاراً، ستقولين إنها غالية الثمن، ولن يدفع زوجك هذا المبلغ للحصول عليها، ولكنه قد لا يجد ما تجدين، مقارنة بالميزات الموجودة لديها، أضيفي إلى ذلك غلاء المهور الذي لا يرحم شباب اليوم المقدمين على الزواج.

وقد تقولين: إن واكامارو تحتاج إلى صيانة شهرية تقدر بـ١٠٠٠٠ ين وهذا صحيح، ولكن زوجك إن قارن بين متطلباتك من ثياب وأدوات الزينة، وصالونات التجميل وتقشير البشرة، وربما

عمليات النفخ والشفط، وأخيراً الصيانة التي تحتاجها المرأة كلما تقدم بها العمر فلن يجد واكامارو مكلفة أبداً.

حقيقة إن واكامارو منافسة ليست سهلة، فاحذري منها؛ لأن من صنعها كان يبحث فيها عما يفتقده الرجال في كثير من نسائهم.

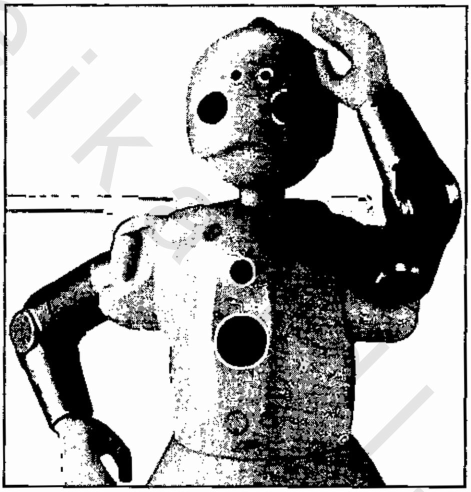

واكامارو..!

obeikandl.com

# هكذا هي صورة الحماة دوماً

**زوجي الحبيب:**

وقفت البارحة أتأمل كتاباً صغيراً قد استقر في المكتبة، أعادتني صفحاته إلى أيام الدراسة ووضعتني بين صديقاتي نتحدث، نتناقش، نتمازح ونتبادل النكات التي يحملها هذا الكتاب..

ما زلت أذكر الباب الخاص بالحموات، كم كنا نضحك حين نقرأ فيه..

لقد دخلت هذه النكات حياتنا، ورأيت صورة أمي وأمك في هذا الكتاب، لكنها لم تعد أبدا مضحكة!

عزيزي، لن أخفي عليك الحزن الذي تحمله لي تلك النظرات التي أراها في عينيك، والتعبير الذي يرتسم على وجهك كلما أتت أمي لزيارتنا أو طلبتُ منك أن تصحبني إليها.

ولا أفهم حالة التوتر والاستنفار الذي تفرضه على المنزل طيلة تواجدها، فتتحول إلى رادار يرصد تحركاتنا وكلماتنا، أو حتى همساتنا، وتقف في تأهب واستعداد للرد السريع والمباشر، حالما تحركت شفتا أمي.. ولو بالتسبيح.

كثيراً ما بحثت في ملامح أمي عما يدفع فيها إلى القراءة وحب المطالعة التي تحل عليك لدى رؤيتها، فتنهال بعينيك على الكتب، تاركاً لأذنيك الحرية في التنقل بين شفاهنا، وإعطاء أبعاد لكلماتنا تدخرها؛ لتستخدمها في أول نقاش يدور بيننا.

وليت تلك الكتب تكف كلماتك عنها، بل كثيراً ما يحالفك الحظ، فتجد فيما تقرأ قصصا تستطيع أن تسقط عليها ما تريد إيصاله لأمي، فتبدأ من حرصك على تثقيفنا والسمو باجتماعنا إلى ما يحقق الفائدة والعلم بسردها علينا، والتي غالباً ما تليها ندوة حوارية لا تمت للحوار بصلة، أطرافها كلهم خاسرون.

وأحسب الأمر ينتهي مع تلاشي صدى خطواتها المتجهة نحو البعيد، لكني سرعان ما أصدم بوابل من الاتهامات التي تغمرني بها إذا ما تحدثت في أي موضوع وتبدأ في وضع فرضيات تلحقها بالبراهين على أنني مسيسة، ولست إلا شريحة كمبيوتر برمجتها شفتا أمي ورسمت لها مخططات تدميرية تستهدف جيبك أولاً وحياتك ثانياً، وهذا ما يدعو إلى إعادة برمجتها من جديد لإيقاف جميع مهماتها.

وأرى نفسي مضطرة في آخر الليل إلى لعب دور المحامية التي تترافع عن موكلتها -التي لم توكلها- بكل ما أملكه من فصاحة وقدرة على النقاش والمواجهة أمام مدعٍ قوي ومتأكد مما يوجهه من اتهامات وإدانات، وقد تتطور القضية إلى عدة جلسات.. تدين وأدافع، تدين وأدافع، والمتهمة خارج القفص.

زوجي العزيز.. كثيراً ما نبني طريقة تعاملنا أو نظرتنا للآخرين من خلال الموروثات الثقافية التي يولدها المجتمع وتتوارثها الأجيال، فتصبح من المسلمات التي تجعلنا ندور في فلكها، بغض النظر عن الشخصية التي نتعامل معها، وما تحمله لنا.

ولعل صورة أم الزوج وأم الزوجة واحدة من تلك الموروثات التي

تجعلنا نأخذ منها موقفاً مسبقاً دون أن نفسح لها مجالاً لتعبّر عما في داخلها.

فهل تعلم يا زوجي الحبيب، أن أمي كثيراً ما تهمس في أذني، عاتبة علي لتقصير بدر مني نحوك وتلفت نظري إليه قبل أن تشعر أنت به، فتكبر المشكلة.

عزيزي.. غالباً ما يبحث الرجال عن الفتاة الأصغر سناً غايتهم من ذلك ليس طمعاً في الحصول على طفلة مدللة أو شباب يدوم أكثر، إنما يريدونها صغيرة؛ ليقوموا على تربيتها كما يحلو لهم ويتناسب مع أهوائهم، فتغدو جاهلة بحقوقها عاجزة عن قول كلمة "لا" أمامهم، لذا تخيفهم تلك المرأة العجوز التي عركتها الحياة ومنحتها الخبرة والمعرفة فأتت تحمل هذا الرصيد إلى ابنتها.

زوجي الغالي.. رعاك الله انظر حولك، الكل في هذا الزمان يبحث عن راعٍ يرعى مصالحه ويحميه ويدافع عنه دون أن يضطر إلى إرهاق نفسه أو المغامرة بها، فها هي إسرائيل تستمد بقاءها وهيمنتها واستمرارها في عدوانيتها من راعيتها أمريكا التي تمدها بالرعاية المادية والمعنوية.

ولابد أنك ترى كيف تبحث الدول العربية جاهدة عن راعٍ يرعى مصالحها ويدافع عنها، يتبنى قضاياها؛ لأنها عاجزة عن الدفاع عن نفسها أو نيل جزء من حقوقها دون راعٍ.

فكيف تريدني أن أتخلى عن أمي الراعي الذي يمدني بالقوة والخبرة والسند، الراعية التي منّ الله تعالى بها عليَّ دون عناء بحث أو طلب استغاثة؟!

# عندما يصبح صدام (زاهر).. وأمريكا (آمنة)..

في عالم الصحافة أسئلة عدة تطرح.. وإشارات استفهام ترسم حول ظواهر وحالات مختلفة تحتاج منّا إلقاء الضوء عليها وتبيانها.

هذا التحقيق أجريته، باحثة عن انعكاس أسمائنا علينا، وتأثيرها على نفسياتنا، طباعنا وتصرفاتنا.. فالاسم الذي يحمله كل منا ليس مجرد حروف، وإنما يضفي على شخصيتنا الكثير من الطباع والصفات التي تساهم في رسم مسار لحياتنا.

هل فكرت يوماً في اسمك، ما معناه؟ من سمّاك؟ ولماذا اختاروا لك هذا الاسم؟.. هل حاول أحدهم أن يجبرك على تغييره، أم مرت بك ظروف اضطرتك إلى التخلي عنه؟.. نعم هناك من أُجبروا على تغيير أسمائهم.. وهناك من رفضوها.. وطالبوا بتغييرها..

يمثل الاسم جزءاً من كيان الإنسان وشخصيته، ويعكس في غالب الأحيان انتماءه الديني والاجتماعي وجنسه إن كان ذكراً أو أنثى، لذلك فإن اختلاف أحد تلك العوامل المذكورة قد يؤدي إلى الاضطرار إلى تغير ذلك الاسم.

قد يعتقد الكثيرون أن الاسم.. مجرد حروف نمنحها لطفل قادم إلى الحياة، لكن الحقيقة تقول غير ذلك..

في عصر تُعلن الحرب فيه بشتى أشكالها.. وتستخدم كل الوسائل لتدمير الطرف الآخر.. طالت قذائفها حتى أسماءنا وسعت إلى تغييرها..

هاجس التغيير الذي بدأ يسيطر على كل الأصعدة.. لم يكن بعيداً عما يحدث في هذا العالم..

يحكي التاريخ معاناة المسلمين في بلغاريا في أثناء العهد الشيوعي، والتي وصلت إلى إجبار المسلمين على تغيير أسمائهم الإسلامية إلى أسماء سلافية، ففي سنة ١٩٥٩ صدر قرار عرف باسم قرار إبريل بتحويل أسماء المسلمين إلى أسماء سلافية، وقد بدأ تنفيذ هذا القرار منذ مطلع سنة ١٩٦٢م حين تم تغيير أسماء المسلمين الغجر، وفي مطلع ١٩٧٢م تم تغيير أسماء المسلمين البوماك، أما في سنة ١٩٨٤م، فقد أُجبر المسلمون المنحدرون من أصول تركية على تغيير أسمائهم إلى أسماء سلافية، ولم تقتصر حملة تغيير الأسماء على المسلمين الأحياء، بل شملت أسماء الموتى أيضاً!

وفي أمريكا بعد أحداث ١١ سبتمبر غيَّر المسلمون أسماءهم، حيث قالت مصادر مطلعة في أمريكا وبريطانيا: إن حالة من الذعر هزت المجتمع العربي والإسلامي في أمريكا وأوروبا أدت إلى تغيرات كثيرة بين قطاعات كبيرة منه، أبرز هذه الظواهر مسارعة توجه العديد من حملة الجنسيتين البريطانية والأمريكية إلى دوائر الهجرة والجوازات لتغيير أسمائهم العربية والإسلامية إلى أسماء أجنبية، إما تكون مشابهة لاسمهم الأول مثل سمير تحول إلى (سام) وخالد تحول إلى (كال) وحاتم إلى (تيم)، أو أسماء أجنبية

بعيدة تمام البعد عن أسمائهم الحقيقية، مثل: جورج وإدوارد بدلاً من عبدالله وعلي ومحمد.

وتأتي هذه الظاهرة الخطيرة مصاحبة لما كشفت عنه استطلاعات الرأي في أمريكا أن ٤٩٪ من الشعب الأمريكي يعتبر بوجوب أن يحمل العرب بما فيهم الحاصلون على الجنسية الأمريكية بطاقات هوية خاصة بأسماء أجنبية و ٥٨٪ رأوا أن يخضع العرب من حملة الجنسية الأمريكية إلى تفتيش خاص قبل الصعود إلى الطائرة.

لم تقتصر قضية الأسماء وتغييرها على الأسماء البشرية، بل تعدتها إلى الأماكن والمعالم التاريخية، وأخذت قضية تغيير تلك الأسماء شكلاً من أشكال الاحتلال وتغيير تاريخ المكان، ففي فلسطين مضى مخطط تهويد القدس في اتجاه محو الصفة العربية والإسلامية عن المدينة عبر تغيير الأسماء والمعالم، وهي سياسة طالت اسم المدينة ذاته، فبدلاً من القدس تم تزوير الاسم ليصبح "أورشليم القدس"، وتم طمس اسم الحرم القدسي الشريف لصالح آخر هو "جبل الهيكل"، كما سعت بلدية القدس الممثلة إلى فرض الرموز اليهودية في كل زاوية أو زقاق بما يهدف للاستفزاز والتذكير بأن المدينة المقدسة غير قابلة للإرجاع أو التسليم!

وهكذا حولوا أسماء بوابات القدس التاريخية إلى أسماء عبرية مثل باب الخليل أصبح "مشاغر يانو"، وباب الجديد "شاغر هحداش" وباب العمود (دمشق) "شاغر شكيم"، باب الرحمة "شاغر هرحيم" باب النبي داود "شاغر تنسييون" (صهيون) وغيرها[1].

(١) المركز الفلسطيني للإعلام، كتاب القدس.. الفصل السادس.

ولمزيد من طمس الانتماء الحضاري العربي والإسلامي بهذه المدينة، وليغيب كل ما يثبت حقوق العرب قامت سلطات الاحتلال في الوقت نفسه بتهويد المواقع والمعالم التاريخية العربية والإسلامية في القدس وضواحيها.

كجبل الزيتون أصبح اسمه الجامعة العبرية (جبل سكوبكس)، حي المغاربة والشرفا أصبح "هروفع هيودي" أو ما معناه (الحي اليهودي)، خربة العديسة (جفعون حدشا)[1]، وغيرها كثير.

ومن البرامج الاستيطانية بدأت الحركة الصهيونية محاولاتها هذه باختلاق علاقة بين اليهود وفلسطين من خلال تغيير أسماء المواقع والأماكن والبلدان وربطها بالتوراة والتاريخ اليهودي الطارئ في فلسطين.

ووصلت رياح التغيير من الأسماء الشخصية مروراً بأسماء المعالم التاريخية وصولاً إلى أسماء الكتب المدرسية، فضمن الحملة الشعواء التي شنتها أمريكا على التعليم الديني في السعودية وباكستان، أصبحت المدارس التركية نموذجاً للتعليم كما تريده الولايات المتحدة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، فقد قزمت تركيا وجود الإسلام في مناهج المدارس المدنية، فلا يوجد كتاب واحد من بين الكتب التي تعطى للتلاميذ من مناهج التعليم التركي يحمل اسم الإسلام حيث تمحورت عناوين الكتب التي يحملها التلاميذ وطلاب المرحلة الثانوية حول تعبيرات الثقافة الدينية وثقافة الأخلاق، ورغم كل هذه المحاولات ضد الإسلام التي وصلت إلى الأسماء، فمازال

(١) المركز الفلسطيني للإعلام، مرجع سابق.

هناك بعض الأتراك الذين يقاومون بأضعف الإيمان وهو الأسماء، فأسماء الأشخاص مثل مجاهدة، وجهاد الدين تنتشر في تركيا، وقد أطلق الزعيم الإسلامي أربكان اسم "مجاهد" على حفيده.

**تبعت الأسماء دين صاحبها:**

تتتاب غالبية من يدخل دين الإسلام الرغبة في تغيير جميع أنماط حياتهم بما في ذلك الأسماء، عازمين على أن يكون إسلامهم طريقا جديدا لحياة مختلفة.. إذ يجب في حالات عدة أن تتبع الأسماء دين صاحبها..

الملاكم الأمريكي "تايسون" الذي اعتنق الإسلام عزم على تغيير اسمه إلى "مالك عبد العزيز..".

أمضى مالك في السجن ثلاث سنوات، فوجد في خلوة السجن فرصة سانحة لمراجعة مسار حياته داخل حلبة الملاكمة وخارجها، فعرف بعد دراسته للإسلام أن هذا الدين هو الذي سيساعده على تجاوز كل مشكلاته في الحياة..

وقد اختار هذا الاسم الإسلامي "مالك" باعتباره المقابل لاسم مايك، محتذياً بـ "محمد علي كلاي" الذي أعلن إسلامه في الستينيات وغير اسمه من كاسيوس كلاي إلى محمد علي..

مارجريت ماركوس سيدة أنهت دراستها في جامعة نيويورك غيرت اسمها بعد اعتناقها للدين الإسلامي إلى مريم جميلة..

قالت: كنت أواصل دراستي الجامعية. أصبت بمرض دخلت على إثره المستشفى وبقيت فيها مدة سنتين وخلال مدة المرض

نذرت إن شفيت بسرعة من مرضي فسأعتنق الإسلام، وبالفعل شفيت بسرعة من مرضي وخرجت من المستشفى وبكل افتخار اعتنقت الإسلام..

وقد عرفت قضية تغير الأسماء منذ عهد رسول الله ﷺ، حين غير أبو هريرة رضي الله عنه اسمه عندما أسلم حيث كان يدعى بـ"عبد شمس"..

كما غيَّر رسول الله ﷺ أيضاً بعض الأسماء من حرب إلى سلم، ومن حزن إلى سهل، ومن عاصي إلى عبد الله، لما لهذه الأسماء من أثر سيئ ومجافاة للذوق السليم والحس الرفيع..

**حينما تدخل السياسة عالم الأسماء.. ندفع الثمن:**

كثير من الناس حين يختارون اسماً لأبنائهم يختارونه تيمناً بشخصية دينية أو سياسية مهمة، ولأن السياسة متقلبة، فقد يصبح هذا الاسم وبالا على صاحبه إذا ما تحول مسار الشخصية التي سُمّي باسمها عن الطريق الصحيح.. كما حدث في مصر حين أقدم ٥٠٠ شخص يحملون اسم صدام بدعاوى قضائية أمام المحاكم المصرية يطالبون بتغيير أسمائهم، فقد تزامن ذلك مع تعليمات سرية وصلت إلى مكتب تسجيل المواليد برفض اسمي صدام وابن لادن للمواليد الجدد الذين يطلب آباؤهم إطلاق أحد الاسمين عليهم، ووصلت دعاوى تغيير الأسماء المثيرة للانتباه إلى ١٢ ألف دعوى قضائية، منهم ٥ آلاف شخص يحملون اسم هتلر، وآخرون يحملون أسماء أمورة وبعرور والحنش والحمار!

يقول صدام محمد عبد الله (١٥ عاما) اسمي مثار السخرية من زملائي حتى أساتذتي يفاجئونني بسؤال تهكمي عن آخر أخبار أسلحة الدمار الشامل أو عن فرق التفتيش، ومن فرط ما أواجه من تهكمات، أخبرت والدي أني لن أذهب إلى المدرسة مرة أخرى ولن أخرج إلى الشارع حتى يغير اسمي، وبالفعل رفع دعوى قضائية لتغييره.

يقول الأب: كنت ضمن مئات الآلاف من المصريين الذين يعملون في العراق قبل غزوه للكويت، وكنا ننظر إلى صدام حسين على أنه زعيم العروبة وفي ذلك الوقت رزقت بابني فسميته صداماً، لكننا فوجئنا بغزوه الكويت وضربه للتضامن العربي، وأنه سبب ما نعيشه الآن من شقاق، وما تعرض له الشعب العراقي من حرب.

ويذكر ابن نائب الرئيس العراقي السابق " طارق عزيز" أن والده قد غيَّر اسم أخيه الصغير من " صدام" إلى زهير.. تغيير الاسم جاء ذكره في الرسائل المرسلة من طارق عزيز إلى عائلته التي كان يسأل فيها دائماً عن أخبار( زهير) الذي كان طارق عزيز قد سمَّاه باسم "صدام".

وفي السعودية تقدم مواطن سعودي إلى إدارة الأحوال المدنية في الرياض، مطالباً بتغيير اسم ابنه البالغ من العمر ١٤ عاماً من صدام حسين إلى سطام حسين، ونقلت صحيفة الوطن عن حسين محسن الحارثي أنه تقدم إلى إدارة الأحوال عند غزو صدام حسين لدولة الكويت عام ١٩٩٠م راغباً في تغيير اسم ابنه، لكن تصادف سقوط صاروخ سكود عراقي على مقر الأحوال المدنية ١٩٩١م!.

وأوضح أنه بعد مراجعة الأحوال المدنية مرة ثانية أفادوا أن الملف طمر تحت الأنقاض وضاع الطلب.

من جهته أشار الأب إلى أنه لم يعد يعير الموضوع اهتماماً إلا أن ما حدث مؤخراً في العراق وسقوط صدام أجبره وأجبر ابنه الذي ازداد حنقه وغضبه من هذا الاسم الذي سبب له كثيراً من المضايقات، وخاصة مع زملائه في المدرسة وخارجها، حيث أصبحوا يطلقون عليه "هدام" وما شابه ذلك من الأسماء والعبارات التهكمية، بالإضافة إلى المشاجرات اليومية مع طلاب المدرسة، مشيراً إلى أن أحد معلميه اتصل به وطلب منه سرعة تغيير اسمه؛ ليتفادى ما يواجهه من متاعب جراء حمله هذا الاسم..

واسم صدام الذي غدا يرفضه الصغار والكبار.. بدأت ترفضه الأماكن والجامعات، والمستشفيات والمطارات.. حيث أفادت وكالات الأنباء عن استمرار عمليات إزالة آثار صدام حسين من الأحياء وتغيير أسماء العديد من الشوارع والمناطق التي تحمل اسمه بأسماء شيعية..

وحدث أن بدلت أسماء المدن وشوارعها ومعالمها منذ مجيء حزب البعث إلى السلطة عام ١٩٦٨، حين استولى صدام حسين على رئاسة الجمهورية، فاستحوذ على كل شيء في العراق وجعله باسمه. فمدينة الثورة صارت مدينة صدام ومطار بغداد الدولي هو مطار صدام..

وبعد سقوط النظام يوم ٩ نيسان/أبريل من عام ٢٠٠٣، تم تغيير مدينة صدام التي كان اسمها مدينة الثورة إلى مدينة الصدر

وجسر صدام (جسر الحسين) والشارع العباسي الذي كان اسمه الأصلي شارع أبي نواس، أطلقوا عليه (شارع الإمام المهدي المنتظر) وتغير كذلك اسم جسر القائد إلى جسر الحسين، كما يوجد على الجسر لافتات عديدة تحمل أسماء أفراد أطلقوها على الجسر..

ولعل ما يحصل حالياً من تغيير لهذه الأسماء له دلالات سياسية واسعة، خاصة وأنه تستبدل حالياً بالأسماء القديمة أسماء شيعية.

ومع كل ما يلاقيه العرب من سياسة القطب الواحد والأمركة لم يكن غريباً أن تطالب فتاة سعودية تسكن في العاصمة الرياض بتغيير اسمها من "أمريكا" إلى أمل، حيث تقدمت إلى إدارة الأحوال المدنية في الرياض بذلك والتي بدورها رفعت أوراقها إلى وزارة الداخلية ليصدر القرار الوزاري بالموافقة على استبدال أمل بأمريكا..

هل نحن راضون عن أسمائنا.. هل منا من يود تغيير اسمه؟..

الاسم مهم عند كل منا، فهو ما ينادى به الإنسان طيلة حياته، ويرتبط به منذ اليوم الأول لولادته، وحتى انبعاثه، رغم أنه الشيء الوحيد الذي لم يكن له يد في اختياره.. ويبقى السؤال.. هل نحن راضون عن أسمائنا.. هل تسبب لنا المشكلات أو تضعنا في مواقف محرجة، هل منا من يود تغيير اسمه؟

في استطلاع قمت به وشمل (١٠٠) فتاة تتراوح أعمارهن ما بين ١٩ - ٢٥، لمعرفة مدى رضاهن عن أسمائهن، كانت نسبة اللواتي كن راضيات عن أسمائهن ٨٠٪، بينما بلغت نسبة غير الراضيات عن أسمائهن ٢٠٪.

وقالت ٣٦٪ منهن إن آباءهن من سموهن، و٣٢٪ منهن سمين من قبل أمهاتهن، و٢٪ اشترك الأبوان في تسميتهن، بينما كانت النسبة الأقل وهي ٤٪ لمن سمين من قبل جداتهن.

وحول سبب اختيار الأهل لهذا الاسم تنوعت الإجابات، حيث تنوعت بين اختيار الاسم لأسباب دينية وأخرى جمالية والأكثر أسرية..

أجابت إحداهن أنهم اختاروا لها هذا الاسم؛ لأنه اسم جديد ويتناسب مع هذا العصر، وأخرى أجابت بأن أمها تحب هذا الاسم. ومنهن من سمين تيمناً باسم أخت النبي ﷺ في الرضاعة أو زوجاته، وأخرى تبعاً لمسلسل شاهدته أمها وهي حامل.

واختيرت بعض الأسماء وفق مناسبات معينة قرنت بها مثل تهاني ومصباح (مصباح العيد) وغيرها.

وأخرى كان جوابها جريئاً حين أفصحت عن سبب تسمية والدها لها بأنه نسبة إلى مدرسة أجنبية كانت تدرِّس والدها في الخارج، وكانت النسبة الأكبر للواتي سمين على أسماء جداتهن أو اشتقاقاً من أسمائهن (كأمنية، أماني).

وكثيرات منهن أجبن بأن السبب في تسميتهن يعود إلى رغبة أولياء أمورهن في برّ آبائهم وأمهاتهم من خلال تسمية أولادهم بأسمائهم.

**ناظروا العجوز:**

وعن المشكلات التي قد تتعرض لها بعض الفتيات بسبب أسمائهن أجابت ٧٦٪ منهن بأن الاسم لم يسبب لهن أي مشكلات،

بينما ٢٤٪ منهن عانين من مشكلات متعددة، حيث أجابت إحداهن واسمها زكية بأن اسمها مثار للسخرية، لأنه يطلق على الشغالات في مصر، بالإضافة إلى البرنامج الساخر الذي عرض على الفضائيات "زكية زكريا".

بينما اشتكت أخرى من أن اسمها ذكوري، ذلك أن والدها سماها بهذا الاسم؛ لأنه كان يتمناها أن تكون ولداً، مما أثار حولها الكثير من السخرية، عدا المشكلات التي تواجهها في المعاملات الرسمية والتي يكتب فيها الجنس ذكر بدلاً من أنثى بسبب اسمها، بينما تتحدث أخرى عن مشكلتها بسبب اسمها الذي سميت به على اسم جدتها وما جره عليها من استهزاء صديقاتها، فلا يخاطبنها إلا بالعجوز ـ ناظروا العجوز. ومنهن من يشفقن عليها ويقلن لها: هذا الاسم كبير عليك.. لن نناديك به.

أما مشكلة بعضهن لا تتعدى بوابة المدرسة، حيث إن أسماءهن تبدأ بحرف الألف، وهذا يجعلهن من أول الأسماء في الاختبارات الشفهية، مما لا يفسح لهن المجال لمراجعة ما درسنه في الفصل أو الاستفادة مما يطرح على زميلاتهن من الأسئلة.

وحول سؤالنا عن رغبة الفتيات في تغير أسمائهن كانت النسبة الأكبر ٨٨٪ لمن لم يرغبن بالتغيير رغم أن منهن من لا تحب اسمها وحجتهن في ذلك أنهن كبرن وعُرفن بهذا الاسم فلا ينفع التغيير؛ لأن كل من عرفهن سيناديهن تلقائياً بأسمائهن ولن يستطعن إقناع الآخرين بأسمائهن الجديدة، بينما رأت ١٢٪ أنهن راغبات في تغيير أسمائهن، والمثير في الأمر أن منهن من اخترن أسماء غريبة كـ: ساندي،

وهايدي، وسوزي، ومنهن من سمين بمثل تلك الأسماء (هايدي وسوزي) فرغبن في تغييرها إلى خديجة أو فاطمة، لأن أسماءهن لا تدل على دينهن الذي يرغبن في الانتماء له قلباً وقالباً.

وقد ورد عن رسول الله ﷺ تغير الأسماء الذميمة بأسماء حسنة فعندما حاول علي رضي الله عنه عدة مرات تسمية أحد أولاده حرباً كان عليه الصلاة والسلام في كل مرة يغيّره بأسماء حسنة، فسماهم الحسن والحسين ومحسن، وكما ورد عنه أنه غيّر اسم العاصي إلى مطيع واسم غراب إلى مسلم.

ومن الجانب الآخر ورد عنه ﷺ استحباب بعض الأسماء كعبد الله وعبد الرحمن ورغّب فيها، كذلك التسمي بأسماء الأنبياء عليهم السلام، فقال: تسمو بأسماء الأنبياء، واسمه عليه الصلاة والسلام أفضلها.

وقد تابع الخلفاء رضوان الله عليهم سيرة نبينا الكريم ﷺ، ونهجه القويم في التسمية الحسنة، ففي قصة رويت عن سيدنا عمر رضي الله عنه، عندما جاءه رجل، وقال له: ابني يعقني، فرد الابن بأن أباه قد عقه قبل أن يعقه هو، ومن الأمور التي كانت سبباً للعقوق أنه سمى ابنه اسماً سيئاً فحكم له عمر، وأمر المسلمين أن يحسنوا اختيار أسماء أبنائهم.

**عكس عكوس..**

وعن سؤالنا لو عاد الأمر لهن هل كن سيخترن الاسم ذاته أو يخترن آخر؟ ٨٤ ٪ منهن لم يفضلن أسماءهن و٤٠٪ منهن لم

يحددن اسماً معيناً و٤٨٪ اخترن أسماء مختلفة لأسمائهن و٤٤٪ منهن اخترن أسماء جديدة و٨٪ اخترن أسماء تعود إلى تراثنا الإسلامي كفاطمة وخديجة، بينما ١٢٪ فقط اخترن الاسم ذاته، إذ يتأثر الطفل نفسياً بنوع الكنية والاسم الذي يعطى له، فتتأثر رؤيته النفسية بذلك، فإن بعض الفتيات يعانين من أسمائهن؛ لأنها تحمل معاني لا تعجبهن فتتأثر معيشتهن ويتعرضن للبؤس والتعاسة، ذلك لأن أول كلمة يتعلمنها أو يحاولن كتابتها هي أسماؤهن، فإذا كانت جميلة انعكس ذلك عليهن بهجة وسعادة، وإن كانت ذميمة انعكس عليهن بؤساً وشقاءً، وحول سؤالنا إذا ما أخبرهن أحد أقاربهن أنهن اسم على مسمى أجبن ٥٢٪ بـ: نعم، و٤٨٪ قلن: لا، بل إن أسماءهن في كثير من الأحيان تلزمهن بالتقيد في صفات تلك الأسماء مما يسبب لهن إحراجاً.

تقول إحداهن: اسمي معناه يدل على البياض، وأنا شديدة السمار مما يثير سخرية أصحابي مني، وأخرى تقول: إنهم يتهكمون على اسمي ويقولون: إن معناه العطاء، وأنا لا أقدم لهن شيئاً بينما يجب أن أكون اسماً على مسمى مما يدفعني إلى تقديم كل مصروفي كهدايا لهن؛ لأرتاح من تهكماتهن وتعليقاتهن..

إلا أنه ما من شك أن هناك أسماء تبعث العزة والأنفة في النفس كأسماء الصالحين والأبطال الخالدين، والمصلحين الاجتماعيين، فهذه الأسماء تؤثر في نفسية الفرد وتجعله ينشأ مقلداً من تسمى باسمه في البطولة والصلاح..

**تشابه الأسماء:**

٧٢٪ من العينة لا تواجه مشكلة نتيجة تشابه اسمها مع أسماء صديقاتها أو قريباتها، بينما ٢٨٪ يعانين من هذه المشكلة..

وقد تعددت المشكلات الناجمة عن تشابه الأسماء في شتى أنحاء العالم وكثرت، ففي إحدى المسابقات... بعد أن تم السحب ونشرت أسماء الفائزين فيها ورد اتصال إلى مكتب المسابقة وكان من ربة منزل تقول: إن اسم ابنها كان ضمن أسماء الفائزين - مع العلم أنه لم يشارك في المسابقة - وطلب الموظف إعطاءه الاسم، فوجد أن الاسم الرباعي مطابقاً تماماً للاسم الموجود في كشف بيانات الفائزين. وطالبت المتصلة بعدم إعطاء الجائزة لشخص آخر بدعوى أن ابنها هو الفائز، وبذلك كان رقم الهاتف المدون في الكوبون وصندوق البريد هو الفيصل في الأمر رغم تشابه الاسمين، وقد تم الاتصال بالفائز المعني لاستلام جائزته..

مشعل الغامض الفاقد الذاكرة، اشتبهت إحدى الأسر الفاقدة لابنها بأن مشعلاً ولدها وأصرت الأم أنه فلذة كبدها وحضرت إلى جريدة"الرأي العام" ومعها صورتان لابنها الأسير مشعل وقارنت صور لابنها بالصورة المنشورة في الرأي العام، واعتقدت أن يكون ابنها للتشابه الكبير بينهما "الصورتان"، إضافة إلى تشابه الأسماء، لكن ما جعلها تتيقن بأن الصورة لا تعود لابنها، هو مشاهدة شريط فيديو، حصلت عليه "الرأي العام" وهو خاص بالشخص الذي يقول: إنه أسير كويتي اسمه مشعل وموجود في القاهرة، إذ لا توجد في ظهر ابنها الحقيقي مشعل علامة على كتفه..

في ذات السياق يذكر صباح صديق الدحلوجي قصة حدثت أمامه حين كان موظفاً في شركة نفطية كبرى لها مستشفاها الخاص يقول: استلم زميل لي كشف الإعلام عن راتبه نهاية الشهر والذي يدرج فيه تفاصيل أي استقطاعات من الراتب. وفجأة صرخ قائلاً: ما هذا؟ وكان سبب ذلك أنهم استقطعوا منه أجور عملية ولادة لزوجته في مستشفى الشركة، وكنت أعلم أنه لم يرزق بطفل فهدأته بقولي: إن شخصاً آخر في قسم كذا في الشركة يحمل الاسم نفسه، وهو صديق لي وأعني أن زوجته رزقت بطفل خلال الشهر، وفي هذه الحالة سيعيدون المبلغ المستقطع إليك فلا داعي للقلق، لكن زميلي أجاب قائلاً: إن ما يقلقه ليس هذا، بل إن زوجته عندما تطلع على كشف الراتب ستعتقد أنه متزوج من امرأة أخرى، وأنه فعلاً رزق بطفل منها..

وكم سمعنا عن حالات أدى تشابه الأسماء فيها إلى إلقاء القبض على أبرياء بتهمة تهريب المخدرات أو سرقة أو قتل! وكثيراً ما يتم إيقاف هؤلاء عن السفر أو إيقافهم عند الحدود وقد يأخذ هذا الإجراء ساعات وأحياناً أياما ثم يفرج عنهم مع كلمة اعتذار: "إنه تشابه أسماء"..

إن المسؤولية التي تقع على عاتقنا في اختيار الاسم المناسب لأبنائنا ليست بالسهلة، لذا علينا أن نفكر ملياً قبل أن نطلق الاسم عليهم؛ لئلا نعقهم بأسمائهم، فيعقونا بتصرفاتهم.. وحتى لا نضطر بعد ذلك لدق باب الأحوال المدنية لتغيير أسمائهم، ومن ثم إقناع الناس بها.

# أتاك على طبق من ذهب وأتاني ممزوجاً بالألم

**عريسي الغالي:**

مشكلتي تقع فيها الكثيرات.. عروس لا تزال تجر خلفها ثوب عرسها الأبيض، ليس في حياتها الجديدة إلا زوجها الذي يطالبها بالاهتمام به مع كل ثانية تمر بهما، وقتها وحياتها مِلْك له.. وهذا ما تسعد به كل عروس رسمت بأحلامها منزل الزوجية، لكن الظروف قد تغيرت، والحال لم يبق على ما هو عليه..

أنا أدركت ذلك، لكنك لم تدرك حقيقة وضعنا الجديد.. تريد أن تبقى الأمور على ما هي عليه.. كيف؟ تساءلت بحيرة ألا ترى ما أراه وألا تشعر أن مسؤوليتي واهتمامي الآن يجب أن يقسّم بينك وبين هذا الطفل الذي دخل حياتنا، وأصبح أمانة في أعناقنا؟

ربما لم تشعر بذلك؛ لأنك وبكل بساطة وجدته قادماً إلى الحياة، ما بين ابتسامتين وكلمة: مبارك؛ ارتسمت ابتسامتك الأولى عند مغادرتي عيادة الطبيبة التي بشرتني بالحمل، والابتسامة الثانية بعد خروجي من غرفة الولادة..

وما بين هاتين الابتسامتين عشت أنا معاناة الحمل بكل تفاصيلها يوماً بيوم، ورأيت الموت يفتح لي ذراعيه التي تمنيت إلقاء نفسي بينهما من شدة آلام الولادة، وهكذا رأيته معجزة من الله تعالى - وهو كذلك- أتاك على طبق من ذهب.

لم يكن الحبل السري الذي مزقته الطبيبة هو الرابط الوحيد بين الأم وطفلها حتى ينتهي الأمر بالولادة، مما جعل من الطبيعي حدوث هذا التغيير الكبير في حياتنا، أمام كائن لا يعرف المجاملة والإيثار، ولا يعترف بحقوق الآخرين، مستميت في طلب حقه والحصول عليه، خاصة أنه اعتاد الحصول على ما يريده دون المطالبة به طيلة الأشهر التسعة.

ولتعلم يا زوجي العزيز، أنه ليس من الممتع بالنسبة لي قضاء ساعات من الليل وأنا أجسد دور سرير هزاز أو عربة خيل متحركة، حتى لا تنعم أنت بسماع سيمفونيته (البكاء الخالد).

ولم أكن أوفر حظاً في النهار منه في الليل، وأنا أمضي وقتي كله مع شخص يملك قدرة حوارية بأبجديته الخاصة، التي لا تدع لك مجالاً للنقاش، هذا عدا ممارسته لهواياته التخريبية المتطلعة إلى أدوات المطبخ والزجاج ومفاتيح الكهرباء وجهاز الكومبيوتر بكل مكوناته من المعالج إلى الفارة، ولعل أصبعه الصغير الذي لا نكاد نراه قادراً على الدخول في أي ثقب، والضغط على ما يريد من الأزرار، مما يحتاج إلى ريبوت خاص به لمتابعة كل ما يقوم به، وإصلاح كل ما يفسده.

وبعد كل ذلك تطلب مني أن أكون لك وحدك صافية الذهن معك، نجلس ونتحدث سوياً دون أن يحدث أي انقطاع لحوارنا، وقد اختصر ابنك كل الكلمات والتعابير الموجودة في ذهني إلى كلمة (لا) التي أقولها له طيلة النهار وأنا أجري وراءه من مكان إلى آخر، وأي

تغريد هذا الذي تحلم بسماعه وقد غدا تراثاً قديماً أمام صيحاته التي تواكب تطور الموضة.

إن نصف المشكلة تنتهي عندما توقن أننا غدونا ثلاثة، وهو ليس مجرد رقم وحسب، إنما هي حياة نعيشها بأصغر تفاصيلها، يشاركنا فيها طفل بحاجة إلى رعاية خاصة من أمه، وعطف من والده، والوقت الذي كنا نمضيه سوياً وحدنا، منحنا الله تعالى من يشاركنا فيه، ولأنه شيء لم نعتده، وفوق خبرتنا، أصبنا بالإرباك، لكن إحساسنا بالمسؤولية تجاه بعضنا والمشاركة، يزيل الكثير من متاعبنا، ويمكننا من قطف ساعات من الوقت نمضيه سوياً كما كنا.

زوجي الحبيب، اسمح لي أن أهمس في أذنك، طالبة منك مساعدتي وتقديم العون لي؛ لتخفف عني متاعب ابننا الصغير، فأنت معني بإعطاء ابنك تفسيرا واضحاً لما تعنيه كلمة (بابا)، فهو بحاجة لأن تفسح له وقتاً يمضيه في حضنك، يشعر بأبوتك ووجودك في محيطه، ليعيد عقله الصغير تصنيف اسمك تحت قائمة الأسرة، وشطبه من قائمة ضيوف آخر الليل.

## لماذا يفكر رجل الأربعين في الزواج بأخرى

إذا اقترب زوجك من عمر الأربعين، فعليك أن ترفعي إشارة الخطر.. وتطلقي زمور الإنذار فله ذيل قد يلعب به.. وكل حسب طول ذيله وقلة حيلتك..

رجلنا الشرقي - لحسن حظنا- يمر بطورين من المراهقة؛ مراهقته الأولى قد لا يلتفت إليها أحد.،. فغالبية الآباء لا يهتمون بمراهقة الشباب، بينما تقتلهم التفاصيل في مراهقة الفتاة.. الشاب برأيهم لا يعيبه شيء، أما الفتاة فيعيبها كل شيء!..

الطور الثاني من مراهقة الرجل أو ما يسمى بالمراهقة الثانية فهي شأنك أنت، لا أحد سواك، وقد يحتاج الأمر لأن تقفي على رجل واحدة؛ ليمر منها بسلام دون أن تخلِّف لك هذه المرحلة دخول فرد جديد على عائلتك، قد يكون هذا الفرد فتاة صغيرة في سن بناتك تقول لك: "هاي خالة" أنا زوجة زوجك المصون!..

**والمبررات كثيرة..**

طبعاً لن يحتاج الأمر معجماً لفك طلاسم كلمات زوجك؛ فهي كلمات اعتدنا سماعها من رجل تظهر عليه بوادر المراهقة.. لم أراهق، لم أتمتع بشبابي.. ضاعت أحلى سنين عمري في التحصيل العلمي، شغلني العمل، وأخذتني مشاغل الحياة ومسؤولياتها بعيداً عن تحقيق السعادة التي كنت أرجو.. مبررات من المتوقع ورودها من زوج تجاوز سن الأربعين -الذي من المفترض أنه سن النضج-

يبحث عن التجديد في حياته التي يقول: إنها أصيبت بالملل.. يقاوم ما تعكسه مرآته من حقيقة يحاول صراعها.. يتغاضى عن الشيب بأنه دليل على الشيخوخة، ويصر بأنه وقار.

ويرى في التجاعيد دليلا على سني الخبرة، فيمضي باحثاً عن عروس في سن أولاده يجدد معها شبابه، ويثبت للجميع - وهذا جلّ ما يهمه - أنه لازال شاباً يتمتع بالقوة والرجولة.

**لماذا يفكر رجل الأربعين في الزواج بأخرى؟**

هناك عوامل عدة تساهم في مرور الرجل بمرحلة المراهقة الثانية منها ما يتعلق بالرجل ونفسيته، ومنها ما يتعلق بالمرأة "الزوجة" شخصيتها، تعاملها مع زوجها، اهتمامها بعش الزوجية، ومنها ما يخلفه المجتمع باختلاف نظرته لكل من الرجل والمرأة وهما في سن الأربعين.

من المهم أن تعي العوامل التي تساهم في إيجاد هذا الشعور عند زوجك؛ لتحاولي تجنبها، حتى تلك المتعلقة به وبالمجتمع والذي لا يكون لك يد بها.

**الرجل:**

عندما تبدو على رجلك علامات القلق من الشعيرات البيضاء الظاهرة على رأسه أو لحيته، فيقف متسمراً عند ركن صبغات الشعر الذي طالما وقفت عنده؛ ليختار لونا يخفي به شيبه، وعندما يبحث في محلات بيع الثياب عن الألوان الزاهية التي قد لا يكون ارتداها وهوَ شاب، فهذا يعني أن رجلك دخل طور المراهقة الثانية.

وعادة ما يصاب الرجل بما يسمى "المراهقة الثانية" عندما يشعر بأن الأحلام قد تلاشت والمشاريع التي فكر وأمل في تحقيقها قد انتهت أو لم يعد هناك وقت أو فائدة لتنفيذها وأن الباقي من العمر أقل من الذي راح، مع أن الأعمار كلها بيد الله، وفي علم الله عز وجل.

وإن أكثر الأمور التي تصيب الرجل باليأس والإحباط أن يشعر بأن لا جديد يعمله أو يتعلمه، أو ليس من أحد بحاجة إلى رأيه أو رعايته.

وعموماً يرغب رجل الأربعين أن ينفي تهمة الكِبَر عنه ويثبت لنفسه أولاً ولكل المحيطين به أنه لازال ينبض بالشباب والحيوية.

**المرأة:**

للأسف أن غالبية نسائنا تهتم بجمالها وأناقتها طالما أنها عزباء تتشد الزواج، وحين يقع الفأس بالرأس، أي يحصل النصيب ويصبح المأمول زوجاً مضموناً، تهمل المرأة زينتها والعناية بجمالها، فالعصفور صار باليد، ولم يعد على الشجرة- هذا في مرحلة مبكرة من الزواج- وتخطئ إذ تعتقد هذا، فعصفورها لازال له جناحان يمكن أن يحلق بهما بعيداً في أي وقت. ولا نعني بكلامنا هذا أن تعمل على قص جناحيه، وإنما التحليق معه في سماء رحبة تجمعهما الآمال والأحلام المشتركة..

أما في مرحلة متقدمة، فإن الأمر يبدو أكثر سوءًا؛ إذ إن معظم النساء يعتبرن أنهن تعدين مرحلة الخصوبة والشباب عندما

يكبر أولادهن، مما يغضب أزواجهن الذين يرفضون الاعتراف بمظاهر الشيخوخة، ويرون في زوجاتهم ما يذكرهم بما لا يريدون تذكره، مما يثير المشكلات الزوجية بينهما، حيث تتهم الزوجة زوجها بالتصابي، بينما يراها هو امرأة استسلمت لبوادر الشيخوخة.. فيبدأ بالبحث عن أخرى.

يقول الكاتب " يحيى حمدي " في كتابه " ترويض الرجل": تحدث استثناءات قليلة جداً هي تلك التي تستطيع المرأة أن تحتفظ بمشاعر رجلها ناحيتها، حتى آخر العمر.

أما القاعدة فهي أن الزوج في الأغلب الأعم وبعدما يتوارى جمال امرأته وشبابها وتدخل مكرهة نحو سنواتها العجاف يشعر بأن من حقه أن يسعى نحو ما يجدد له بعض شبابه. سواء على المستوى العاطفي أو على المستوى الحسي، فيلجأ إلى أن يتزوج أو يحب أو يميل أو حتى يكبت إذا لم يجد أياً مما سبق متاحاً.

وبالطبع، فإن ذبول تلك الفتنة وأفول شمس ذلك الشباب سوف يفرض واقعاً جديداً تفتقد المرأة فيه أدوات النقاش المقنع.

كما أن عدم توافر الزوجة الصديقة التي تشارك الزوج أحلامه وهواياته وتوفر له الأمان والاستقرار والمشاركة الفعلية من الأسباب الأخرى التي تؤدي إلى وقوع الزوج في فخ 'المراهقة الثانية'.

كذلك إصابة بعض الزوجات بالاكتئاب بعد خروج الأولاد من البيت، وانشغالهم، كل في حياته الخاصة، تجعل الزوج يلجأ إلى الهروب من البيت والزوجة؛ ليعيش مرحلة مراهقة أخرى.

**المجتمع:**

أحيانا يفكر مجتمعنا بطريقة معوجّة، وبدلاً من تصحيح تفكيره نعوجّ معه، فنظرة المجتمع مثلاً للمرأة التي بلغت سن الأربعين أنها دخلت سن اليأس، بينما وصول الرجل للأربعين يعني أنه بلغ سن النضوج!.

وأن شيب المرأة عيب يجب أن تخفيه، أما شيب الرجل فهو وقار وهيبة وجمال فوق جمال.

والشاب الذي يفكر في الزواج من امرأة تكبره مصاب بعقدة أوديب، أما الفتاة التي تريد الزواج من رجل مسن، فهي ذكية و لها رؤية بعيدة المدى؛ إذ إنها تبحث عن الرجل الناضج صاحب الخبرة!.

وهنا أستشهد بقول الكاتب "يحيى حمدي" - وشهد شاهد من أهله-: "لكل هذه الأسباب وغيرها يعيش الرجل بعد الأربعين وهماً.. اسمه عدم كفاية امرأته له، ووهماً آخر اسمه" حقه الطبيعي في أن يستمتع بشبابه.. ووهماً ثالثاً اسمه "إعجاب صغيرات السن بنضجه".

**مشكلات في الحياة الزوجية:**

ملح الطعام الذي يفضله كثير من الأزواج إذا زاد عن الحد تم الاستغناء عن الطعام بأكمله، والمشكلات الزوجية العديدة والمتشعبة مقبرة للزواج ولو بعد حين، فإذا اضطر الزوجان لتحملها من أجل أولادهما، فإن هذا الدافع سيتغير حين يكبر الأولاد، ويمضي كل منهم في حياته. خاصة إذا كانوا هم العامل الوحيد المشترك بين



obeikandi.com

الزوجين، فإن ذهاب هذا العامل يعني وصول الزواج إلى مرحلة الخطر...

**ماذا تفعل المرأة لئلا يحدث ذلك؟ أي الوقاية**

نصيحة مقدمة من رجل أفشى سر بني جنسه.. نصائح كتبها يحيى حمدي في كتابه "ترويض الرجل":

لاشك أن الوقاية هي أفضل وأسلم الطرق، إذ على الزوجة الاستعداد لتفادي وقوع زوجها في فخ المراهقة الثانية، قبل سنوات طويلة من وقوعها.

وقد يكون هذا الاستعداد منذ السنين الأولى من الزواج، وأهم نقاط هذه الخطة المستقبلية الارتباط بصداقة قوية مع الزوج، وعدم نسيانه في أثناء رحلة تربية الأولاد، وأيضا مشاركة الزوج في بعض هواياته، حتى لو كانت لا توافق اهتمامات الزوجة.

ويجب أن تتحاور الزوجة مع زوجها في العديد من القضايا الاجتماعية والثقافية، بل وحتى السياسية، وأن تخصص له ولو ساعة يوميا للاقتراب منه والتقرب إليه؛ حتى لا تحدث الفجوة بينهما وتتسع دون أن تدري.

يقال: إن الاعتناء بالزوج مثل الاعتناء بالزرع تماما، إذا أهمل جف ومات وإذا اعتنيت به نما وترعرع وطرح.. إنها معادلة بسيطة يمكن لكل زوجة اتباعها.

يقول الدكتور يحيى حمدي: من تلك المرأة التي يمكنها أن تمثل الاستثناء من تلك القاعدة "الخائبة"؟! ومن هي المرأة التي

بمقدورها أن تحتفظ بمشاعر زوجها حيالها دون أن ينال منها التغيير الذي تفرضه -عليها وعليه- عوامل الزمن واليأس؟! إنها ببساطة المرأة المجهولة.

فالرجل تجذبه في شخصية المرأة المناطق المجهولة فيها، ويستفز تعلقه بها كم "اللوغارتيمات" التي عليه أن يحلها فيها.. فهو لا يشجيه أن يجدها كتاباً مفتوحاً يمكن أن يقرأه بسهولة.. ولا يسعده أن يجدها خارطة سهلة يمكن أن يفك رموز تضاريسها بيسر وسلاسة!

فالغموض في شخصية المرأة، والعطاء المدروس والامتناع المحسوب يجعل المرأة في عيني الرجل لغزاً... يسعى دوماً في صحوه ومنامه إلى حل طلاسمه؛ ليرضي غروره التاريخي والفطري.. ونزعته إلى الإحساس بالامتلاك الكامل الذي ينتقص منه أي قدر من الجهل بموضوع الامتلاك..

فلو أن المرأة جعلت من صمتها أحياناً ومن غموضها أحياناً أخرى ومن تجديد "ما سبق له معرفته" أحياناً ثالثة.. ومن تقديم المشاعر "المعلومة" بطرق "غير معلومة" أحياناً رابعة.. ومن مناورة فضوله بذكاء " واستغباء" أحياناً خامسة..

أقول لو أنها جعلت من كل ذلك أسلوباً لها وطريقة تخاطب فيها غرائزه الفطرية لوارته التراب بعد عمل طويل ولسان حاله يقول كما قال قيس بن الملوح من قبله:

مازالت في النفس حاجات إليك كما هي!..

إن المرأة التي تعرف كيف تنفخ " قبلة الحياة" من روح حياتها مع رجلها بتجديد مشاعرها ناحيته كلما نالت منها "روتينية" الأمان وبلادة النسيان، وباستدعاء كبريائها تجاهه كلما اطمأن إلى استسلام الأنثى وسكون الحلال، وقدمت نفسها له في ثوب جديد وصورة جديدة كلما أصابه " نفور" اختلاط الطعم السابق باللاحق وزهد امتلاك المتاح..

إن المرأة التي تعرف كيف تفعل كل ذلك سوف تحتفظ بزوجها إلى الأبد، ولو طاردته كل نساء العالم..

وإن حدث ذلك كيف تتصرف المرأة؟ أي على قول إخواننا المصريين: (إن جت الطوبة في المعطوبة ما العمل)؟

هناك بعض الخطوات التي نرشدك لها متمنين نجاحها..

- ياجبل لايهزك ريح.. أي حافظي على رباطة جأشك ولا تضطربي؛ لتكون ردة فعلك رزينة وحكيمة، ولتعرفي كيف تتعاملين مع الموقف.

- التغابي في أحيان كثيرة مفيد خاصة مع الزوج، لذا لا تشعريه بأنك انتبهت إلى التغيير الذي طرأ عليه، ولا تنتقدي تصرفاته؛ لئلا تثيري معه المشكلات قبل أن يتاح لك التصرف لتجاوز الأزمة.

- أبدي إعجابك بمظهره وأناقته وسرورك لاهتمامه بنفسه، بل وانبهارك به، ما المانع؟! وبالمقابل اهتمي أنت أيضاً بنفسك؛ ليلحظ أنه ليس الجذاب الوحيد في البيت.

- لا تقفزي له كلما أراد القيام بعمل معين قائلة له: إنه كبر وعليه أن يرتاح، فإن ذلك سيجعله أكثر إصرارا على البحث عن امرأة

أخرى ترى فيه القوة والشباب وتشعره بذلك، وأشعريه أنك دائماً معجبة به وبكل ما يقوم- وإن لم تكوني معجبة-.

- حاولي التقرب منه، دعيه يجد في البيت الراحة والسعادة، ولا تكوني عامل طرد؛ لئلا يجد عامل الجذب خارج عش الزوجية.
- أشعريه واشعري معه أن هناك الكثير من الأحلام التي لم تتحقق بعد، وأنك معه تأملين تحقيقها، وأن غداً جميلاً ومشرقاً ينتظركما معاً، فالأهداف المشتركة دوماً سواء كان الزوجان في سن صغيرة أو كبيرة هي من تزيدهما قرباً، وتجعل الأمل في الغد يتجدد دوماً.
- لا تسخري من مشاعر المراهقة التي يمر بها، فليس منا من يريد أن يشعر بأن دوره قد انتهى وأنه خلّف الشباب وراءه دون رجعة.. إن فهمك لمشاعره سيجعلك تحسنين التصرف معه بدلا من السخرية منه أو انتقاد تصرفاته.
- كوني له الصديقة التي تتفهم مشاعره من دون الدخول في التفاصيل المحرجة، والزوجة التي تشعره بقوته وجاذبيته وبأنه لازال مرغوباً كالسابق وأكثر.
- اهتمي بنفسك وبمظهرك وعززي ثقتك بنفسك وتمسكي بكبريائك، البسي ومارسي الرياضة، اهتمي بغذائك، تجملي دعيه يرى الشباب معك لا بعيداً عنك، ولا تقولي: إني كبرت و"راحت علي"، فإن شعرت بذلك سيشعر هو به ويبحث عن أخرى.
- ملاحظة أخيرة موهبة التمثيل من المهارات التي يجب إتقانها لإنجاح الحياة الزوجية.

## إنهم لا يلعبون... ولكنك أنت اللعبة

هل بدأت تخفين علبة صغيرة في محفظتك النسائية وتخشين أن يراها أحد؟!

هل تقومين بتهوية غرفتك وفتح نوافذها بعد انتهائك منها؛ مخافة أن يدخل غرفتك أحدهم، فيعرف أنها رافقتك لدقائق؟!

ربما هو الأمر كذلك..

ففي حين تسعى وزارة الصحة في كل مكان بالعالم للقضاء على هذه العادة السيئة تسعى شركات التبغ الأجنبية في سياستها الحالية إلى استقطاب النساء كعملاء جدد وهدف تسويقي مهم في الدول النامية..

هذا ما بينه تقرير نشر في مؤتمر دولي ضد التدخين في العاصمة الفنلندية "هيلسنكي"..

رسمت هذه الشركات خطتها بعد ما تبين لها أن نسبة المدخنين من الرجال في العالم تبلغ ٤٧ ٪ بينما تمثل هذه النسبة بين النساء ١٢٪ فقط.. هذا يعني أنه يوجد سوق كبير غير مستغل للسجائر يجب الالتفات له ضمن خطتهم التسويقية القادمة..

تقوم إستراتيجية هذه الخطة على ما بنته جمعيات تحرير المرأة والمؤسسات التغريبية التي حاولت تصدير صورة المرأة المثالية المتمثلة في المرأة الغربية المتحررة من كل القيم الدينية والأخلاقية إلى نساء الدول النامية.

لذلك فهي تسعى ضمن حملاتها الدعائية إلى استغلال صور تعبر عن الاستقلال لدى المرأة الغربية والمساواة مع الرجل وربطها بالمرأة المدخنة، في محاولة لكسر الحظر التقليدي ضد الأنثى التي تدخن في الدول النامية حسب تعبيرهم.

ولأنهم لا يلعبون، فإنهم يحسبون لكل شيء حسابه.. فلابد أن يواجهوا في أثناء حملتهم الدعائية نساء لم تؤثر فيهن جميع تلك المحاولات، فتوجهوا لهن بإعلانات تستهدف المرأة كأنثى من خلال رسم أفكار إيجابية عن التدخين وربطه بالرشاقة، الأمنية التي تحلم بتحقيقها كل امرأة!، طبعاً لن تَجِدي إعلانا عن امرأة بدينة تدخن، لكنك ستجدين الكثير من البدينات يدخنّ!.

وفي ترويجهم للسجائر يَدَعونك تعتقدين أن السيجارة تولد راحة نفسية واسترخاء بعد التعب والغضب، ومن منا لا تتعرض لكل منهما، خاصة إذا أظهر الإعلان ربة المنزل تلجأ إلى السيجارة بعد يوم شاق أمضته مع أطفالها، أو بعد عراك حاد مع زوجها أو مديرها في العمل، لاشك أن الأمر يستلزم سيجارة مصحوبة بحواجب مقطبة وعيون ساهمة، وشفاه ممطوطة، ودخان يتصاعد ويتصاعد؛ ليملأ الغرفة وجيوب تجار التبغ.

وقبل ذلك كله سعت هذه الشركات إلى استقطاب النساء من خلال صنع أنواع من السجائر خاصة بهن، فاعتنوا بجمالها وجمال العلبة الموضوعة فيها، وأوحوا للمرأة عبر إعلاناتهم بأن تدخين مثل هذه الأنواع يزيدها فتنة، ولو تعلم مدى نفور الرجل من امرأة استبدلت بعطرها رائحة التبغ لما شربتها يوماً.

ولم تكتف شركات التبغ باستهداف المرأة عن بعد، بل حرصت في خطتها الحالية على إقامة علاقة مباشرة معها من خلال رعاية حفلات ملكات الجمال في العالم، ورعاية المسابقات الرياضية والحفلات الموسيقية والفنية، والإعلان لدى المنظمات النسائية التي لها قدرة على التأثير بين الفتيات والنساء في الدول النامية.

وحيث إننا سريعو التأثر، خاصة بما يبث من قبلهم؛ يقول التقرير الذي نشر مؤخراً: إن المجهودات التي تبذلها شركات التبغ العالمية قد لاقت نجاحاً في إحداث تغيرات جديدة بين النساء في الدول النامية.. للأسف!.

واستعرض التقرير الدولي معلومات مهمة وخطيرة عن صناعة إنتاج التبغ في العالم وحجم التجارة به، وحجم استهلاكه في العالم والقوانين التي تخصه والأمراض التي أثبتت الدراسات العلمية أنه سبب رئيس فيها، وشملت هذه الدراسة ١٩٦ بلداً حول العالم.

ويشير التقرير إلى أن نصف الوفيات بمرض السرطان الناجم عن التدخين تحدث بين شعوب الدول النامية، وأن هذه النسبة ستزداد عام ٢٠٢٠م لتصل إلى ٧٠٪ في الدول النامية.

وقال التقرير: إن التدخين كان سببا مباشرا في موت حوالي ٤,٩ مليون شخص عام ٢٠٠٠م، من المتوقع أن يزيد هذا الرقم إلى ٩ ملايين وفاة بسبب التدخين عام ٢٠٢٠.

وكل مانتمناه لك ألا تدخلي ضمن هذه الإحصائيات..

## شدي شعره وأعطيه جوزاً

إذا دق بابك عريس، فعليك أن تتمعني جيدا في وجهه، والأفضل أن تطلبي صورته الشخصية عندما كان صغيراً؛ لتتأكدي من أن ملامحه هي ذات الملامح التي ترينها!.

ورغم أنه حينما يتم الحديث عن عيادات التجميل توضع النساء وحدهن في قائمة سجلات المراجعين، حيث إنهن من يبحثن عن الجمال وهن من يتمحور تفكيرهن حول مثل هذه القضايا بينما يستثنى الرجال من هذا الموضوع إلا أن الحقيقة تقول غير ذلك..

إذ يؤكد أطباء جراحات التجميل والاستشاريون أن النسبة الكبرى من مراجعي عيادات التجميل في الدول العربية هم من الذكور وهدفهم الجراحة التجميلية لتحسين المظهر الخارجي على عكس السائد في أغلب بلدان العالم، حيث إن غالبية المراجعين إناث!

ولم تعد التجاعيد عدو المرأة وحدها.. بل غدت عدو الرجل أيضا... هذا ما أثبتته عيادات التجميل في أوروبا التي تستقبل المئات من الذين يبحثون عن الشباب والنضارة من الرجال..

والرجل الذي كان حتى وقت قريب يخجل حتى من البوح أو السؤال عما يناسبه في هذا المجال. لم تعد اهتماماته تقتصر فقط على الملابس والإكسسورات وقصات الشعر، بل طالت مستحضرات العناية بالبشرة وجراحة التجميل..

ومع تزايد إقبال الرجال على عيادات التجميل تُرسم إشارة استفهام كبيرة حول الأسباب وراء ازدياد هذه النسبة خاصة في الدول العربية..

**هل المرأة هي السبب؟**

المرأة أحد الأسباب في لجوء الرجل إلى عيادات التجميل؛ فمن الشباب من يكون راضيا عن شكله إلا أنه يرى أن مظهره لم يكن مرضياً لدرجة كافية للفتاة التي خطبها والتي قد تريده بأنف صغير وشفاه ممتلئة، وربما أرادته بصفات معينة؛ لتضمن توريثها لأبنائهما، وهنا لن تستطيع عمليات التجميل إفادتها..

ويرى بعض الرجال أن التشوهات يمكن أن تسبب عقدة نفسية وإحساساً بالنقص تجاه المرأة؛ لذلك من الأفضل التوجه إلى عيادات التجميل، ويرى آخرون أن من حقهم الظهور بصورة جميلة وإن تطلب ذلك الدخول إلى عيادات التجميل والخضوع إلى الجراحة..

وبينت الدراسات أن من أهم أسباب لجوء الرجال إلى الجراحة التجميلية إرضاء النفس كما يلعب رأي المجتمع دوره، خاصة وأن تقييم الناس في وقتنا هذا غدا وفقا للشكل لا للمضمون..

ورأى عدد من المهتمين بهذه الظاهرة أن أهمية تغيير المنظر تأتي من أجل كسب احترام الناس وإقامة علاقات معهم، وأن الاهتمام بالمظهر أحد الأسباب القوية للقبول بوظيفة مرموقة..

وبالنسبة للأسباب النفسية لهذه الظاهرة عزا الأطباء النفسيون ذلك لسببين رئيسين، الأول: إحساس الرجل بعدم قبوله

في المجتمع بسبب شكله، فلذلك يلجأ إلى التغيير من أجل الحصول على ثقة الآخرين..

والسبب الثاني: يكون نتيجة نقص البنية التحتية للشخصية للتمويه عن نقص معين ولفت الأنظار أو ما شابه ذلك، كما أن هناك نوعية من الناس تحب التباهي وتجتهد لتبقى دائما الأجمل والأفضل في عيون الآخرين..

وتتوجه أصابع الاتهام إلى جيل ٢٠٠٠ بأن عمليات التجميل هذه من اختراع هذا الجيل الذي تبدلت لديهم مفاهيم الرجولة، بعد أن كانت العناية بالمظهر عند الرجل تقتصر على الاعتناء بالجسم من خلال التزام التمارين الرياضية والاهتمام بالأناقة..

**وما هي أكثر العمليات الشائعة بين الرجال؟**

يشير استشاريو جراحة التجميل إلى أن أكثر العمليات الشائعة هي شفط الدهون، خصوصاً من منطقة البطن وعمليات تجميل الأنف وزراعة الشعر وعمليات أخرى تهدف لإزالة أثر تقدم السن مثل شد الوجه وتقشير البشرة، سواء بالليزر أو التقشير الكيميائي.

وتعتبر عمليات تجميل الأنف الأكثر شيوعاً بين الرجال، وتليها عمليات الجفون. ويقول جراحو التجميل: إنهم يشهدون الآن أعداداً متزايدة من الرجال الذين يحاولون أن يظهروا بمظهر أكثر شباباً..

وأكثر العمليات التي يجريها الذكور زراعة الشعر، حيث يتفشى الصلع بشكل كبير بينهم، وهو وراثي بنسبة ٩٨٪ أما نسبة الأسباب الأخرى كالمرض أو الحروق أو الثعلبة فتبلغ ٢٪ فقط. حيث يصيب

الصلع الوراثي مناطق معينة من الرأس ويبدأ بالتدرج حتى يصل إلى المنطقة الخلفية الممتدة خلف الأذنين..

ويسبب الصلع جين وراثي متنح غير سائد يعد مسؤولاً عن إصابة الذكور من سن ٢٠ إلى ٣٥ بفقدان الشعر..

ومن العمليات الغريبة والتي أضيفت إلى قائمة عمليات التجميل الضرورية هي عمليات شد الصوت، فقد أجريت مؤخرا عملية "شد للصوت"، ويبدو أنها نجحت في جعل الصوت أكثر شباباً!

هذه الأنباء ذكرها وأكدها الطبيب "ليروي يونغ" جراح التجميل في سانت لويس بالولايات المتحدة الأمريكية، ورئيس جمعية جراحي التجميل..

ويضيف الطبيب يونغ قائلاً: "أمران يمكن القيام بهما لجعل الصوت يبدو أكثر شباباً، الأول: يعتمد على اللجوء إلى زراعة طعم - عبر فتحة صغيرة في العنق- يتم من خلاله تقريب الحبال الصوتية إلى بعضها، أما الطريقة الثانية: فتعتمد على حقن الكولاجين، أو الدسم، لنفخ الحبال الصوتية، وإعادة طراوة الشباب إليها"..

وأشار إلى أن هذه المداخلات الطبية، استخدمت من قبل لدى مرضى كانوا يعانون من مشكلات حادة، أثّرت بشكل كبير على الصوت، أو ربما فقدوا صوتهم..

والطريف أن الناس أصبحوا يلجؤون لمثل هذه العمليات لأسباب رفاهية تجميلية بشكل أساس، ولعل أكثر الوسائل التجميلية انتشاراً وشيوعاً حالياً، في أوساط النساء والرجال على

السواء، هي حقن "بوتوكس"، التي حظيت في العام ٢٠٠٢م بموافقة إدارة الغذاء والدواء الأمريكية في مجال تقليل التجاعيد..

وتشير إحصائية صادرة عن الجمعية الأمريكية لجراحي التجميل إلى أن الرجال أجروا نحو ٣٣٤ ألف عملية من هذا النوع في العام ٢٠٠٣.

من ناحية ثانية ارتفعت نسبة عمليات التجميل التقليدية في العام ٢٠٠٣، بين الرجال بحدود ١٠ في المئة..

ومع هذه الإحصاءات والنسب يبدو أن على فتاة الـ ٢٠٠٨ أو أهلها القيام بما كانت تقوم به حماة الماضي حين كانت تشد شعر عروس ابنها؛ لتتأكد من أنه طبيعي وتقدم الجوز القاسي لتكسره لها؛ تحققاً من قوة أسنانها..

حماتك الآن معنية بأن تقدم لك ما يثبت خلو ابنها من العمليات التجميلية..

## من قرب إلى الأرض كثر شرّه!

أريده طويلاً يا أمي، أستظل بطوله من عيون الناس، وأفتخر بقامته وأنا أمشي إلى جانبه.

طول القامة عند الرجال مطلب مهم وأساس عند كثير من الفتيات، وقد ترفض الفتاة شابًا متقدماً لخطبتها رغم توافر كل الصفات الجيدة فيه فقط؛ لأنه قصير القامة.

وقد حدثت بعض حالات الطلاق عندما تفاجأت الفتاة عن هذا المطلب، إذ طلبت زوجة من المحكمة الطلاق من زوجها "قصير القامة" بعد ٢٠ سنة من الزواج، لأن هذا يضايقها أمام معارفها.

"نيرمين" هذه كانت تعمل في أحد فنادق القاهرة الكبرى، تقدمت إلى محكمة استئناف القاهرة، بدعوى تطليق من زوجها عامر" مدرس التربية الفنية"؛ لأنه قصير، مشيرة في دعواها إلى أن هذا يسبب لها الحرج الشديد، عند الخروج معه في الحفلات والأماكن العامة.

المحكمة المصرية رفضت طلبها لعدم القناعة بأسباب الزوجة، لكونها تقدمت بالدعوى بعد ٢٠ عاماً من الزواج.

نساء عديدات تحدثن عن مشكلاتهن المتكررة في رفض أزواجهن أن يرتدين الكعب العالي مع ما يضفيه من أناقة لهن، لئلا يبدون أطول منهم، وبعضهن حرمن في ليلة العمر من التسريحة المتعارف عليها للعروس وهي (الشنيون) كذلك لئلا يبدون بها أطول من أزواجهن.

وعدا عن رغبة الفتاة في الارتباط برجل طويل القامة، فقد أكدت بعض الدراسات مدى نجاح الزوج طويل القامة في الحياة الزوجية؛ إذ ذكرت دراسة حديثة أجريت في العاصمة الفرنسية باريس أن الرجال الذين يزيد طولهم على ستة أقدام يرجح أن يعيشوا حياة زوجية سعيدة وطويلة الأجل بنسبة ٥٠ بالمئة عن أقرانهم قصار القامة.

وقالت الدراسة: إن الطول يلعب دوراً في إمكانيات الكسب، حيث إن المديرين والمحترفين الناجحين، يتمتعون بزيادة في الطول مقدارها بوصة في المتوسط عن الموظفين العاديين من أصحاب الياقات الزرقاء.

وضمت الدراسة عينة نموذجية لما يربو على ألفي رجل، واتضح أن الرجل القصير يعمد إلى التعويض ببذل جهد أكبر في العمل؛ ليبرهن على كفاءته أمام الجنس الآخر، كما أنه يتأخر في الزواج، لذا يحرص على أن تبدو علاقاته الزوجية على درجة من النضج وفي وضع مالي مريح.

وحيث يجد الرجل قصير القامة نفسه بين فكي كماشة، ممثلاً بإعراض الفتيات عنه من جهة والدراسات والأبحاث التي تشيد بإيجابيات الرجل طويل القامة من جهة أخرى، صدرت دراسة جديدة تنصف هذا الرجل -قصير القامة- وتعيد له جاذبيته، إذ أكد باحثون بولنديون أن قصار القامة ينجحون في الزواج أكثر من الطوال، حيث بينت الدراسة الجديدة أن الرجال قصار القامة أفضل بوصفهم أزواجاً من أقرانهم الطوال، في اعتراض شديد على المقولة المتداولة: "من قرب إلى الأرض كثر شرّه"!

ووجد الباحثون في جامعة وروكلاو جنوب غرب بولندا، أن السيدات هناك يجدن الرجال الطوال جيدين لعلاقة عابرة أو مؤقتة، بينما يرين الرجال القصار أفضل باعتبارهم شركاء مثاليين للحياة، وأكثر قدرة على توفير الأمان والاستقرار للعائلة.

وأشار الباحثون في دراستهم التي نشرتها مجلة "علم النفس البيولوجي" إلى أن النساء يرغبن في الرجال طوال القامة بصورة أكبر عند البحث عن علاقات عابرة، أو يرغبن في إنجاب طفل، لاعتقادهن بأن طول الرجل إشارة لشخصيته الرجولية وخصوبته وقدرته على إنجاب أطفال أصحاء، وتكوين أسرة سليمة، ولكن هذا الإعجاب الأولي سرعان ما يخبو ويتلاشى، بسبب سعي نساء أخريات وراء الرجل الطويل والوسيم، مما يجعله غير مستقر عاطفياً وعائلياً، الأمر الذي يلهيه عن زوجته وأطفاله.

وأوضح الباحثون أن الرجل الطويل والوسيم والجذاب غالباً ما يحصد اهتمام الكثير من النساء اللاتي يتنافسن على الفوز به؛ لذا فهو محط العلاقات العابرة، ولا يكون مثالياً لتكوين عائلة مستقرة.

أما للعلاقات الدائمة التي تهدف إلى تكوين أسرة وإنجاب أطفال وتنشئتهم بصورة صحية وسليمة، فإن الرجال الأقصر هم الأنسب لذلك؛ لأنهم يتميزون بالطيبة والحنان ويمنحون عائلاتهم اهتماماً أكبر، فضلاً عن نقص الاهتمام بهم من قبل نساء أخريات، مما يجعلهم أكثر استقراراً مع زوجاتهم.

ونبه الخبراء إلى أن المرأة عندما تريد الزواج تنظر للرجل نظرة شمولية، بمعنى أنها تهتم بطوله وهندامه وطريقة كلامه ومستوى تعليمه وعمله وشخصيته وسلوكه عند سعيها للزواج، ولا تقتصر على طوله أو شكله فقط، أما في حالة العلاقات العابرة فهي تهتم بالوسامة والجاذبية فقط، وتركز عليها، وتهمل الصفات الشخصية الأخرى!

ومن جهة ثانية؛ فقد تنظر المرأة إلى الجوانب الإيجابية في طول قامة زوجها، وتنسى أن لهذه القامة سلبيات عرضها أحد الكتاب، ساخراً: «لماذا تفضل المرأة هذا النوع الطويل من الرجال.. ألا تعرف أنه سيكون عليها بذل المزيد من الجهد في كي بنطلوناته، فضلاً عن أنها سوف تحظى بمساحة أقل في فراشها؟.. ألا تدري أنها في اللحظات الرومانسية عندما ترقص مع الرجل الطويل، فإنه لن يتسنى لها النظر في عيني حبيبها كما يفعل المحبون؛ لأنها ستكون منشغلة بالنظر إلى أزرار قميصه التي تقع في مستوى نظرها؟!»..

**هل هذا هو المهم فعلاً؟!**

هل لطول الرجل أو قصره علاقة حقيقية بمدى نجاح العلاقة الزوجية، وهل هذا الطول يحدد مدى السعادة التي يمكن أن تعيشها المرأة مع زوجها؟.

من المفترض أن تختار المرأة المسلمة العاقلة زوج المستقبل وفق أسس وأولويات أكثر أهمية من مسألة الطول..

يقول رسول الله ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون خُلقه ودينه فزوجوه. قيل: يا رسول الله، وإن كان دنيئاً في نسبه؟ قال: إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه. إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»..

كما يجب أن نتذكر أن الله -عز وجل- لا ينظر إلى صورنا ولا إلى أجسامنا، بل ينظر إلى قلوبنا وأعمالنا، وأنه لا فضل لأبيض على أسود، ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى، فإن أكرمكم عند الله أتقاكم..

وقد روى الترمذيّ عن أنسٍ رضي الله عنه أنّ رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهر، وكان يُهدي إلى النبيّ ﷺ هديّةً من البادية، والنبيّ كما علّمنا كان يقبل الهديّة ويردُّ عليها، فيُجهّزه النبيّ ﷺ إذا أراد أن يخرج إلى البادية، فقال النبيّ ﷺ: إنّ زاهراً باديتُنا ونحن حاضره، وكان النبيّ ﷺ يحبّه، وكان زاهرٌ رجلاً دميماً فأتاه النبيّ يوماً وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره، فقال زاهر: من هذا؟ أرسلني، فالتفت زاهر فعرف النبيّ ﷺ، فجعل لا يألو ما ألصق ظهره في صدر النبيّ ﷺ حين عرفه، فجعل النبي ﷺ يقول من يشتري هذا العبد؟ فقال: يا رسول الله، إذن تجدُني كاسداً لا أساوي شيئاً، رجلاً قصيراً دميماً فقيراً، من يشتريني؟! فقال عليه الصلاة والسلام: ولكنّك عند الله لست بكاسد.. أنت عند الله غالٍ.

هذا هو الميزان الحق..

## ضربونا حباً فظلمناهم

يضربوننا ويقولون: حباً.. تتلون أجسادنا بالبقع الزرقاء المخضرة وتسيل الدماء هنا وهناك باسم الحب والحماية.. هل هذا هو الحب حقاً؟!

في مطعم على طاولة بجانبي جلس زوج وزوجته، يبدو أنه جاء بها؛ ليصارحها بحبه وولعه بها.. بدأ حديثه قائلاً: هل تعرفين لمَ أنا ضربتك؟.. لأني أحبك.. نعم ولولا هذا الحب لما اكترثت لأخطائك المتكررة، ولما مددت يدي عليك وضربتك، ثم إن.. و..

تباعدت الكلمات عني وبقي صدى جملته يتردد في ذهني (أضربك لأني أحبك، أضربك لأني أحبك) ما أروع هذا التعبير عن الحب!..

بدأت بتحليل الأمور، فتتابعت في ذهني سلسلة من المجريات المنطقية في الواقع تثبت قول هذا الزوج المحب..

فزوجة الأب تضرب أولاد زوجها ليس ظلماً أو عدوانية، وإنما هي تعبر عن حبها وخوفها عليهم..

والأخ يضرب أخته ليس تسلطاً أو فرض سيطرة، إنما لأنه يحبها، والرجل الذي يأتي من عمله قهرته ظروف الحياة فيضرب زوجته إنما هو تعبير عن شوقه لها خلال مدة غيابه عنها..

وحين يتضارب الناس فما يدفعهم هو الحب والمودة حتى يخيل

لي أن أسمي رياضة المصارعة أو الملاكمة برياضة الحب؛ حجتي في ذلك العناق الذي يجري أول وآخر المصارعة بين المتصارعين..

هذا هو الحب، أما الهيام فهو شيء آخر قد يصل إلى حد الضرب بالرصاص وإزهاق الدماء وأكبر دليل على ذلك ما يجري حالياً في العراق، دماء تجري مجرى الحب في القلب..

كيف لا وحجة كل دولة تحتل أخرى أنها أتت لتحميها وتوفر لها العيش الرغيد..

ولا ننسى كيف جاء الفارس على حصانه الأبيض، ممثلاً في الاحتلالين الفرنسي والبريطاني؛ ليحمي الدول العربية ويساعدها على الوقوف قوية؛ لتدبر أمورها وتتماسك أمام الطامعين فيها.. وكذلك أمريكا وغيرها من القوى العظمى، فهي تحيط العرب والمسلمين بحبها وحنانها وحمايتها ولهيب الحب ينبثق من قنابلها إليهم..

وكم من مرة جلس الاحتلال الإسرائيلي على طاولة المفاوضات (الفلسطينية الإسرائيلية) كما جلس الزوج مع زوجته معترفاً لها بحبه، كذلك يغازل الإسرائيليون العرب في (كازينو) المفاوضات ويعبِّرون لهم عن عواطفهم الجياشة والتي فاضت وفاضت حتى تفجرت قنابل دموية قتلت أعز الناس على قلوبهم (أبرياء العرب).. وكيف ينسى التاريخ الرسائل التي كتبها أطفال إسرائيل إلى أطفال لبنان وفلسطين على الصواريخ الموجهة لضرب لبنان في صيف ٢٠٠٦م.

أبعد هذا يحق للزوجة أن تتذمر من ضرب ـ حب زوجها ـ وللعرب أن يعترضوا على الظلم، عفواً الحلم الإسرائيلي!..

حقاً ضربونا حباً، فظلمانهم..!

## زمن الحرابيق[1]

قديماً كانت المناورة (اللف والدوران) تدل على شخصية غير متوازنة بعيدة عن نقاوة الصدق والصراحة..

وكثيراً ما كان الأهل يوبخون أولادهم إذا شعروا أنهم يناورون ويحيدون عن قول الحقيقة، والصدق شعارهم الدائم: (الصدق منجاة).

أما الآن ومع اختلاف كل شيء أصبحت المناورة تدل على أن المتصف بها إنسان واعٍ وذكي، أو كما يقال باللهجة الدمشقية: (ولد حربوق)..

إن بحثنا في الظروف التي أدت إلى تغيير المفاهيم، لوجدناها قد كرست الخطأ ليكون صواباً، والصدق ليكون سذاجة والطيبة لتكون غباء..

ولنكون منصفين بعض الشيء سنورد أمثلة تبين جدوى وفائدة اللف والدوران في بعض المواقف..

فإذا تأخر الرجل عن عمله صباحاً لأن دفء الفراش وعذوبة الأحلام كانتا تحيطانه، وسأله رئيسه في العمل لِمَ التأخير؟

سيفكر الرجل قليلاً.. فإن أجابه بالحقيقة لاشك سيواجه الطرد، ولكن إن قال: إن زوجتي قد أصابها عارض ما وأوصلتها المستشفى مثلاً، فسيعود إلى مكتبه وهو يحمل عبارات الأسف والرثاء لحاله..

---

(١) (الحرابيق) جمع (حربوق) وتعني باللهجة الشامية: الشخص الذي يوظف ذكاءه باللؤم والخبث.

وإن عاد الزوج إلى بيته في منتصف الليل وعلى قميصه آثار حمرة فسألته زوجته عنها، فإن أجاب بأنه كان عند زوجته الثانية والتي ارتبط بها سراً لطردته ونام في الشارع، لكن إن أجابها بأنه وفي أثناء عمله على سيارة الأجرة استقلت سيدة مريضة سيارته وأغمي عليها، فاضطر إلى حملها لنقلها إلى المستشفى.. وربما في أثناء ذلك صبغ جيبه بالحمرة، فهنا سيكبر في عيني زوجته لا في عينها الواحدة فقط، فهو الرجل الشهم في المواقف الصعبة..

وقد يتقبل العقل مثل هذه المواقف، لكن الذي لا يصدق أن ينتهج الجماد الأسلوب ذاته؛ فمصعد البناء الذي أقطن فيه إن ضغطت على الزر الثالث لتصل الطابق الثالث فإنه لا يتحرك، ولا يوصلك إلى طابقك الذي تريد إلا عندما تضغط الزر الرابع، ثم وأنت في طريقك إلى الطابق الرابع عليك أن تسرع في الضغط على الزر الثالث، وبذلك تقف عند الطابق الذي تريده..

فعلى ما يبدو أن اللف والدوران لم يعد مقتصراً على البشر، بل تعدى ذلك إلى الجوامد والتقنيات، والظاهر أننا وصلنا إلى عصر كما يوجد فيه ولد حريوق يوجد أيضاً مصعد حريوق!..

١٨/نيسان/١٩٩٧

## ثقافة نعم وعولمة OK

كلمة من حرفين.. تدخل ضمن قائمة الممنوعات.. وعقوبة قائلها قد تتراوح ما بين السجن إلى الموت، أو أن يدرج اسم ناطقها في قائمة المطلوبين..

كلمة.. هي في معظم دول العالم تتكون من حرفين.. لعلها كذلك ليسهل قولها؛ فصعوبة معناها تحول بينها وبين قائلها..

فكرتُ مرة في قولها.. بكل ثقة قالتها في وجهه: .. "لا"..

وصلت مسامعه بقوة ٢٨ حرفاً مجتمعة، قالتها مقتنعة ومؤمنة أن لها حق أن تقول: "لا"..

هكذا تعلمت وتربت في أن يكون لها رأيها،وأن تحكّم عقلها وتعبِّر عن أفكارها.. وحين قالتها ضربها بقوة أراد أن ينسيها هذه الكلمة التي لا أعرف لماذا تثير حساسية سامعها..سواء كان فرداً أو مؤسسة أو دولاً..

ضربها نعم وحين ضربها لم تسكت أسرتها ولم يرضَ مجتمعها، خرجت مظاهرات "عشوائية" تنديدية من العائلة الكريمة تحمل لافتة " لا" للضرب، صرح والدها بحزنه وأسفه على ما أصاب ابنته وشجب عدوان الزوج عليها، وأدانت والدتها هذا الاعتداء السافر على ابنتها، واستنكر إخوتها مثل هذا التصرف غير المسؤول من صهرهم، وأكد جيرانها أن ما قام به الزوج جريمة نكراء يجب أن يحاسب عليها، ويقدم المبررات بشأنها.

وتوعد مجتمعها أنه لن يسكت إذا تكرر مثل هذا العدوان مرة أخرى.

وبعد كل هذه التصريحات والتنديدات عاد الزوج بزوجته إلى عش الزوجية، وعقد معها هدنة وقعت عليها مجبرة: (نعم على الإطلاق و" لا" تعني الطلاق..) انتهت هذه الهدنة بصفعة جديدة على خد الزوجة..

استنتج الزوج أن الأمر يجب ألا يقف عند حد توقيع اتفاقية، وإنما يجب تثقيف الزوجة بثقافة نعم وعولمة "OK"، فجلب لها أفلاما وثائقية ودروسا تعليمية، لتتعظ وتأخذ العبر من فوائد كلمة نعم وعواقب كلمة لا..

شعوب دُمرت عندما قالت: "لا".. قادة استهدفوا واحتلت بلادهم عندما قالوا: "لا"، أبطال سجلهم التاريخ أبطالا، وسجلتهم حكوماتهم خونة؛ لأنهم قالوا: "لا"..

دروس وعبر تقول من الأفضل أن نبتلع كلمة: "لا" بل ونختنق بكتمها، نغص بحرفيها؛ لأنهم لن يدعونا نموت بشرف إذا قلناها..

# مدام شوكة

أنتني ناقمة.. غاضبة ومستاءة، قصتها حفظتها لكثرة ما روتها ملتاعة.. صديقتي سيدة شوكة أفضل شكاكة تشك في بعلها بكل فعل هو صادر عنه أو التفاتة.. لا، هي ليست شوكة.. هي طقم من الشوَك.. هي أكثر حدة من شوكة اللحم، أسنانها أكثر من أسنان شوكة الفاكهة، وأكثر تمحيصاً من الشوكة المستخدمة لأكل السمك، وتقف بالزور كالحسك.

إبرُها ليس من السهل التخلص من آثارها كالتين الشوكي.. صبّارة هي، تحتاج إلى الصبر، وزوجها على شفا حفرة من الهرب، تقول: "إنه كثير الكذب" ويقول: "إنه أخيراً لجأ للكذب؛ ليمضي بعيداً عن استجواباتها التي لا تنتهي"، يشكو هو شكّها به، وتشك هي في اشتكائه.

إذا قدّم لها وردة.. فهو برأيها يداري (بلوة).

وإذا ارتدى (بدلة).. فهو ذاهب مع محبوبته المفترضة في جولة!

وإن وضع عطراً، ففي الأمر سر.

وإن أنشد وغنّى، ففي الأمر إنَّ.

و(إنَّ) هنا ليست (حرفا مشبهاً بالفعل) وإنما هي الفعل بذاته، (إنَّ) صديقتي لا تنصب ما بعدها فقط، وإنما هي حرف شكّ، تدمر كل ما بعدها.

صديقتي هذه تكثر من كلمة "لا شكّ" في بداية حديثها عن زوجها المشكوك به!

قدوتها في الحياة "مستر بوش"، الشكاك الأول في العالم، الذي ما إن تقلّد الحكم حتى بدأ يوزع شكوكه وشوكه هنا وهناك.

تنقّب في حاجات زوجها تنقيب بوش عن أسلحة الدمار الشامل، وإن وجد هو في جراب العراق شيئاً وجدت صديقتي في جراب زوجها شيئاً، وكما هو يمضي تمضي قدماً، تبحث في تصرفات زوجها عما يثبت أنه تابع لتنظيم الخيانة، محاولة بوش إثبات من يرغب في انتمائه لتنظيم القاعدة، كلاهما يشك بوجود خيانة تهدد استقراره الداخلي!

عينها تكبر وتصغر وهي تتحدث عن احتمالات الخيانة لديه، عن صباحه الذي دائماً ما يكون مختلفاً ومريباً، وعن عودته مساءً حاملاً الكثير من الألغاز التي عليها فكُّها، فنظّارتها غدت أكثر سمكاً لشدة ما حملقت ومحّصت في الدوافع وراء كل صغيرة وكبيرة يقوم بها، وكل نَفَسٍ يخرج منه، ووراء كل حرف نطق به فجراً، أو نظرة لاحت من عينيه ظهراً، أو ابتسامة خرجت من عينيه عصراً، أو كلمة تورط وقالها ليلاً.

صديقتي تسمي نفسها "بالمتعوسة عصراً"؛ لأنها ولدت في عصر التكنولوجيا والكمبيوتر، جدتها كانت تفتش جيوب زوجها باحثة عن أثر حمرة أو شعرة أو رائحة عطر. وأمها كانت تبحث عن رسائل قد يخفيها زوجها في جيوب قميصه، وتصغي السمع من سماعة أخرى على مكالمة قد تكون غرامية.

أما هي فعليها أن تقوم بذلك كله إضافة إلى وسائل أخرى تتناسب مع تطور العصر الذي هي به، فسمّاعة الهاتف لم تعد تجدي نفعاً أمام جهاز المحمول الذي يبقى في يد زوجها، والرسائل الورقية أصبحت sms في جهاز يصعب الوصول إليه وإليها، واللقاءات الغرامية التي كانت في مقاهي المدينة غدت في مقاهي الإنترنت عن طريق الماسنجر وغرف المحادثة.

جاءتني يوماً وفي عينيها شرارة الاكتشاف قالت: وجدتها -حفيدة نيوتن هي- عزمت أمرها على السفر، بعدما قرأت الخبر.. وأي خبر، تقول: إن هناك شركات كمبيوترية في بريطانيا تقوم بإعطاء دروس في كيفية التجسس على الأزواج وتعلم أساليب التجسس الإلكتروني. وإن عدد النساء الراغبات في تلقي هذه الدروس يزداد بمعدل ١٠٠ سيدة كل أسبوع في بريطانيا، حيث يقول مدير إحدى هذه الشركات تعليقاً على انتشار هذه الظاهرة: "إنه شعر بدهشة كبيرة عندما وجد أعداداً متزايدة من النساء والفتيات يعترفن أن الهدف من تعلمهن هذه الأساليب هو التلصص على الزوج؛ للتأكد من إخلاصه، ولمعرفة ما إذا كان على علاقة بامرأة أخرى أو بنساء أخريات!".

وتتابع صديقتي قولها فرحة ومستبشرة: إن من بين الذين يقومون بتدريس مناهج التجسس خبراء فنيين وضباطاً متقاعدين في القوات المسلحة الخاصة وجنود شرطة سابقين، وإن البرنامج التدريبي للنساء يتضمن كيفية استخدام الفأس والمسدس (لزوم الشغل)!

قرأت في عيني دهشة من قولها، فاستأنفت قراءة ما لديها:"في بريطانيا هناك ثلاثة مراكز ترتادها النساء للتجسس على أزواجهن، وفي كل أسبوع تحضر أكثر من مئة امرأة في كل مركز للتدرب على كيفية التجسس على زوجها، ويقول المشرفون على هذه المراكز: "إن صناعة التجسس في هذا العصر أصبحت صناعة رائجة بفضل الأجهزة الإلكترونية الحديثة التي أهمها الهواتف النقالة والبريد الإلكتروني الذي يسهل التواصل بين الرجال والنساء ويعتبر من أفضل وسائل إقامة العلاقات الغرامية (على الرغم من خطورتها أيضاً)".

صديقتي أرادت استيقاف تعجبي من كلامها، فقالت: لست وحدي من أريد تعلم فن الجاسوسية فهاهو ديفيد ألين يقول... قاطعتها: من حضرة ديفيد هذا؟ قالت: صاحب مركز التجسس المعروف باسم (مخزن معدات التجسس) في «ليدز» وهو أكبر مخزن يحتوي على وسائل التصنت وأجهزة الالتقاط اللاسلكي وكاميرات التجسس السرية ومعدات الرصد والتصوير الخاصة، إنه يقول: إن هناك اهتماماً خاصاً ومتزايداً بالتجسس بين الأزواج من الجنسين ويزداد اهتمام النساء بهذا النشاط السري على الخصوص.

واعترف ألين أن المركز الذي يديره أقيم أساساً لتزويد الشركات والمؤسسات المهمة بوسائل الرقابة والتجسس لصالح العمل والعملاء. ومع استمرار العمل أصبحت هذه الخدمة تمثل ٦٠ في المئة من نشاط المركز والـ٤٠ في المئة لخدمة النساء الراغبات

في التجسس على أزواجهن، إلا أن هذا النشاط النسائي الخطير اتسع حالياً أكثر من السابق؛ لتنعكس النسبة إلى ٤٠ في المئة لصالح النشاط التجسسي في العمل، و٦٠ في المئة لصالح النشاط التجسسي المنزلي!

صديقتي وضعت تصوراً "لشوبنك" الذي ستعمله في بريطانيا حيث همست في أذني أنها تنوي شراء الهاتف النقال نوكيا ١١٠٠ وهو أكثر أجهزة التجسس مبيعاً استناداً إلى مبيعات تلك المراكز، حيث يمكن وضعه بطريقة خفية تحت كرسي السيارة، أو يوضع في حجرة النوم، وإذا تم الاتصال به من أي مكان آخر حتى من دولة أخرى، فإنه لا يصدر منه أي أزيز أو صوت، وإنما فقط يتحول إلى جهاز رصد سمعي، ويقوم هذا الجهاز بتسجيل كل ما حوله من أصوات بهدوء ودقة، وهناك جهاز آخر للتجسس يسمى "تروجان" وهو عبارة عن هاتف نقال متطور يمكن تقديمه كهدية إلى الزوج أو الزوجة، إلا أن هناك رقماً سرياً يأتي معه يسمح باستراق السمع والتصنت والتجسس.

صديقتي السعيدة هذه أتت لي بقصاصة من صحيفة "الإندبندنت" اللندنية كتب فيها أن معظم النساء يقمن بأعمال المخابرات السرية للتجسس على أزواجهن أو أصدقائهن وإخضاعهم للرقابة المستمرة. وتستخدم النساء في الرصد والاستطلاع وكشف المستور أجهزة متطورة ومبتكرات حديثة للتصنت والتصوير والتسجيل وكل ما يتطلبه عالم التجسس من أعمال خفية! رافق ذلك استطلاع للرأي في بريطانيا تبين منه أن

ثلاثاً من كل أربع نساء على استعداد للتجسس على أزواجهن أو أصدقائهن في حالة الشك بحصول خيانة.

تعلمت صديقتي فنون التجسس الإلكتروني.. لكن بقي في الأمر "إنَّ" وإنَّ صديقتي تدمر ما بعدها تدميراً كما أسلفنا، وهذا ما حصل، فالزوج المصون لم يعد مصوناً.. شمَّع خيطه وهرب.

ندم صديقتي لن يعيد زوجها لها.. فقد أخبرتها همساً.. مراراً وتكراراً، أنّ الشك والاستبداد والتحكم بالرجل وتتبع خطواته، يؤدي إلى هروبه بالإطلاق.. هذا يعني يا صديقتي، الطلاق..!!

obeikandl.com

## لقد أزف البيض..

إنها دعوة حقيقية للنوم، وأنا أحب تلبية مثل هذه الدعوات، برودة الشتاء، وصوت الرياح، والبخار المترامي على النافذة، ونور المدفأة، والسكون، والفراش الوثير يرسمون مخططاً جميلاً لليلة هادئة.

وفي الركن الآخر من الغرفة دعوة أخرى تنتظرني جدول امتحانات معلق على الحائط تستلقي تحته ساعة المنبه وأغلفة الكتب التي لا تشجعك على تناولها، وهي تبدو جديدة تلمع.

أدرت ظهري لها كعادتي فتلقفتني همسات ورق التقويم السنوي: لقد أزف الوقت، توقفت كثيراً عند هذه الكلمة.. ربما هي المرة الأولى التي أفكر فيها بمعنى كلمة وقت، وعلى ما يبدو أنني سأضطر للتعامل معها دون معرفة مسبقة بها.

تناولت الكتاب الذي رشحه لي جدول الامتحانات، وبدأت أقرأ:

"أهدى الخليفة العباسي هارون الرشيد شارلمان ملك الفرنجة ساعة متحركة ورقعة شطرنج مما أبهر شارلمان وأتباعه"... إنك لم تقدم لي هدية يوماً.. لم تجاملني بكلمة طيبة أو ابتسامة تمسح متاعبي وتفرح قلبي.

- بماذا أجيبك؟ إنكن يا معشر النساء ناكرات للمعروف، ومهما فعلنا من أجلكن لا نرى منكن جزاءً ولا شكورا.

تنحت عيناي بعيداً عن الكتاب وأحسست بأذنيّ تتبعان مصدر الصوت، هل تطور الكتاب الجامعي إلى محطة إذاعية حية ليمنح

الكلمات حيوية وسهولة في الحفظ؟ لا بد أن النعاس أطلق لخيالي العنان ليبدع، لكن هذا ليس وقت إبداعك يا خيالي، دع عنك ذلك الذي يسمونه الوقت قد أزف، وأنا لم آزف بعد!!

أعدت عينيّ عنوة إلى سطور الكتاب، وأكملت: "المعركة الثانية قادها الرشيد بنفسه، وهو خليفة سنة ١٨٧هـ لنقض الروم الهدنة، فصالحه الإمبراطور (نقفور) الذي خلف الملكة (إيرين) وعقد معه هدنة. وكان من أهم أسباب هذه المعركة:

- عدم تواجدك في المنزل، إننا نفتقدك، نفتقد وجودك بيننا، إني أحتاجك، أولادك يشتاقون لك.
- أتظنينني ألعب؟! إني أمضي وقتي كله في العمل من أجل توفير المال لكم وسد احتياجاتكم.
- وهل تعتقد أن ما نحتاجه يقتصر على المال فقط؟!
- وهل هناك أهم من المال؟
- وجودك كزوج وأب ورجل نعتمد عليه، يملأ حياتنا بالحب والأمان والثقة أهم من أموال العالم كله.

رفعت رأسي مجدداً بينما تعالى إلى مسمعي المشاجرات اليومية، فأيقنت أن لوالديّ حدسا قويا جعلهما يجسدان المعركة التي أقرأ عنها؛ لتصبح أكثر إثارة وتشويقا، وإني لأشكر حرصهما عليّ، لكني أخشى إن تابعت قراءتي للتاريخ ومعاركه أن يسْجل التاريخ فيما بعد حصاد المعركة الموافقة لتاريخ اليوم وحقنا للدماء فضلت استبدال الكتاب، فاتجهت نحو صديق المناسبات وحليف

الأوقات العصيبة جدول الاختبارات؛ لأرى ما يحمله من تحف.. اليوم الثاني.. إنه الأدب.

لابد من جهد إضافي للبحث.. لا أستطيع الإنكار أنني أطلت البحث عن الكتاب المعني، ذلك لأنني أجهل هيئة غلافه.. ليس مهماً كم استغرق ذلك الأمر من وقت، المهم أنني وجدته تناولت الكتاب، وبدأت أقرأ:

● يقول الشافعي رحمه الله تعالى:

إذا هبَّت رياحُك فاغتنِمْها

فإنّ لكل خافِقَةٍ سكونُ

ولا تغفلْ عن الإحسانِ فيها

فلا تدري السُّكونُ متَى يكونُ

إني أمُوتُ في اليومِ الف مَوتَةٍ

دونَ أن تَسْألَ عنِّي وعليكَ أهُون

ومَنْ يرضَى بهذه عِيشَةً

فهُو مُؤكداً مَخْبولٌ أو مَجْنون[1]

لم تتنحَ عيناي هذه المرة عن الكتاب، إنما شعرت بهما يخرجان من مكانهما متجهين نحو الباب ومعتقدين أنهما يشاركان في فيلم كرتوني لتسلية الأطفال، إنهما مجدداً.. والداي خرجا من التاريخ ودخلا معي واحة الأدب بهجائياته..

---

(١) البيتان الأخيران هنا على لسان الأم.

وبما أنني استحضرت كل النصائح المفيدة في أيام الامتحانات رأيت أن الدراسة تحتاج إلى مزيج متجانس من تركيز السمع والبصر، بينما النوم لا يحتاج إلى ذلك..وإذا هبت رياحك فاغتنمها.. سرّني هذا الاستنتاج الذي توصلت إليه، وأحسست بأني انتصرت على نفسي وعلى هذه الكتب التي ملأت رأسي بالمواعظ والعبر، واكتشفت أن لدي القدرة على استقراء الأحداث وتحليل الأمور واستنباط النتائج بشكل ينسجم مع الأحداث الحياتية المتغيرة والمتلاحقة.

ولعل ما فرضه الوضع الراهن من النزاعات المتكررة بين الأطراف المتشابكة يحسم النزاع بين القرار الدراسي المتخذ أول الليل وقرار الخلود إلى النوم المرشح دوماً للتنفيذ.

أعدت الكتاب إلى المكان الذي يحب وأحب بين أصحابه من الكتب الجامعية، واتجهت لإطفاء النور. توقفت قليلا عند الباب.. لم أعد أسمع أصواتاً، إن الهدوء يعم في الخارج، هل أعود إلى متابعة دروسي؟ لا إنه الهدوء الذي يسبق العاصفة ووعاء الطعام الذي يطهى على نار هادئة وينتظر البهارات الحارة، لكننا جاوزنا موعد العشاء، ربما هو السحور.. نعم لابد أنه السحور الذي يليه الصيام وسأكون من المحظوظات إن كان الصيام عن الكلام.

سارعت إلى السرير، قبل أن تصلني استنتاجاتي إلى نتيجة لا أفضلها فألقيت نفسي تحت غطائه الدافئ، تعلقت عيناي بالنافذة التي كانت تعكس ضوء القمر الهارب من ملاحقة الغيوم، أنار ضوؤه زوايا غرفتي فبدت لي أركانها وما تحمل من أشياء.. الطاولة..

والمكتبة، والكتب الجامعية ودفاتر المحاضرات، وجدول الاختبارات، وساعة المنبه "تيك تيك تيك" وتلك العقارب التي طالما أثارت استغرابي، وهي تسير دوماً إلى الأمام ترفض التوقف أو العودة إلى الوراء.

تداخلت الأشياء والأفكار في ذهني، هارون الرشيد، ضوء القمر، أمي.. أبي.. تيك.. تيك.. تيك.. ربما كانت هذه أولى مراحل النوم..

وانقضت ساعات النوم بسرعة يخيل لمن يراها أنها قد شاركت في سباق المارائون وفازت به..

لم تكن فكرة استيقاظي ومغادرتي السرير الدافئ سهلة، ولعل أفراد أسرتي يفضلون التناوب على هذه المهمة لإيمانهم بأنهم يبذلون ما يسمى بالجهد الضائع في إيقاظي، إلا أن شمس اليوم تولت أمري؛ إشفاقا عليهم.

بدأت رقيقة بعض الشيء في التسلل إلى فراشي، ولعلها علمت أن رقتها هذه لا تجدي نفعاً معي، فازداد إلحاحها حتى سقطت أشعتها عمودية على وجهي.

قررت إفساد مخططاتها، فنهضت بسرعة متجهة نحو النافذة لإغلاق الستارة وتعلو وجهي ابتسامة النصر التي انهزمت بسماع صوت أختي تلقي عليّ تحية الصباح - التي لا أفضل سماعها في أغلب الأحيان- وهي تحمل بيدها فنجال القهوة، وضعته وانصرفت تحمل ابتسامة اطمئنان جعلتني أطمئن بأنها لن تعود لتتأكد من استيقاظي، قررت إتمام ما كنت أفكر فيه، وأنا في طريقي

استوقفتني حرارة فنجال القهوة التي تحمل سحراً خاصاً في برودة الشتاء.

مددت يدي؛ لأتناوله فوقعت عيناي على جدول الاختبارات، فعرفت حينها سر ابتسامة الاطمئنان التي ارتسمت على وجه أختي، لا بد أنها قامت بتطبيق عملي لمحاضرة الجغرافيا التي تتحدث عن أهمية مواقع الدول، فاختارت موقعاً إستراتيجياً لفنجال القهوة، جعل النوم يسافر من عينيّ؛ ليحط فيهما كتاب التاريخ الذي اخترته، مستندة إلى أن أحد طرفي النزاع الحي الذي حدث أمس قد ذهب إلى عمله، فتابعت القراءة:

يروى أن رجلاً من زمن هارون الرشيد امتاز بالبراعة والمهارة إلى درجة أنه كتب القرآن الكريم بأكمله على بيضة، فأمر هارون الرشيد بإحضاره إليه، ثم قال له: قد علمنا بمدى براعتك ومهارتك فأمرنا بإعطائك مكافأتين:

فأما الأولى: فهي ستون درهماً لمهارتك الكبيرة.

وأما الثانية: فهي جلدك مائة جلدة؛ لأنك شغلت نفسك، وأضعت وقتك فيما لا فائدة فيه.

رددت تلك الكلمات.. إنه الوقت.. مرة أخرى.. الوقت.

- إنها البيضة.. كم من المرات يجب أن أذكرك أن تضعي طبق البيض ضمن وجبة الإفطار؟

- إن أعمال المنزل كلها تقع على عاتقي.. ألا يبرر هذا نسياني لبعض الأمور البسيطة.

- ليست بأمور بسيطة.. إنها البيضة.. وما تحمله من قيمة غذائية عالية وفوائد جمة.

وبين الوقت والبيض توالت الأيام وتتابعت قراءاتي لمعارك حية أخذت مكانها في سجلات الذاكرة حتى حان وقت الامتحان، ووقفت بين الطالبات وهن يحملن كتبهن وأحمل أفكاري..

وفي قاعة الامتحان وزعت الأسئلة ولم تبق إلا الإجابة:

**س- ما هي أسباب قيام المعركة الثانية التي قادها هارون الرشيد ضد نقفور؟**

ج- عدم تواجده في المنزل وافتقادنا لوجوده معنا.

**س- ماذا أهدى هارون الرشيد شارلمان؟**

لم يهده شيئاً.

- ولماذا؟

- لأنهم قوم ناكرون للمعروف ولا يقدرون ما يعطى لهم.

**س- اذكري القصة التي حدثت في عهد هارون الرشيد وتحدثي عن أهمية الوقت؟**

ج- مدرستي العزيزة أظن أن السؤال عن أهمية البيض لا الوقت، وللبيض فوائد عدة منها..

# المقالات الوجدانية

أحياناً، ورغم الألم، نستطيع أن نسخر من واقعنا ومن حال وصلنا إليه، وأحيانا أخرى تخنقنا عبراتنا وتقتل حتى روح الدعابة فينا.

يعتصرنا الألم حتى يحيلنا إلى سيل دموع شديدة الملوحة، وسيل من الكلمات لا ندري أهو أشد وطأةً علينا من حاضرنا، أم أن واقعنا أشد وطأة من سيل كلماتنا؟!

بالدموع.. بالحزن.. بالحسرة.. امتزج حبر هذه المقالات..

obeikandl.com

## نحن من أساء لنبينا!!

غضب اجتاح مشاعرنا، ونحن نرى ونسمع ما حصل.. تجرّؤوا على رسولنا برسوم عكست ضعفنا.. وهواننا.. وضياع إنسانيتنا وحقوقنا..

نتداعى من هاوية إلى هاوية أكبر، ونهرب من مستنقع؛ لنسقط في آخر، ونخرج من فتنة لنقع في أخرى..

أشغلتنا لقمة العيش.. ومشكلاتنا الداخلية والمهنية، والجري وراء المال والمناصب، وأسقطنا بلا أسف من حساباتنا واجبنا تجاه أمتنا وديننا..

نعم، نحن من سمحنا لهم بضعفنا أن يستهينوا بنا، وبنبينا، وبديننا، وكلهم ثقة أننا لن نقوى على الرد عليهم.. وأن العالم إما سيصفّق لهم شاكراً إهانتنا، أو ينظر غير مبالٍ لما يحدث لنا.

ذلك أن الناظر لحالنا بطرف العين.. لا ممحصاً ولا محللاً، يرى ردّات أفعالنا حيال ما يجري معنا؛ فلسطين غدت (إسرائيل) ونحن نشجب ونعارض، والعراق احُتلت باسم التحرير ونحن نندد ونستنكر، وسوريا تلحق بركبهما ونحن ننصح ونصرّح، وتدخّل سافر في ديننا، ولباسنا، ونحن نبرر.. ونهادن..

نتشبّث بشعرة معاوية وهاجس واحد يتملكنا هو الخوف من انقطاعها، فتجدنا دوماً من نرخي الشعرة، بينما يشدها الطرف الآخر بكل عنجهية وقوة..

هو مؤمن بضعفنا وهشاشتنا.. ناظر بعين الساخر إلى أكذوبة "وحدة الصف" التي ننادي بها بين الفينة والأخرى، بينما ينخر الخلاف فينا كالسوس ويصل قاع قاعنا..

استوطن العداء فينا، قُسّمنا كما تقسّم التركة، أقساماً تحولت أجزاءً، والأجزاء غدت جزيئات، أُخذت فُنثرت في الهواء..

قطفنا من كل خلاف شوكة، خلافات دولية، غدت بعدها خلافات عربية، ثم محلية، ثم أصبحت أكثر عمقاً، فصارت بين الحي والحي الآخر، وبين أخ وأخيه، وولد وأبيه.. حتى انتهينا بصراع داخل الشخص الواحد فينا..

هكذا تلاشينا وخرجنا دون عودة من دائرة الفعل إلى رد الفعل، الذي لا يتعدى أن يكون إلا صدىً يرتد إلينا، فيشفي صدورنا ارتداده، نعجب بصوتنا، ونطرب لمفرداتنا، ونشعر بأننا حققنا ما لم يحققه أحد، وأننا أدّينا ما علينا "وحبة زيادة!"..

ماذا نقول لجيل نحن نصنعه، لجيل نخبّئ له ميراثاً دسماً من الذل والضعف والاعتياد على العيش بلا كرامة.. بلا حقوق..

ماذا سأجيب ابنتي إن سألتني يوماً لماذا يستهان بالمسلمين ودينهم وعقيدتهم ونبيّهم؟

لماذا كل حقوق العالم مصونة، طالما أنهم لا ينتمون إلى ديننا.. دين الإسلام..؟

هل ألقي بكل التبعة على الغرب، وأبرر ما يحصل بعدائهم الأزلي لنا، أم أبوح لها عن أمّة نسيت رسالتها.. أضاعت هيبتها.. جرت وراء مصالح فردية ومكاسب دنيوية زائلة؟.

هل نطلب من أولادنا الترحّم على جيلنا، جيل تعرّض في زمانه الإسلام ونبيه والحجاب وقضية التعدد والقوامة إلى الإهانة والإساءة والسخرية؟!

خجلة أنا وحزينة، ولا بد أنكم كذلك.. نحن أمة يجب أن نحزن، نبكي حالنا.. فلا أسوأ من أن يساء لرسولنا ﷺ، في زمن نعيش نحن فيه.. فطوبى للأموات.. وطوبى لجيل لم تبصر عيناه الحياة، لأنهم لم يسمعوا، ولم يروا ما سمعنا وما رأينا..

همسة أطلقها من همسات هذا الكتاب، الذي تقبع فيه مقالة تشكو كاتبتها، وجيلا هي تنتمي إليه: "قبل أن نطالب الحكومة الدنمركية والنرويجية بالاعتذار عما نشر في صحفها، فلنطالب أنفسنا باعتذار ملؤه الندم لنبينا وحبيبنا المصطفى ﷺ الذي ترك لنا رسالة تكبّد من أجلها، ومن أجلنا، الكثير، فجعلناه وإياها آخر همنا..".

# زوجي لماذا؟!

بأي الكلمات أخاطبك وقد هربت مني الحروف وعلامات الترقيم وسكتت كلماتي عن بوحها، فلم يبق مني إلا دموع وجدت طريقها في ممرات السنين البادية على وجهي.

نظرت اليوم إلى المرآة، لست أبداً كما كنت، غزا الشيب المفرق، وتحوَّل الوجه النضر إلى أخاديد تخبر ناظرها بكل عفوية عن عدد السنين التي مررت بها.

لم يبق بي ما يجذبك نحوي؛ كلمات تصاعدت إلى أفكاري التي تأخذني من هنا وترميني هناك.

حديثك في الأمس سمٌّ سرى في عروقي، لم يترك ذرة من جسدي إلا وعبث بها، نظراتك التي تتهرب من توسلاتي اخترقت جدار معتقداتي بأنك لن تفعلها.

قرارك اتخذته وجئت لتخبرني به كما تخبر صديقاً أو رفيقاً: "أريد أن أتزوج وقد أعطاني الله هذا الحق".

نطقت جوارحي لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ولا اعتراض على حكم الله.

رمقتك بعيني التي طالما حملتك بين رموشها حباً وعناية إلى أين تريد أن تذهب وتتركني؟ إلى من ترميني في هذا العمر بعد أن تزوَّج من أولادنا من تزوَّج، وسافر من سافر، كل منهم اختار مستقبله ومضى؟.

إلى من تتركني الوحدة.. الظلام.. الخوف؟

وأعود وحدي كأن لم يكن لي أسرة يوماً؟!

سكبت كلماتك، لم أفهم منها حرفاً.. هل كانت تبريراً أم محاولة إقناع.. فرض رأي أو قرار.. لا أدري تبخرت كلُّها بسرعة الضوء قبل أن أفك رموزها..

ولم أرَ في لحظتها إلا أحداثاً عشناها، تشبّعنا بها وتشبّعت بنا؛ ليلة زفافنا، أول أيام زواجنا، مولودنا الأول، بيتنا الجديد، نجاحاتنا.

كالملح ذابت في مياه النسيان، افعل ما شئت لا أملك حق الموافقة أو الرفض؛ وقبل أن تبرح مكانك فرحاً بكلماتي دعني أتحدث إليك فكراً بفكر.. ولنضع المشاعر والنزوات جانباً..

أباح الله تعدد الزوجات لصالح المجتمع، وما من أمر يسمح به الله تعالى إلا وفيه فائدة للمسلمين، ولعل ما تبتلعه الحروب والحوادث من الرجال يزيد نسبة الترمل والعنوسة بين النساء، هذا عدا تزايد نسبة المطلقات بسبب الخلافات الزوجية المتعددة الجوانب، وهنا يجب أن يبرز دور تعدد الزوجات.

لكن الذي يحصل غير ذلك تماماً؛ إذ إن غالبية الرجال الذين يقدمون على الزواج الثاني أو الثالث وغيره لا يبحثون بين صفوف الأرامل والعوانس أو المطلقات، إنما يلهثون وراء فتاة تنضح بالنضارة والجمال، ما زالت في زهرة العمر يتمناها الكثير من الشباب.

ويتركون وراء ظهورهم زوجاتهم، وأولادهم وطابوراً من العوانس يزداد دون اكتراث وأطفالاً لأرامل ومطلقات لا عائل ولا منجد لهم.

ثم يتغنون بحقوقهم في التعدد، خذ مني هذه النصيحة أنت ومن يتكلم بمنطقك، اقرأ جيداً عن حقوقك وواجباتك في مسألة التعدد قبل أن تقدم عليه، وإن أردت تعدداً لصالح مجتمعك كما أراده الإسلام، تزوج بعانس فقدت الأمل في زوج تسند رأسها على كتفه، أو مطلقة تحتاج إلى من يخرجها من حالة الفشل الذي تعيشه، أو أرملة فقدت الوليف والصاحب، محمَّلة بثقل أطفال يتامى لا تقوى على إعالتهم، واترك الشباب لأهله فهم أحق به، واكتفِ بما عشته في شبابك؛ فلكل زمن فوارسه ولم يبق من العمر أكثر مما ذهب، فلا تجعل عروسك اليوم أرملة الغد.. وأبناءك اليوم أيتام الغد.

زوجتك المحبة

obeikandl.com

# ماتت قبل أن تموت

من قلب السخرية يولد الوجع، مقال نسجته من وجدان أمهات وصلن سن "المعاش".

رحلة العمر مرت بي.. هكذا.. تركتني، ظهراً أحناه الزمن، وخطوطاً رسمت طريقها بقوة على جسدي.. ألهث حين أمشي، أتعب حين أعمل، تسلل المرض إلى جسدي، أشكو قلة النظر، والأحرف تتساقط من الكلمات حين تصل مسمعي.

كنت وكنا.. قلب ينبض بالحياة وجسد مفعم بالحيوية والنشاط وهمة لا تفتر ولا تمل من العمل.

كانوا حولي أطفالاً يطلبون الرعاية، يحتاجون العناية وقبل كل ذلك كانوا متعطشين إلى الحب، وإلى العطاء، وإلى كلمة معناها أكبر من أن تشملها حروف...

إلى الأم...

وكنت تلك الأم التي تمنوا وأرادوا، لم أعرف الملل يوماً، أحببت العطاء؛ لأنه يرضي غريزة الأمومة في داخلي، كنت كل شيء في حياتهم، كنت الأمان الذي يلجؤون إليه عندما يطرق الخوف قلوبهم، وكنت الإجابة على إشارات الاستفهام والتعجب المتصاعدة في رؤوسهم، وكنت "نعم" حين كان الجميع يقول: "لا" في وجوههم.

تحملت أخطاءهم، ورسمت لهم طريقهم، أخبرتهم عن الصح والخطأ، وعن الحلال والحرام، وعن الحب وصلة الرحم، وعن العبادة والتقرب إلى الله.

تمنيت أن يدخلهم الله الجنة، فحرصت أن أرشدهم إلى طريقها.. تعبت.. عانيت.. فرحت وبكيت.. ولكني ربيت.

كبروا وكبرت، شبوا وشبت، أينعوا وذبلت، وفجأة نظرت حولي، فلم أجد أحداً منهم، وبدأت أسأل بعد أن كنت أجيب أين ذهبوا؟ أين هم؟ كيف هو حالهم؟ وكان ردهم واحداً: مسؤوليات الحياة، والمشاغل، والعائلة، والزوجة، والأطفال، والعمل والمستقبل.

وأنا؟! أين أنا من كل هذا؟ صرت ماضياً لا قيمة له، مجرد ذكرى، صفحة في كتاب طفولتهم المليء بالذكريات التي يستمتعون بالحديث عنها بين مدة وأخرى؛ أيام البراءة واللعب، والشقاوة والحرية..

نعم مجرد صفحة لا تجد لها مكاناً في يومياتهم..

فراغ في حياتي، لم أعتقد أني سأعيشه يوماً، كنت أبحث عن دقيقة هدوء أرتاح بها من أصوات مشاجراتهم، حتى تلك الألعاب التي تصدر أصواتاً كنت أرمي بها بعيداً..

كنت أجد في نومهم إجازة ممتعة لي.. والآن أبحث عن ضجيجهم، أدخل غرفهم القديمة، أتناول ألعابهم، حتى تلك التي تصدر أصواتاً أصبحت أستمتع بضجيجها، ربما لأنها تعيدني إلى ذكريات قديمة تعيش داخلي، واقعاً لم أقتنع بعد بأنه أصبح ماضياً لا أكثر بالنسبة لهم..

أسماء جديدة دخلت عالمهم، لم أكن أعرفها، لم أخبرهم عنها، بدؤوا هم يخبرونني عنها و أشياء كثيرة لا علم لي بها، بدؤوا يعلمونها لي..

رأيت أمومتي تتجسد في أمومتهم وتعاملهم مع أطفالهم، ورأيت انشغالي بهم ينعكس في بيتهم ومسؤولياتهم..

ابنتي.. في بيت زوجها، تبحث عن ذات الراحة التي كنت أبحث عنها، وإن وجدتها فلن تقضيها عندي، ستلجأ إلى فراشها دون تفكير..

وابني محكوم بمطالب بيته وأطفاله الذين يجعلونه يعمل بدون أن يفكر في الراحة، وإن أنشدها فلن تكون إلا في بيته ومع زوجته التي تعمل أيضاً دون ملل أو كلل؛ ليلتقيا سوياً كما هو حالي وحال زوجي سابقاً ينشدان الراحة معاً..

هكذا هي الحياة أعرفها.. ربما الآن والآن فقط تذكرت أمي -رحمها الله- حين لوّن الشيب مفرقها وغزت التجاعيد محياها، وأحنى الزمن ظهرها وكانت لا تطلب إلا أن ترانا؛ لنملأ فراغها بوجودنا حولها، وتنعش ضحكاتنا قلبها، أن نشركها ولو بالحديث عن مشاريعنا وأفكارنا وأن نقول لها: أمي، من صميم قلوبنا.

رحلت.. وربما ماتت قبل أن تموت حقيقة بسنين، رحلت حين أيقنت ألا دور لها في حياتنا، وأنها مجرد صفحة في كتاب ذكرياتنا تماماً كما أنا الآن.

# زوجة باحثة عن الرومانسية

**زوجي.. يا حبيب العمر:**

لن أنسى تلك النظرة التي رمقتني بها جدتي العجوز من خلف نظارتها الطبية عندما كنت أتحدث عن نظرياتي الرومانسية حول الزواج وأحلامي في أن أعيش حياة زوجية نابضة بكلمات الحب وتعابير الإعجاب، وتعليقها الذي اعتبرتُه آنذاك مرآة لعمر الخريف الذي تعيشه.

قالت حينها: يُحكى أن رجلاً كان يصحب عروسه إلى عش الزوجية، وفي أثناء صعودهما السلم المؤدي إلى منزلهما تعثرت العروس وكادت تقع، فتلهف عريسها لنجدتها وقال لها: حماك الله.

وتتوالى الأيام وليس بذلك التوالي ويتكرر الموقف فتختلف الكلمات، يرد زوجها تعثرها بعبارات الشتم: أخذك الله وعماك، ألا ترين أمامك؟!

وتنطوي السنون وأصبح زوجة تنتظر على عتبة شفتيك كلمة حب وابتسامة رضا؛ لتمزق أحلامها أفعال الأمر وحروف الشرط والجزم التي تسوقها جملك.

حاولت أن أداعب مشاعرك بأكثر من أسلوب، أخبرك فيه عن حاجتي إلى عشاء على ضوء الشموع لتنهيه بضغط مفتاح الكهرباء، إلى رحلة استجمام نخرج فيها من إطار المسؤوليات والواجبات.. إلى نظرة إعجاب ترسم ملامح وجهي.

فأحس بعقم محاولاتي عندما تحاججني بأنك لا تدع طلباً أو حاجة لي إلا لبيتها وأنك لا تلبسني إلا من أغلى الماركات وتملأ

خزانتي بأنواع الأحجار الكريمة ولي من الخدم ما يوفر لي الراحة ويجعلني أعيش كملكة.

وأتمنى أن أخبرك حينها أن الملكة تتخلى عن عرشها وتخلع تاجها مقابل كلمة حب حلوة أو موقف رومانسي، وأن وردة مازالت روح الحياة تنبعث من عبقها تحتاجها المرأة أكثر مما تحتاج إلى معدن أياً كان ثمنه.

ولعلي أعجب من تحججك بالواجبات الدينية التي تمنعك من إضاعة الوقت معي، و لو أنك تمعنت في حديث رسول الله ﷺ قدوة المسلمين، حين قال: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»، وكيف شبه النساء بالقوارير معرفةً منه برقتهن وأمرا بالرفق بهن: «رفقاً بالقوارير» لعرفت أن الإسلام حفظ للمرأة حقها في اهتمام زوجها بها دون أن يؤثر ذلك على تأديته لواجباته الدينية والدليل على ذلك سيرة رسول الله ﷺ في معاملته الحسنه لزوجاته، حيث كان إذا ما شربت عائشة من إناء أخذه فوضع فمه في موضع فمها وشرب، وكان يتكئ ويقرأ القرآن ورأسه في حجرها وكان يقبلها وهو صائم، وحدث أن سابقها في السفر على الأقدام وتدافعا في الخروج من المنزل.

كل هذا وهو رسول الله ﷺ، يحمل أعباء الدعوة والعبادة وأسباب الحياة ومع ذلك كان يمازح زوجاته ويسمعهم الكلام الطيب.

زوجي الحبيب، هو رجائي لك ألا تدعني أعيد القصة ذاتها عندما أرتدي نظارات جدتي وأستند إلى عكازها... فهلا ساعدتني على ذلك!

# هاربات من عقارب الزمن

وردة ذابلة على عتبات الزمن، رمتها رغبة جامحة في تخطي الزمن، فكسرت عودها الأخضر، وأهدتها لليأس والحزن والوحدة بلا مقابل.

وقفت أمام منزلها أنظر إلى الأشجار الخضراء المحيطة به، كل شيء يدل على الحياة والأمل، سمعت صوت خطىً تتقدم مني، فُتح الباب وأطل منه وجه امرأة رسمت خطوط الزمان عليه تاريخ مولدها، استقبلتني بترحاب وأدخلتني غرفة (الحريم)، انتظرت طويلاً حتى لاح لي الوجه ذاته، وقد خط عليه ما أرادت قوله، فطلبت منها أن تسمح لي بالدخول إلى غرفة من أتيت لملاقاتها، إذ لم تشأ هي الخروج منها لملاقاتي، فلم تمانع، بدأت أمشي، كان الممر طويلاً، أو هكذا بدا لي، وفي نهايته تركتني المرأة العجوز عند باب الغرفة، فقرعته.. ودخلت.

كانت الغرفة كبيرة وتحتوي على أشياء كثيرة، وكأنها تحاول اختزال العالم كله داخلها، وعند النافذة المطلة على الحديقة كانت تجلس على كرسيها، مددت يدي لأسلم عليها، فردت بصوت خافت وحزين معتذرة عن عدم وقوفها لتحيتي، جلست إلى جانبها، كانت تعرف ما أريده منها، فبدأت بالحديث:

لم أكن أعلم أن الحال سيؤول بي يوماً إلى ما أنا عليه الآن، كنت أعمل مدرسة للغة الإنكليزية للمرحلة المتوسطة، كان يشار إليّ

بالبنان؛ لثقافتي وحسن معاملتي وأسلوبي في إيصال ما أدرسه للطالبات، أحظى باحترام كل من حولي، وبشعبية جيدة بين الطالبات، أعشق القراءة والبحث والاطلاع على كل ما هو جديد ومفيد، صنعت لنفسي مكتبة شملت ثقافات متنوعة فطرقت أبوابها بشغف، ومع ازدياد الاتجاه نحو المعلوماتية ومدى أهميتها في حياتنا، بدأت الإبحار في علوم الحاسب، كنت أستثمر وقتي كله بكل ما يفيدني ويزيد ثقافتي، كنت حريصة على الدقة في كل ما أختاره، وطبقت ذلك على حياتي الشخصية، فتأنيت في اختيار من سيشاركني حياتي، وكنت قد رسمت لنفسي آمالاً وأحلاماً كثيرة، كتب آخر سطورها ما حدث لي في ذلك اليوم.

مع حلول الإجازة الصيفية، أراد أخي زيارة أقاربنا في المدينة، فرغبت في صحبته إليهم، ركبنا السيارة ومضينا، كانت البداية ممتعة، بدأ يخبرني عن المقالب التي ودّع بها أصدقاءه، وأخبرته عن الطرائف التي حصلت معي في قاعات الاختبار، ودخلنا طريقاً خطراً ومملاً في الوقت ذاته، وهو طريق (القصيم - المدينة).

كان طريقاً واحداً للذهاب والإياب، تحفز انتباهنا لمدة طويلة إلى أن اعتدنا خطورته، فعدنا لمتابعة الكلام، وبدا الوقت طويلاً جداً. زاد أخي من سرعته، إلا أنني رجوته ألا يفعل، وأن يعود لسرعته الأولى، فلم يأبه لكلامي، وصار يردد: "كوني شجاعة".. لم أعتقد يوماً أن هذه الأمور تتطلب شجاعة للتغلب عليها، بل تحتاج إلى حكمة وروية! مضى في سرعته حتى اعتدنا هذه السرعة وقطعنا نصف المسافة، وصوت جرس إنذار السيارة ما زال يرافق طريقنا، ونحن على تلك

الحال.. لاحت لنا سيارة قادمة من الطرف الآخر، وقد انحرفت باتجاهنا، يبدو أن سائقها قد استسلم للنوم، قال أخي ذلك، وهو يضغط برجله على المكابح، لم يكن هناك من سبيل للفرار منها أو التوقف مباشرة، فسرعتنا كانت كبيرة، وبصرخات مني ومن أخي وصوت العجلات على الطريق، ارتطمنا بالسيارة..

فقدت أخي إلى الأبد، أما أنا فأجلس على هذا الكرسي المتحرك منذ ذلك اليوم، لا أمل لي بمغادرته يوماً.

ضربت الكرسي بيدها، وأشاحت بوجهها عني.

- آسفة.

- لا يهم.

- لقد عرفت أنك كنت مخطوبة.

- تركني، ودون أن يواجهني، اختفى من حياتي فجأة، فقدته كما فقدت كل شيء جميل في حياتي.

- لم يكن يستحقك..

- لم يكن يريد الارتباط بامرأة تمشي على عجلات.

- وهل الكرسي المتحرك هو نهاية العالم؟

- إنه بداية عالم جديد، وعجلات تقودك إلى طريق غير تلك الطريق التي تحملك إليها قدماك.

- وماذا عن عملك؟

- تركته، لم أكن قادرة على المتابعة، لم يكن باستطاعتي مواجهة



obeikandl.com

الناس، تركت كل شيء واعتزلت العالم بأسره، واحتجزت نفسي داخل هذه الغرفة.

- وماذا تفعلين هنا؟

- لا شيء..

- تقرئين..؟

- لا.

- تحاورين الحاسب؟

- لا.. لا أفعل شيئا، أجلس أمام النافذة وأتأمل.

- والعالم في الخارج؟

- لا أريده.

- لماذا..؟

- لأنه لا يتقبلني.

أحببت أن أقوم بدور إنساني أكثر منه صحفي، فقصصت لها أخبار الكثير من النساء اللواتي كنّ عاجزات في شيء ومبدعات في أشياء كثيرة في حياتهن، تكلمت معها عن العجز الحقيقي للإنسان، وأنه ليس في أحد أعضائه.. بل في قدرته على التفكير والعلم، وأن هذه الدنيا امتحان للإنسان قبل كل شيء، وطوبى لمن ينجح في هذا الامتحان.

ودعتها.. بعد أن رأيت ابتسامة قد ارتسمت على شفتيها، ابتسامة لم أرها طيلة مكوثي عندها.



obeikandl.com

## وكانت المفاجأة..!

اعتدت أن أراها غاضبة، ناقمة على مجتمعها وكل ما يحصل فيه، كان كلامها يستفزني، وكثيراً ما دخلت معها في نقاشات عقيمة، فكانت تتهمني بأني عدوة للمرأة مع أني امرأة؛ لأني لا أشاركها الآراء والشعارات الغربيّة التي لا تفتأ تصرح بها في كل اجتماع وكل ملتقى.. سمّت نفسها "مناصرة المرأة والمدافعة عن حقوقها" تخطب بأعلى صوتها في أي مكان يتاح لها أن تفعل، تتحدث عن حقوق المرأة بالمنطلق الغربي لهذه الحقوق والحرية التي يجب أن تحصل عليها.

تتحدث عن الظلم الذي تتعرض له المرأة وعن القيود التي تكبّلها، لم تمل ولم أمل من محاولة كل منا إقناع الآخر برأيه، تحدثني عن الحرية التي حصلت عليها المرأة في الغرب والحقوق التي تتمتع بها.

وأحدثها عن حقوق المرأة في الإسلام التي منحها الله لها، والتي تسمو فوق أي حقوق وضعية وضعها الإنسان.

تأتي لي بنماذج من مجتمعنا وما يتعرض له من ظلم، فآتي لها بنماذج أخرى من الظلم الواقع على المرأة الغربية، وأذكرها أن ما يقع من خطأ بحق المرأة في مجتمعنا يحدث بسبب سوء التطبيق لتعاليم ديننا الحنيف وعدم الالتزام بما شرعه الله من حقوق للمرأة.

وإن كنا نريد أن نحـــمل هم المرأة وندافع عنهـــا ونطالب بحقوقها، فلنطالب بتطبيق ما شرعه الله لها..

اعتدت أن أناقشها في غرفة مكتبها التي كانت تستقبلني بها كلما أتيت لزيارتها، واضعة نظارتها الطبية وأمامها الورقة والقلم ونقاط محددة عليها دوائر تصر على مناقشتها معي كلما رأت وجهي، وتزداد تلك الدوائر اتساعاً في كل مرة آتي بها لزيارتها.

اعتادت أن تدعوني فألبي دعوتها.. لكنها هذه المرة لم تدعني، فقد كان واجبي نحوها يدعوني لزيارتها دخلت إليها، لم تستقبلني في غرفة المكتب كما اعتدت واعتادت، ولم أر تلك النظارة على عينيها وخلا مكانها من الورقة والقلم.

ما بك؟!..

صمتت..

ثم كررت سؤالي.. فانفجرت بوجهي كالبركان: ولدت بنتاً.

سألتها، مستغربة: ما المشكلة في ذلك؟!

كنت أعتقد أني سألد صبياً.. وكنت حقاً أتمناها صبياً..

لا أنكر أن المفاجأة كانت كبيرة بالنسبة لي، ورغم الحالة التي كنت عليها إلا أني لم أستطع أن أمنع نفسي من الرد:

حزينة أنت مستاءة، غاضبة ومتأثرة؛ لأن الله رزقك بنتاً! أين اختفت كلماتك التي كنت تمطرينني بها عن حقوق المرأة والدفاع عنها؟! ولعلك نسيت وأنت تزعمين مناصرة المرأة والدفاع عن

حقوقها أن أول هذه الحقوق التي أعطاها الإسلام للمرأة هو حق الحياة وحق استقبالها بوجه رحب، وشكر الله على هذه النعمة.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (النحل: ٥٨).

أين أنت الآن من كل هذه الحقوق التي تحدثت عنها؟!.

لم أنتظر إجابتها، خرجت من غرفتها وصوت بكاء الطفلة يملأ أذني وقلبي.

وكلمات تتردد في داخلي.. تسمي نفسها مناصرة المرأة والمدافعة عن حقوقها وهي تبخل بهذه الحقوق على أقرب النساء إليها.. طفلة أكثر ما تحتاج إليه حضن دافئ وقلب محب تتعرف من خلاله على عالم مجهول أبصرت النور فيه!

## ولادة متعسرة

دخلت الغرفة، كان الجو غائماً في الخارج، المطر ينهمر بقوة، وبرودة الشتاء تنادي دفء الكلمة، والغيم يخفي وراءه حروفاً تشتاق إلى النور، والمطر يلهب الإحساس..

البرد.. والغيم.. والمطر، هؤلاء جميعاً يدعون إلى بدء لحظات الولادة.. كل شيء مهيأ لاستقبال المولود الجديد المقص، الأرفف، اللاصق.

أشعلت المدفأة، مدت الغطاء على الطاولة وجلست بقربها، كان الأمر في بدايته سهلاً ولعل صوت تساقط المطر على النافذة كان يزيد الأمر سهولة.. يمر الوقت وينجلي الليل بإشراقة شمس يوم جديد، وما زالت في غرفتها تنتظر مولودها الجديد..

شهدت الشمس ساعات مخاضها.. وودعتها تاركة الليل بهدوئه وشاعريته يضفي عليها الحلم والصبر..

مرت الأيام.. لم تكن ولادة سهلة، لقد سهرت وعانت، حللت وبحثت، وتحققت.

تعسرت ولادتها، لكن عليها أن تلد، لابد أن تلد، كثفت جهودها، استمدت من الطبيعة التي خلقها الله تعالى ما يساعدها على الخروج بمولودها إلى الحياة بأبهى حلة.. عانت وتعبت، وفي النهاية ولدت..أخيراً ولدت، لم يكن أحد بجانبها، لم ينتظر أحد مولودها، هي فقط من انتظرته، وهي من فرحت به، لكنها كانت تحلم بأن تجد حولها من يفرح به.. إنها تعرفه، تعرف كل شيء

عنه، لم تلده لتعرفه هي، بل ليعرفه كل من حولها، إنه يستحق أن يُنظر فيه وليس إليه، لقد تعبت وبحثت، استقصت وقرأت؛ ليعلم الجميع من هو مولودها.

حملته بين يديها برفق، ضمته إلى صدرها، حضنته عيناها وخرجت به إلى النور فرحة، والأمل داخلها ينمو كلما لامست كلماته.. أفكارها.

أعطته لكل من تعرف ومن لا تعرف. حملته أيديهم برفق، لم تكن تريد أن يرفقوا به، تمنت لو أن أعينهم أكلته، شرّحته، لكنهم لم يفعلوا، حملوه بأطراف أصابعهم ومضوا به إلى رفوف مكتباتهم، باركوا لها مولودها، هي لم تتكر أنهم قالوا لها "مبارك.. ألف مبارك".. فقط، ثم: كيف حالك؟ وما هي أخبار الأولاد؟

استرجعته منهم، وعادت به إلى حيث ولدته - غرفة المخاض والولادة -، كانت تعرف مسبقاً من تجاربها أنها ستعود به من حيث خرج، فمازال المقص والأرفف تنتظره.

وهناك على الطاولة وضعته، وأمسكت المقص والورقة وبدأت عمليات الأرشفة.. حملت كتابها ووضعته على الرف مع إخوانه..

وقفت عند مكتبتها وبعد نظرة مطولة إليها قررت أن يكون مولدها الجديد عارياً شكلاً، مكتسياً مضموناً، فلربما كان غلافه جميلا لدرجة جعلت الجميع يحبذ وضعه كتحفة في مكتباتهم التي تضم تحفا كثيرة...

ربما... كان على مؤلفي الكتب ألا يختاروا أغلفة جميلة لكتبهم لعلها تُقرأ.. من أمة "اقرأ"..!

obeikandl.com